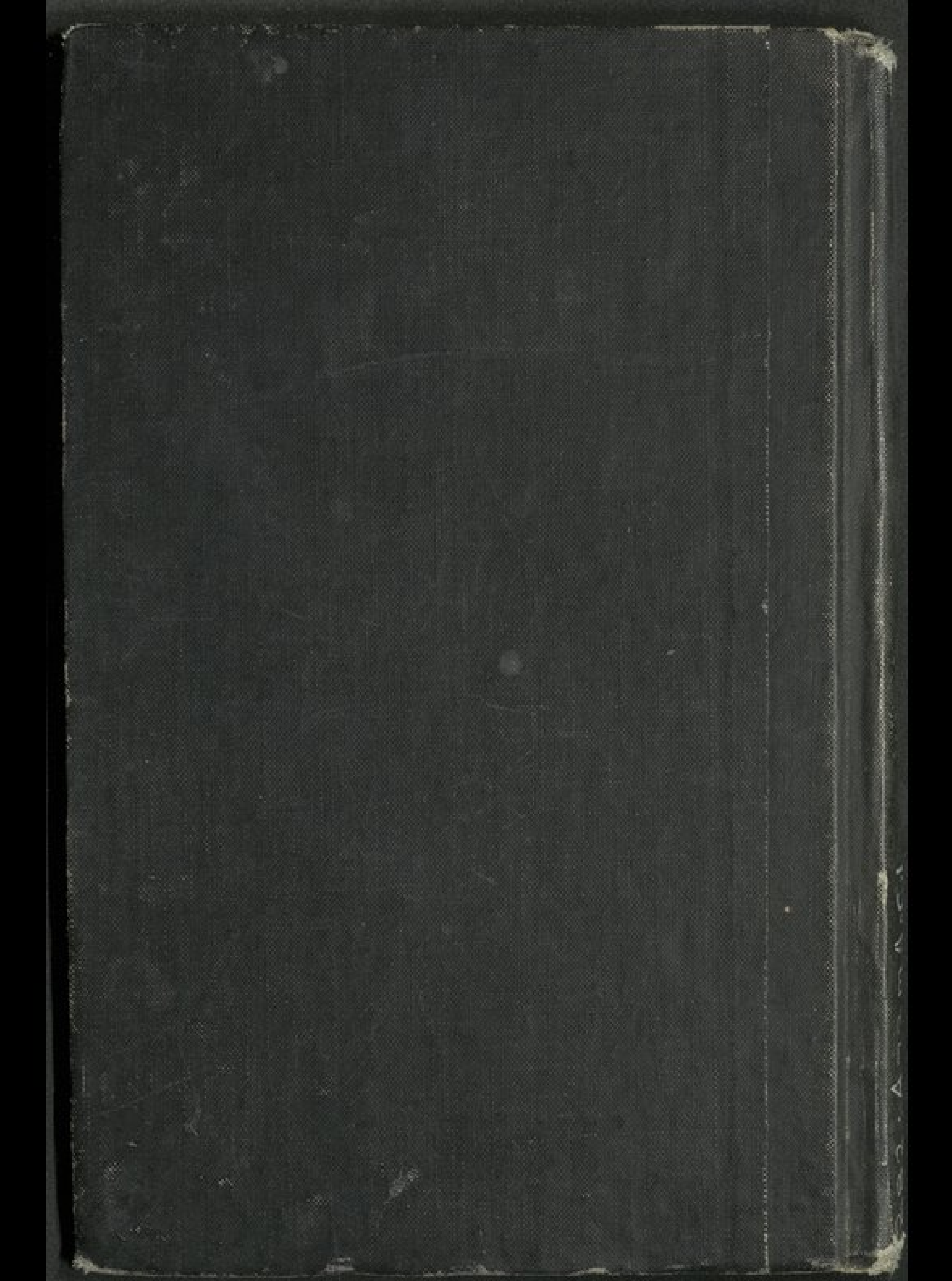
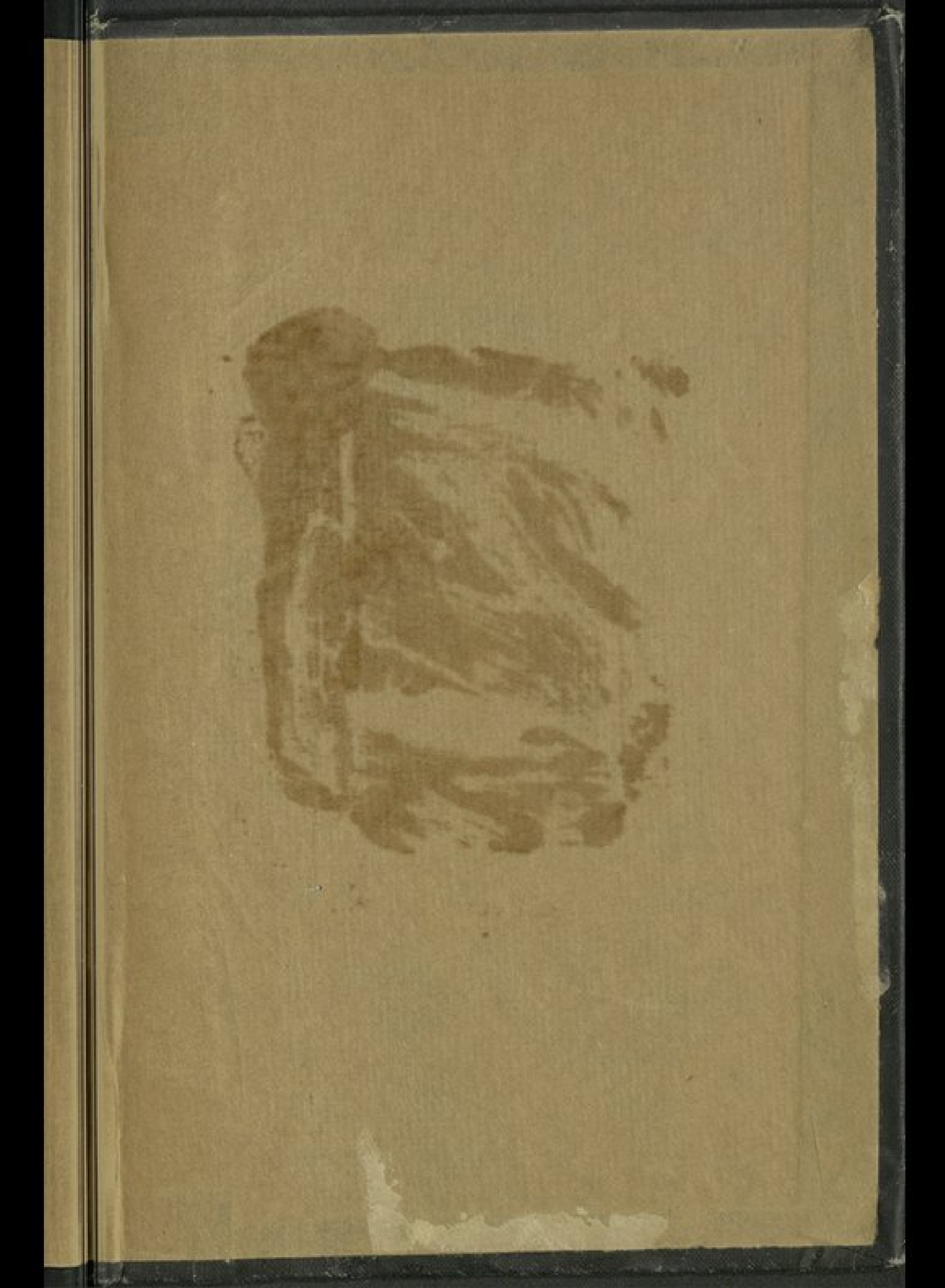
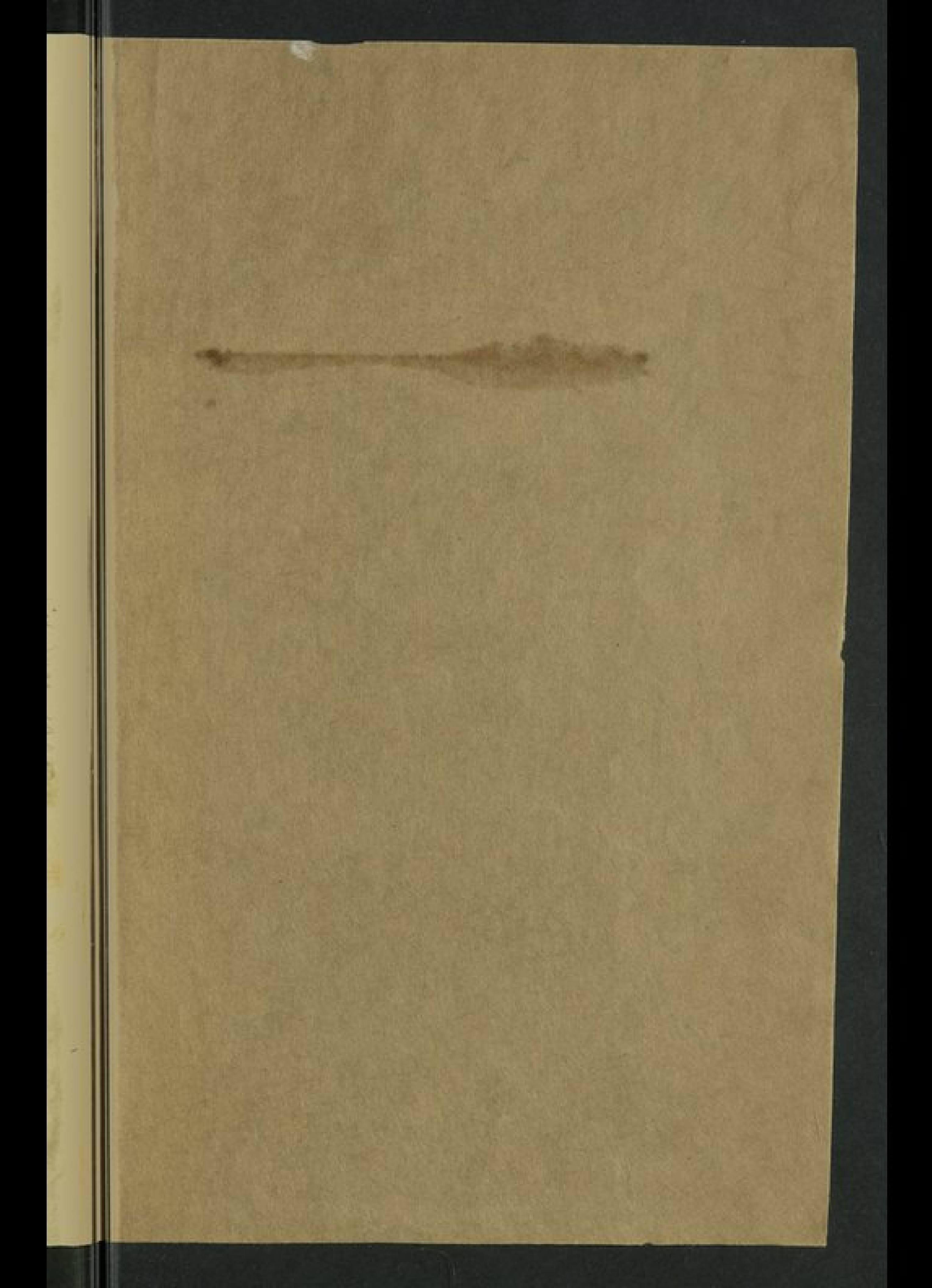






الملكيون

بطريركيتهم الانطاكية

ولغتهم الوطنية والطقسية

هدية المؤلف الى مكتبة الجامعة الاميركية الجليلة ببيروت
١٥ ت٢ ١٩٣٧ الخوري اسحق ارملة

بقلم

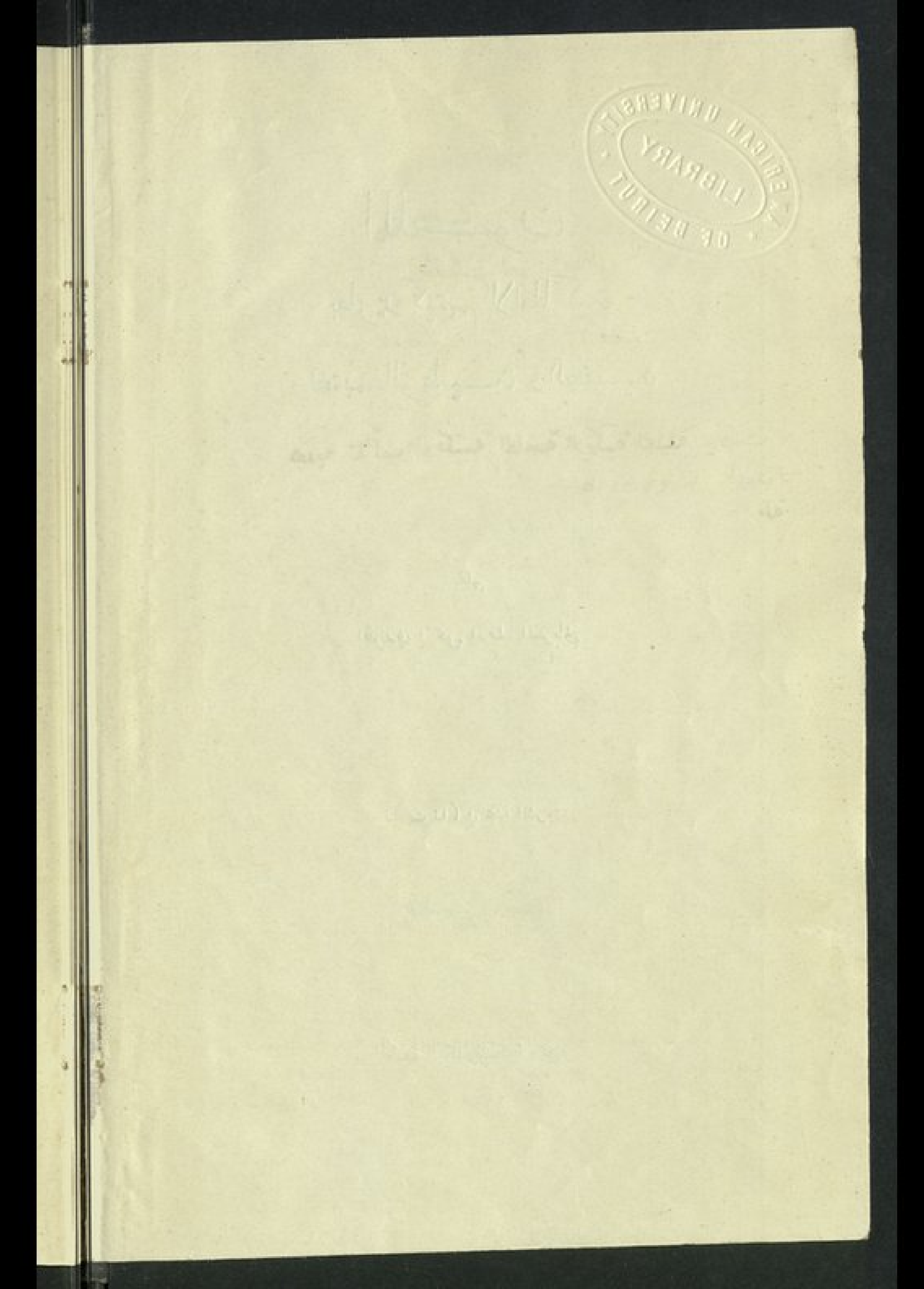
الخوري اسحق ارملة السرياني

نُشرت تباعاً في مجلة المشرق



المطبعة الكاثوليكية . بيروت

١٩٣٦



الملكيون

بطريركيتهم الانطاكية ولغتهم الوطنية والطقسية

تمهيد

أ : الملكيون

الملكيّون ، والملكائيون ، والملكانيّون ، جمع ملكيّ ، وملكائي ، وملكانيّ ، من السريانية ܡܠܟܝܐ و ܡܠܟܐܝܐ ، باسكان اللام مطلقاً[1] ، هم المسيحيّون الشرقيون المنتمون الى الكرسي الانطاكي ، الخاضعون لملوك الروم ، المعتقدون بتقرير المجمع الخلقيدونيّ المسكونيّ ، المحافظون على عهود الولاء والطاعة للكرسي الروماني ، اوّل الكراسيّ الرسولية الاربعة .

واسم « الملكيّ » هذا قد أطلقه عليهم ، منذ اواسط القرن الخامس ، اخوانُهم السريان الذين كانوا مثلهم ثابتين في المعتقد القويم . وأسموهم ايضاً « روماً » و « خلقيدونيّين » و « يونانيّين » ، لانهم قالوا بمقالة مرقيان ملك الروم (٤٥٠ — ٤٥٧) ، واتّبعوا معتقد المجمع الخلقيدوني المنعقد عام ٤٥١ ، وتركوا على تراخي الزمان طقسهم الانطاكيّ السريانيّ القديم وبدّلوا به الطقس البوزنطي اليونانيّ . قال ابن الصليبي الكاتب السرياني المشهور († ١١٧١) : « ويسمّون ايضاً ملكيين لانهم تركوا ايمان الآباء وتبعوا رأي مرقيان الملك »[2] . وقال طيمثاوس ، جاثليق السريان النساطرة (٧٧٩ — ٨٢٣) : « لمّا استخرجنا كتاب

---

١) وهكذا ضبطه الفرنج نقلاً عن السريان ، فقالوا : Melkite

٢) ܘܡܠܟܝ̈ܐ ܩܪܝܢ ܕܫܒܩܘ ܠܗܝܡܢܘܬܐ ܕܐܒܗ̈ܬܐ ܘܢܩܦܘ ܠܬܪܥܝܬܐ ܕܡܪܩܝܢܐ . (مقدّمة القدّاس) . اما زعمه انهم « تركوا ايمان الآباء » ، فلأنّ الكاتب ابن الصليبي كان منوفيزيتياً مخالفاً لعقيدة مرقيان والمجمع الخلقيدوني .

التيكون من السريانية الى العربية . كان معنا (في بغداد) قومٌ يونان بينهم بطريرك الملكيّين »[١] . وكتب الى ماران زخا ، اسقف نينوى : « ان الايمان والعماد والكهنوت واحدٌ عندنا وعند الملكيين وعند السّوريّين »[٢] . وكتب المؤرّخ الرهاوي عن يوحنا بن عبدون ، بطريرك السريان المنوفيزيتيين (١٠٠٤ - ١٠٣٠) ، انه لما ارتحل في ستة اساقفة وعدّة رهبان الى قسطنطينية كان معهم : « يوحنا اسقف ميافرقين الملكي »[٣] . وكتب المؤرّخ عينه عن موديانا [illegible] ، اسقف ماردين ، انه في نحو السنة ١١٩٤ « ظعن الى قسطنطينية وصار خلقيدونيًا وولّاه الخلقيدونيون أبرشيّة ميافرقين . وهم ملكيّون يقضون صلواتهم وطقوسهم باللغة السريانية »[٤] . وكتب المفريان غريغوريوس ابن العبري في معرض كلامه عن الأديان الشائعة في عهده : « ومن النصارى من تحرّى طريقة وسطى بين طريقتي اليعاقبة والنساطرة فقالوا بالاتحاد الاقنومي الطبيعي . وهم اليونان ، والروم ، والملكيون السريان ، والموارنة السريان »[٥] .

وما عدا السريان ، فان الملكيين انفسهم قرّروا ان اسم « الملكية » أُطلق عليهم منذ عهد مرقيان . قال سعيد ابن بطريق (†٩٤٠) : « وخلف مرقيانَ الملكَ لاونُ وكان حسنَ الايمان ملكيًا »[٦] . وكتب عن انسطاس الملك انه

١) هو ثاودوريط بطريرك الملكيين (٧٨٧-٨١٣) وسيأتي ذكره في محله .

٢) [illegible] . واراد « بالسوريّين » اتباع سويرا ، بطريرك انطاكية (٥١٢-٥١٨) ، الآتي ذكره .

٣) ܝܘܚܢܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܡܠܟܝܐ ܕܡܝܦܪܩܛ : الرهاويّ ٦٣ من التاريخ اليمي . وميخائيل الكبير ٥٦٢ .

٤) [illegible] ܡܠܟܝܐ . ܘܡܫܡܠܝܢ ܬܫܡܫܬܐ ܣܘܪܝܝܐ ١٠١ من التاريخ اليمي . واطلب مقالتنا في المشرق (١٠ [١٩٠٧] ٩٩٦) .

٥) [illegible] . منارة الاقداس ف ٣ ق ٦ اساس ٤ .

٦) تاريخ ابن بطريق ، طبع بيروت ، ١ : ١٨٤ و١٩٣

« كان يعقوبياً مخالفاً لمقالة الملكية » . وكتب ابن الراهب القبطي : «مرقيان الملك . في ايامه كان المجمع الرابع بخلقيدونية في اول سنة من ملكه بحضور ستمائة وثلثين اسقفاً . . وسُمّيت الطائعون للملك القائلون بقوله ملكية » . وكتب ايضاً : « انسطاس يعقوبيّ . نفى . . . فلابيانس بطريرك انطاكية لاجل انه كان على رأي الملكيّة »[1] . وكتب اغابيوس المنبجيّ الروميّ الملكيّ : « ومات ثاودوسيوس الصغير وتملّك بعده مرقيان قيصر الحسن العبادة . . وكان في ايامه المجمع الرابع في خلقيدونية . . . افهم يا اخي الملكي : ان السريان يبغضون هذا الملك »[2] . وكتب المؤرّخ نفسه : « وفي السنة الرابعة عشرة لهرقل (٦٢٤) ضيّق كسرى على اهل الرها ممن كان على رأي الملكية . واخذهم بان يقولوا بقول اليعقوبية »[3] . وكتب ايضاً : « اتى هرقل الرها فأمر النصارى الذين بها بالرجوع الى رأي الملكية فرجعوا الى هذه الغاية عن اليعقوبية خلا نفر منهم فانهم ثبتوا في اليعقوبية »[4] . وكتب المؤرخ القبطي ابن العميد († ١٢٧٣) : « وأمر مرقيان بحرم ديسقورس . . فمن ذلك الوقت افترقت الكنيسة وصارت على مذهب مرقيان الملك . واليعقوبيّة على مذهب ديسقورس » . واستتلى : « وكان لاون الملك على مذهب الملكية . . يوسطنيانس ملك تسعاً وثلاثين سنة باتفاق المؤرخين . .وكان ملكيّاً . . .واحضر طيمثاوس بطريرك الاسكندرية الى قسطنطينية وأمره ان يرجع الى مذهب الملكية فلم يقبل »[5] .

اخيراً كتب السيد البطريرك مكسيمس الثالث مظلوم († ١٨٥٥) : « واما لقب كنيستنا بتسمية ملكية . . . فقد أُعطي لها غبّ نصف الجيل الخامس للمسيح . . من السريان الذين حُرموا من المجمع الخلكيدوني . الذي كان محامياً عن تحديداته وأوامره المقدسة الملك مركيانس . . .فهذا اللقب الذي

---

١) تاريخه الذي نشره الاب لويس شيخو اليسوعي ٤٨–٤٩

٢) تاريخه الذي نشره الاب المشار اليه ٣٧

٣) فيه ٢٢٥–٢٢٦ ٤) فيه ٢٢٩

٥) تاريخه . نسخة دير الشرفة المكتوبة في السنة ١٦١٨ ، صفحة ٢٨ و٣٩ و٤٤ و٤٥ من نسختنا المنقولة عنها .

درج على ابنـاء الكنيسة اليونانية خاصّةً اي ملكية انما يعني تابعي المجمع الخلكيدوني...لان نسبته هي للملك مركيانس لا غير . ومعناه اتباع المجمع الخلكيدوني لا سواه »[1].

اما كتبة العرب ومؤرخوهم فقد نهجوا نهج السريان باطلاقهم على الملكيين اسم « ملكيين » و« ملكائيين » و« ملكانيين » . قال محمد بن احمد البيروني في صدر « كلندار الكنيسة الانطاكية » : « القول على مـا يستعمله النصارى الملكائية في الشهور السريانية . النصارى مفترقون فرقاً فالاولى منهم الملكائية وهم الروم . وانمـا سُمّوا بذلك لان ملك الروم على قولهم .. الثانية النسطورية ... والثالثة اليعقوبية »[2] . وكتب القلقشندي نقلاً عن شهاب الدين العمري الدمشقي : « وصيّة بطريرك النصارى الملكانيين ... الباب (البـابا) الذي هو رأس الملكانيين... مكاتبة الباب (البـابا) وهو بطريرك الملكية القائم عندهم مقام الخليفة »[3] . وكتب عبدالله بن اسمعيل الهاشمي في رسالته الى عبد المسيح بن اسحق الكندي : « وناظرتُ فيها (في المسائل الدينية) من اهل فرقكم هذه الثلث التي هي ظـاهرة . اعني الملكيّة القابلين مركيانوس الملك . وهم الروم . واليعقوبية...والنسطورية »[4].

ونقل الاب لويس شيخو اليسوعي : « ان النصـارى اصبحوا ثلاث فرق مشهورة وهي الملكية اهل الامانة الذين نسبوا الى مرقيـان قيصر الملك . واليعقوبية وهم اهل مذهب ديسقورس. .والنسطورية وهم نصارى الشرق »[5].

وكانت هذه الفرق الثلاث آرامية الجنس ، سريانية اللغة والطقس .

يستخلص من ذلك كله ان اسم « الملكية » أُطلق منذ أواسط القرن الخامس على اتباع المجمع الخالقيدوني المقدس ومرقيان «ملك الروم » ، اعني على الروم ، وعلى السريان الموارنة معاً . وظل هذا الاسم يشمل الامتين السريانيتين

---

١) القائد الامين ١ : ٦

٢) المشرق ٥ [١٩٠٢] ٤

٣) المشرق ٥ [١٩٠٢] ٢٠٨

٤) طبعة لندن ، سنة ١٨٨٠ ، ص ٥

٥) مجاني الادب ٢ : ٢١٥

الموما اليها مدة تنيف على مائتين واربع وثلاثين سنة (٤٥١ — ٦٨٥) ، فافترقتا[1] ، وانشأت كل منهما بطريركية مستقلة عُرفت احداهما ببطريركية السريان المراونة ، والاخرى ببطريركية السريان الملكيين . وكلتاهما انطاكيتان .

٢ : البطريركية الانطاكية

كانت سلطة البطريرك الانطاكي ، حتى القرن الخامس ، تشمل جميع نصارى سورية ، وفلسطين ، وقبرس ، وفونيقي ، وما بين النهرين ، وارمينية ، وآسية الصغرى ، والعراق ، والعرب ، وفارس[2] . فانسلخت عنه ، اول بدء ، جاثليقيتا اسية والبنطس . ثم قبرس عام ٤٤٥ ؛ فسليق وقطسفون اي المدائن عام ٤٩٨ ؛ فبطريركية السريان المنوفزيتيين عام ٥٣٩ ؛ فجثلقة الارمن .

وقد انشأ كاتب يوناني في عهد انسطاس الاول ، بطريرك انطاكية (٥٥٩ — ٥٧٠) ، لائحة ضمنها اسماء الكراسي المطربوليتية والاسقفية اللائذة بالكرسيّ الانطاكي . وهذه اللائحة نُقلت الى السريانية في تلك القضون ، وحُفظ منها نسختان قديمتان احداهما في دير الزعفران ، والثانية في الرها ، هذا ملخصهما :

« كرسي انطاكية البطريركي . يخضع له سبعة كراسي اسقفية مستقلة يُسمى اصحابها وكلاء . وهي : حلب . قنسرين . جبلة . سلوقية . حنصرتا . فلاطونية . جبول . وكرسيان اسقفيان يرسل البطريرك صاحبيهما في شوؤن دينية . وهما : سلامية ويراقوسون . واربعة كراسي يساعد البطريرك اصحابها في الشوؤن الخطيرة وهي : بيروت . حمص . اللاذقية قورس .

« اما مطربوليتيات البطريركية الانطاكية فهي اثنتا عشرة . اولاً : صور واساقفتها ثلاثة عشر ، ثانياً : طرسوس ٦[3] ، ثالثاً : الرها ١٢ ، رابعاً : اوفامية ٧ ،

---

١) استمرت هاتان الامتان السريانيتان امةً واحدةً حتى اواسط القرن الثامن كما سترى في كلامنا عن الحقبة التي فرغ فيها الكرسي الانطاكي من السنة ٧٠٢ الى السنة ٧٤٣

٢) كان الملكيون منتشرين في العراق ، واذربيجان ، ومرو بخراسان ، حتى اواخر القرن الثالث عشر (التاريخ المدني السرياني لابن العبري ٥٢٧ ، والمشرق ٥ [١٩٠٣]٥)

٣) تدل الارقام على عدد الاساقفة .

خامساً : منبج ١١ ، سادساً : بصرى ١٩ ، سابعاً: عين زربا ٨ ، ثامناً : سلوقية ايسوريا ٢٥ ، تاسعاً: دمشق ١١ ، عاشراً: آمد ٨ ، حادي عشر: الرصافة ٥ ، ثاني عشر: دارا ٠٣ والجملة بطريرك ومائة وثلاثة واربعون اسقفاً »[١].

وقد أصاب مجمع السريان الموارنة باحصائه هذه الابرشيات بعينها[٢]. وحذا حذوه السيّد غريغوريوس عطا ، مطران حمص وحماة ، مع بعض تحوير ، وختم بقوله: « وهكذا كان يخضع للكرسي البطريركي الانطاكي مائة وثلاثة وخمسون اسقفاً على عدد السمكات الكبار التي وُجدت في شبكة بطرس هامة الرسل، مؤسس هذا الكرسي »[٣].

وبعد هذه اللائحة انسلخت عن الكرسي الانطاكي ابرشية العرب ، وتمذهب سكانها ، منذ القرن السادس ، بمذهب المنوفيزيتيين. وفي نحو السنة ٧٣٢ ، سلخ منه لاون الملك مطروبوليتيّة ايسورية مع كراسيها الخمسة والعشرين. ثم انفصلت عنه ، في نحو السنة ٧٦٨ ، مطرانية الكرج ، وصيّرها البطريرك ابن قنبرة (٧٤٥ - ٧٦٨) جثلقةً وتأيدت هذه الجثلقة عام ١٠٥٣[٤].

ومَعَما كان للبطريركية الملكية في اول عزّها من كثرة الاساقفة في قلب ابرشيات السريان المنوفيزيتيين كملطية ، والرها ، وحرّان ، وديار بكر ، وميافرقين ، ومنبج ، وحلب ، وبغداد ، واذربيجان ، ومرو ، وقبليقية ، فقد تناقصت في القرون المتوسطة شيئاً فشيئاً ، وأمست لا تشتمل على ثلث ما تشتمل عليه بطريركية السريان المنوفيزيتية . فقد انطوت هذه البطريركية في تلك الحقبة على نيف ومائة وستين ابرشية كان يشغلها زهاء مليونين من النفوس . اما بطريركية الملكيين فلم تكن تتجاوز ابرشياتها الثنتين والخمسين ، ولم يكن يشغلها اكثر من نصف مليون . بل ان عدد السريان المنوفيزيتيين ، يوم

١) مجلة الآثار الشرقية في اعداد سنتها الاولى ١٩٢٦

٢) المجمع اللبناني المعقود عام ١٧٣٦ (٢٥٧-٢٦٠) ؛ المشرق ٩ [١٩٠٦] ٢٠٩

٣) الجدول الثالث المختصر نقلاً عن التختيكون (صفحة ٤ من النسخة المكتوبة بخط يد المؤلف عام ١٨٧٤) وهي عندنا.

٤) المشرق ٩ [١٩٠٦] ٢٠٩

احتلّ الصليبيون بلاد المشرق ، كان يفوق عدد الملكيين واليونان حتى في انطاكية وضواحيها عينها[1] .

امّا في عهدنا فقد انحصرت ابرشيات الملكيين في ثلاثة عشر كرسياً وهي : دمشق حلب . صيدا . بيروت . حمص وحماة ويبرود . زحلة والفرزل . بعلبك . صور . عكا . حوران . ديار بكر . جبيل . طرابلس . ويضاف اليها ، عند الملكيين الكاثوليك ، ثلاثة اساقفة باسم القلالي الانطاكية ، والاسكندرية ، والاورشليمية[2] . وعند الملكيين ، غير الكاثوليك ، كرسي اللاذقية ، و كرسي عكّار ، ومطران في اميركة .

ومن البطريركية الانطاكية تفرّعت عام ١٠٩٨ ١٢٦٧ بطريركية اللاتين . وفي القرن الثالث عشر ، انفصلت بطريركية الملكيين ، وسُمّي اصحابها فوتيوسيين . وفي السنة ١٦٦١ نشأت بطريركية السريان الكاثوليك . وفي السنة ١٧٢٩ تأيدت بطريركية الملكيين الكاثوليك . فاصبح من ثمّ في عهدنا هذا ستة بطاركة انطاكيين وهم بطاركة الموارنة ، والملكيين ، والسريان ، واللاتين ، واربعتهم كاثوليكيون . ثم بطريرك السريان اليعاقبة ، وبطريرك الملكيين غير الكاثوليك .

هذا واذا شئنا ان نخصّص الكلام ببطاركة انطاكية ، قلنا : ان عدداً صالحاً منهم ، ولاسيا الاولين ، قد زيّنوا هذا الكرسي الرسولي بمساعيهم وسفك دمائهم وعبقريتهم وغيرتهم . كاغناطيوس النوراني ، وثاوفيل ، وبابولا ، واوسطاثيوس وميليطس ، وفلبيانس الخ .

ومنهم مَن مرق من الدين القويم كبولس الشميشاطي ، وزعماء الاريوسية ، والمنوفيزيتية ، والمنوثوليتيّة ، والفوتيوسية . ومنهم من خرج عن طاعة الكرسي الرسولي الروماني .

وما عدا تزاحم بطاركة اريوسيين ومنوفيزيتيين ومنوثولوتيين وفوتيوسيين

---

١) راجع كرلفسكي ، ص ٦١٣ من معجم التاريخ والجغرافية البيعيّ . ومن شاء الاطلاع على عدد ابرشيات السريان في تلك العصور فليراجع الفهارس الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير

٢) السيد غريغوريوس عطا : الجدول الثالث المختصر .

ودخلاء في الكرسي الانطاكي، فقد انتابت هذا الكرسي غوائل شتى وآفات قتالة لسبب الزلازل[1]، او لدواعٍ دينية ومدنية كالبدع المتواصلة، والحروب الطاحنة، وتسيطر ملوك بوزنطية وبطاركتها . فأمسى ذلك الكرسي بسببها شاغراً اكثر من مائتين وثمانين سنة في فترات مختلفة ثم أُلجئ بطاركته ان يقبلوا السيامة، او التثبيت، من يد اساقفة قسطنطينية الذين كانوا دونهم رتبةً، ويقيموا في تلك العاصمة كرهاً او طوعاً زهاء ثلاثمائة سنة ، الى ان جعلوا مركزهم في دمشق منذ نيف وخمسمائة وسبعين سنة. ومن ذلك كله يتحصل ان بطاركة انطاكية الملكيين لم يستقروا في انطاكية اكثر من ثلاثمائة وثلاثين سنة فقط . هذا ما عدا ان فريقاً منهم كانوا يونانيين جنساً ولغةً ، مما اثر في الطقس الانطاكي القديم وبُدِّل به الطقس البوزنطي الحديث.

***

بعد هذا نقول : اننا نشرنا ، منذ ربع قرنٍ ، كتابنا « الزهرة الزكية في البطريركية السريانية الانطاكية » بدءاً من مار بطرس رئيس الرسل حتى عهدنا. ثم اثبتنا على صفحات المشرق ، عام ١٩٢٣ ، سلسلة بطاركة انطاكية السريانيين المنوفيزيتيين . والآن رأينا ان نثبت ، تكملة للسلسلتين ، سلسلة بطاركة انطاكية الملكيين ، مستندين ، في ما نرويه ، اولاً : الى مقالة متممة انشأها البحاثة المدقق كرالفسكي ، ونشرها المونسنيور بودريار عام ١٩٢٤ في معجم التاريخ والجغرافية البيعي[2] . ثانياً : الى تاريخ سعيد بن بطريق ، بطريرك الاسكندرية ، ويحيى بن سعيد الانطاكي[3] . ثالثاً : الى تاريخ اغابيوس بن قسطنطين الرومي المنبجي[4] . رابعاً : الى تاريخ ابن العميد[5] . وننبه القارئ النجيب ان اثنين فقط من هؤلاء

---

١) اثبت الاب لامنس اليسوعي ذكر زهاء خمسين زلزلة حدثت في سواحل البحر المتوسط منذ السنة ١٣١ م حتى السنة ١٨٧٣ ، ولاسيا في انطاكية ، افظعها زلزلة السنة ٥٤٣ في عهد البطريرك افرام (٥٢٦–٥٤٥)

٢) *Dictionnaire d'histoire et de géographie ecclésiastique*, III, pp 583-703

٣) نشرهما الاب لويس شيخو ، في المطبعة الكاثوليكية ، عام ١٩٠٩

٤) نشره الاب لويس شيخو ، عام ١٩١٠–١٩١٢

٥) نسخة دير الشرفة المكتوبة عام ١٦١٨

المؤرخين الاربعة ، وهما يحيى بن سعيد واغابيوس المنبجي ، كانا من اتباع البطريركية الانطاكية الملكية. اما المؤرخان الآخران فكانا من اتباع بطريركية الاسكندرية .

على انه لما كانت تواريخ هولاء الاربعة ، مع تاريخ ابن الراهب القبطي ، عمومية اي دينية ومدنية معاً ، وكانت اخبارهم مختصرة وجيزة لا تفي بالمرام ، رحنا نستعين في تأليفنا هذا بمؤرخي السريان ، ولاسيما ميخائيل الكبير (†١١٩٩) والرهاوي الذي تستغرق اخباره الدينية حتى السنة ١٢٣٤ ، وتواريخ ابن العبري (†١٢٨٦) البيعية والمدنية ، في السريانية والعربية . ولا يخفى ان ما رواه هولاء الثلاثة عن بطاركة انطاكية الملكيين يفوق جداً ما كتبه الملكيون انفسهم ، كما سترى ، وهو يستحق كل اعتبار وثقة ، لانهم كتبوا ما كتبوا عن شهود عيان ، وعن وثائق خطيّة راهنة ، وقد كانوا عائشين مع الملكيين وممتزجين بهم اصلاً ولغةً وطقساً[1] .

اما الملكيون المتأخرون ، كالبطريرك ميخائيل الثاني ، عام ١٤٠٠ ، ومقار

---

١) استقى السريان مصادر تواريخهم عن اوسابيوس القيصريّ ، فنقلوا تاريخه الى لغتهم ، قبل السنة ٤٦٢ ، كما يُستفاد من نسخة مكتبة بطرسبرج السريانية المكتوبة في هذه السنة والتي نشرها الاب بولس بيجان عام ١٨٩٧ . ثم استعانوا ، كما اثبتوا في مقدّمات كتبهم ، بتواريخ زوسيمس ، وافريقيانس ، وسقراط ، وثاودريط ، واندرونيقس . وبعد هذا اخذوا يصنّفون التواريخ البيعية والمدنية بلغتهم السريانية توًا بدءًا من زكريا البليغ ، اسقف ملطية ، الذي درس الفقه في جامعة بيروت عام ٤٨٧ و٤٨٨ وانهى تاريخه في عهد مرقيان في السنة ٤٥٧ ، ثم يوحنا تلميذ بطرس اسقف الكرج . ويوحنا فيلوفونس النحوي الاسكندري . وقورا القس السروجي الذي ختم اخباره في عهد طيباريوس الملك (†٥٨٢) ويوحنا ، اسقف اسية ، الذي نشر كيرتون تاريخه في اكسفرد عام ١٨٦٣ ، وتنتهي اخباره في السنة ٥٨٥ . وجورجي اسقف الكوفة . ويوحنا العمودي اليثربي نحو السنة ٦٨٨ ، ويعقوب الرهاوي (†٧١٨) وديونوسيوس التلمحري ، البطريرك (†٨٤٣) ودانيال بن موسى الطورعبديني ؛ ويوحنا بن سموئيل ؛ وثاوفيل بن توما الرهاوي الماروني (†٧٨٥) وثاودوسيوس ، اسقف الرها ، نحو السنة ٨٥٠ ؛ واغناطيوس الملطي (†١٠٩٠) ؛ وايونيس ، مطران كيسوم ؛ وابن الصليبي ، مطران امد (†١١٧١) . وقد ذكر ميخائيل الكبير كلًا من هؤلاء في موضعه ، واثبت ما نقله عنهم بالحرف الواحد . ويضاف الى هؤلاء القربان برصوما ، شقيق ابن العبريّ (†١٣٠٨) الخ .

الثالث (+١٦٧٢) والارشدياقون بولس ، واثناسيوس دبّاس (+١٧٢٤) والقس ميخائيل بريك ، والسيد مكسيمس مظلوم ، والمطران غريغوريوس عطا ، فان رواياتهم كلّها مختصرة جدًا ، وليست بذات بال ، ولا يُعتمد عليها.

وعليه فسدًا للخلل ، وتكملةً لاخبار الملّة الملكية الكريمة ، رأينا ان ننشر كلمتنا هذه في قسمين :

ندرج في القسم الاول اخبار بطاركتها الانطاكيين تدريجًا ، بدءًا من مار بطرس ، رئيس الرسل ، حتى يومنا.

ونخص القسم الثاني بذكر لغتها الوطنية والطقسية سابقاً وحاضرًا ، فنقول :

القسم الاول

الحقبة الاولى

اساقفة انطاكية (٣٦ ٥٢٦)

لم يُطلق على اساقفة انطاكية اسم «بطاركة» الّا في اواسط القرن الخامس، فكانوا لذلك العهد يُسمّون اساقفة سوريّة او اساقفة انطاكية. واليك سلسلتهم واحدًا فواحدًا ، نقلًا عن كالفسكي البحّاثة المدقق :

١ بطرس الاول رئيس الرسل (٣٦—٤٣)

انتشر الايمان المسيحي في انطاكية بمساعي آبائنا الرسل ، وفي مقدمتهم بولس الرسول ، الذي قصد تلك العاصمة اربع مرّات ، ووطّد ابناءها في الايمان حتى دُعوا فيها مسيحيين اولًا (اعمال الرسل ١١: ٢٦) ، قبل سائر المؤمنين. وقد أجمع المؤرخون كافةً على مجيء كيفا دامل بطرس الى انطاكية (غلاطية ٢: ١٠) بين السنة ٣٦ و٣٨ ؛ غير انهم اختلفوا في تحديد مدة اقامته فيها اختلافهم في تعيين السنة التي فارقها الى رومية حيث أسس كرسيه ، وفيها تم تكليله عام ٦٧.

٢ اوديوس

لم يتصدَّ اوسابيوس القيصري وغيره لتحديد سنة جلوس اوديوس على الكرسي الانطاكي ، كما انهم لم يذكروا سنة وفاته .

٣ اغناطيوس الاوّل (✝ ١٠٧)

حفظ لنا التاريخ شيئاً من اخبار هذا الاسقف الانطاكي النبيل ، كما حفظ رسائله المستبدعة المؤثرة وقد نُشر نصّها السرياني[1] . واثبت التقليد اليوناني عنه انه هو الذي احتضنه السيد المسيح ، وقال : «من قبل هذا الصبيّ باسمي فاياي يقبل» (مرقس ٩ : ٤٨) ثم تتلمذ ليوحنا الرسول الحبيب ، ورقّاه بولس الرسول الى اسقفية انطاكية . وروى المؤرخون السريان ان اغناطيوس هذا رأى بالروح الملائكة يترنمون جوقتين ، فلقن الكنيسة ان تحذو هذا الحذو في صلواتها . وقد ساس الكرسي الانطاكي حتى السنة ١٠٧ ، فكُبّل بالقيود ، وسيق الى ازمير فرومية ، وألقي الى الاسود في مسرح العاصمة فنهشته ، ولم تُبقِ الّا عظامه الكبيرة ، فنقلها الى انطاكية خلفة ثيودوط (٤١٧—٤٢٨) . وتحتفل الكنيسة بتذكار استشهاده في ٢٠ كانون الاول ، وبتذكار نقل عظامه الى انطاكية في ٢٩ كانون الثاني .

٤ هيرون

٥ قرنيليوس

٦ اروس

لم يُثبت اوسابيوس (٤ : ٢٠) عن هؤلاء الاساقفة الثلاثة الانطاكيين شيئاً غير اسمائهم فقط . ويقال ان اولهم استشهد عام ١٢٧ ، وثانيهم عام ١٥٤ ، وثالثهم عام ١٧٠

---

١) اخبار الشهداء والقديسين في السريانية ، طبع الاب بولس بيجان ، ٣ : ١٩٩—٢١٥ ؛ واوسابيوس القيصري ٣ : ٢٦ ؛ وفيها يُدعى «اسقف سورية» و«اسقف انطاكية» .

٧ ثوفيل (✝ ١٨٢)

انشأ هذا الاسقف الانطاكي الجليل مقالات وتآليف دينية جيدة ، اطلع عليها اوسابيوس المؤرخ ووصفها (٤ : ٢٤). منها ثلاث مقالات ضد اوطوليقس ، ومقالة ضد هرموجنيس ، ومقالة محكمة ضد مرقيون وصنف كتباً أخرى في صحة الدين المسيحي . وانتقل في عهد مرقس اوراليوس ، نحو السنة ١٨٢

٨ مكسيمينس (١٨٢ — ١٩١)

ترأس ، فيما قيل ، ثماني سنوات . وروى بعضهم اسمه مكسيمس ، بدلاً من مكسيمينس .

٩ سربيون (١٩١ — ٢١١)

انتخب عام ١٩١ ، واشتهر برسالة كتبها لى قرقس وفنطيقس ، دحضاً لبدعة الفروجيين . وقد وقع على رسالته هذه اساقفة كثيرون ، ووافقوا عليها[1] . وحلت وفاته عام ٢١١

١٠ اسقلبياد (٢١١ — ٢١٨)

لم يرو المؤرخون سوى سنتي تنصيبه ورقاده ، كما اثبتناهما

١١ فيليطس (٢١٨ — ٢٣١)

روى بعضهم اسمه « فيلين » بدلاً من « فيليطس » ، ولم يذكر المؤرخون شيئاً من اعماله

١٢ زبينا (٢٣٢ — ٢٣٨)

يظهر من اسمه السرياني ܙܒܝܢܐ اي « مُشتَر » انه كان من انطاكية او من ضواحيها . ويرجح انه تولى الاسقفية في عهد مكسيمان قيصر (٢٣٥ - ٢٣٨) وقيل انه شغل الكرسي الانطاكي الى عهد غرطيان الثالث (٢٣٨ - ٢٤٣)

---

١) اوسابيوس ٥ : ١٩ و٢٢

١٣ بابولا (٢٣٨ او ٢٤٤ ـ ٢٥٠)

قيل انه تولّى الكرسي الانطاكي عام ٢٣٨ ، وقيل بل عام ٢٤٤ . وفي هذه السنة حرّج على مرقس يوليوس فيلبّس، حاكم انطاكية المسيحي، الدخول الى الكنيسة ، فحرد مرقس وأوغر عليه صدر مكسيميان قيصر ، فألقاه في السجن . ثم استيق الى دفنه (دفلي) ، بجوار انطاكية ، في ثلاثة من تلاميذه وجماعة من المسيحيين . وهناك استشهدوا جميعاً في السنة ٢٥٠ . وابتنى لهم غاليوس قيصر مزاراً كان يحجه المسيحيون الى عهد يوليانس الجاحد . ويقيم السريان تذكاراً لبابولا والصبيان الذين معه في ٢٤ كانون الثاني وفي ٤ ايلول.

١٤ فَبيوس (٢٥٠ ـ ٢٥٣)

خلف بابولا عام ٢٥٠ ، وكاتب قرنيليوس الحبر الروماني (٢٥٤-٢٥٥) في مسئلة نافاطيان الذي اختلس الكرسي الروماني . وتوفي فبيوس في السنة ٢٥٣

١٥ ديمتريانس (٢٥٣ ـ ٢٦٠)

انتُخب في بدء السنة ٢٥٣ ، ويقال انه استُشهد عام ٢٦٠

١٦ بولس الأوّل (٢٦٠ ـ ٢٦٩)

هو المشهور بالشميشاطي ، نسبة الى بلدة على ساحل الفرات . كان ثاقب العقل، مستخدماً في بلاط زينب ملكة تدمر . وما كاد يرقى الى الاسقفية الانطاكية حتى انجلت مضمرات قلبه ، اذ ادّعى ان المسيح ربّنا انسان فقط تبرّر باعماله وتألّه . فالتأم في انطاكية عام ٢٦٤ ثلاثة عشر اسقفاً بمساعي ديونوسيوس اسقف رومية (٢٦١-٢٧٢) فأرشدوه ، فارعوى ، فأيّدوه في كرسيه . بيد انه ما لبث ان انقلب الى غوايته ، فاجتمع ثمانية وثمانون اسقفاً في انطاكية عام ٢٦٩، وعزلوه وحذفوا اسمه من الذبتيخة[1] ، واقاموا بدلاً منه دمنوس[2] . ثم نفي عن انطاكية عام ٢٧٢

---

١) الذبتيخة لفظ يوناني يراد بها صحيفة تُرقم عليها اسماء الآباء الابرار ، وتوضع على المذبح .

٢) المشرق ١ [١٨٩٨] ٩٩١-٩٩٥

١٧ دمنوس الاول (٢٦٧—٢٦٨)

كان ابن ديتريانس ، اسقف انطاكية السابق ذكره ، وحلت وفاته في السنة ٢٦٨ ، وقيل في السنة ٢٧٠

١٨ طيمثاوس (٢٧٠—٢٧١)

لم يترأس ، فيما يرجح ، الا سنة واحدة.

١٩ قرلس الاول (٢٧٩—٣٠٣ † ٣٠٦)

هو الذي قبل القديس لوقيـان في شركة الكنيسة ، ورقاه الى الرتبة الكهنوتية . وكان لوقيان هذا خبيراً بعلم الكتاب المقدس[١] . اما قرلس الاول فقد نفي عن انطاكية واقام في المنفى ثلاث سنوات (٣٠٣-٣٠٦) وانتقل الى الاخدار العلوية ، وأحصي في مصاف الابرار المعترفين.

٢٠ طورانس (٣٠٣—٣١٤)

في عهد اسقفية طورانس جدد ديوقلطيانس قيصر (٢٨٤-٣٠٥) الاضطهاد على المسيحيين. فأقبل الى انطاكية إجابة الى طلب واليها مكسيمنس هرقوليس فقتل خلقاً كثيراً اشهرهم لوقيـان السابق الذكر ، وورومانس ، وطيرانيون اسقف صور ، وزنوبيس قس بيعة صيدا الطبيب الماهر ، وسلوانس اسقف حمص الذي ساس رعيته اربعين سنة[٢] ، وسلوانس اسقف غزة مـع تسعة وثلاثين شهيداً ، وبمفيلبوس اسقف قيسارية فلسطين. وتوفي طورانس عام ٣١٤

٢١ فيطاليس (٣١٤—٣٢٠)

حضر فيطاليس ، في اول سنة اسقفيته ، مجمع انقرة الاقليمي عام ٣١٤ ، وحضر ايضاً مجمع ناوقيسارية بنطس. وأسس كنيسة في ضواحي انطاكية.

---

١) اوسابيوس ٨ : ١٣ ، و ٩ : ٦

٢) اوسابيوس ٩ : ٦

٢٢ فيلوجين (٣٢٠ـ٣٢٥)

اكمل فيلوجين الكنيسة التي وضع سالفه حجرها الاول . وأبدى شجاعة وغيرةً وشهادةً في الدفاع عن الايمان المقدس مدة ثلاث سنوات ، واستغرقت اسقفيته خمس سنوات ، على ما اثبت تاوفان المؤرخ .

٢٣ اوسطاثيوس (٣٢٥ـ٣٣١ † ٣٣٧)

اشتهر اوسطاثيوس بدحضه بدعة اريوس الملحد . وحضر المجمع النيقاوي المسكوني الاول من ٢٠ ايار الى ٢٥ آب ٣٢٥ ، مع ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفاً[1] . وتمتعت الكنيسة في ايامه بالهدوّ والسكينة بمساعي قسطنطين الكبير الذي ابتنى ، هو وامه هيلانة الرهاوية[2] ، كنائس جمة ، ومن جملتها كنيسة مثمنة الزوايا ابتناها في انطاكية تيمناً باسم والدة الله مريم العذراء . وقد قرّر آباء المجمع النيقاوي : « ان صاحب انطاكية يكون مستولياً على اصقاعه كلها وان يخضع له مائة وثلاثة وخمسون مطراناً واسقفاً لكونه متولياً عمل فارس والمشرق » . وكان الكرسي الانطاكي يشتمل ، في تلك الحقبة ، على ثماني مقاطعات وهي : فلسطين ، وفونيقية ، وسورية ، والعرب ، وما بين النهرين ، وقيليقية ، وايسورية ، وقبرس . كان يسوسها ستة وتسعون اسقفاً . وقيل انه مُذ ذاك ، أطلق لفظ « بطريرك »[3] على الحبر الروماني ، ثم على الحبر الانطاكي ، ثم على الحبر الاسكندري .

---

١) عُرف هذا المجمع المسكوني الاول باسم مجمع الثلاثمائة والثمانية عشر . مع ان اساقفة العالم المسيحي كانوا في ذلك العهد أكثر عدداً . وقد اثبت ميخائيل الكبير في ملحق تاريخه (صفحة ٧٤٦) : « ان تسمائة اسقف كانوا خاضعين للبابا ليباريوس » (٣٥٢-٣٦٦) فيستنتج من ذلك انه لم يتيسّر لجميع الاساقفة حضور المجمع لدواعٍ قاهرة .

٢) ابن العميد ٣٠

٣) قيل ان اباء المجمع الخلقيدوني هم اول من أطلقوا اسم « بطريرك » على لاون الاول الحبر الروماني . وقيل ان سقراط المؤرخ († ٤٤٠) ذكر هذا الاسم ، وان مار غريغوريوس النزينزي استعمله عام ٣٨٢ . وقد خصّصه قرلّس الاسكندري بالبابا قلسطينس الاول (المشرق ٥ [١٩٠٢] ٤٣٩، ٥٨٨)

على ان اوسطاثيوس ، لما عاد من نيقية الى انطاكية ، صادف فريقاً من الاهالي مشايعين لأريوس ، فناهضهم بكل مكنتهِ. لكنهم تغلّبوا عليه ، ونفوه عام ٣٣٠ وقضى في المنفى سبع سنوات الى ان انتقل عام ٣٣٧ ، وقد أحصي في زمرة الابرار ، واثبت الكلندار الانطاكي السرياني تذكاره في ٢٣ آب وفي ٥ حزيران ، والكلندار الروماني في ١٦ تموز ، والكلندار القسطنطيني في ٢١ شباط.

٢٤ فولين (٣٣٠ † ٣٩٤)

أُحصي فولين في عداد اساقفة انطاكية ، مع انه نُصب في حياة سالفه اوسطاثيوس البطريرك الشرعي وما مرّت ستة شهور على اسقفيته حتى عُزل. ثم رُدّ ثانية الى الكرسي وتوفي عام ٣٩٤

٢٥ اولاليوس (٣٣٠_٣٣٢)

كان مولده في قبدوقية ، وصُيّر اسقفاً على انطاكية عام ٣٣٠ ، حال كون اوسطاثيوس وفولين سالفيه في قيد الحياة. وتوفي عام ٣٣٢

٢٦ افرونيوس (٣٣٢ † ٣٤٣)

هذا ايضاً نُصب اسقفاً لانطاكية في حياة اوسطاثيوس وفولين ، وتوفي عام ٣٤٣

٢٧ فلاقلس (٣٣٥_٣٤٣)

في السنة الثانية لاسقفيته توفي اوسطاثيوس الاسقف الشرعي فتأيّد فلاقلس في منصبه. وفي السنة ٣٣٥ ، حضر مجمع صور الذي فيه عُزل القدّيس اثناسيوس اسقف الاسكندرية ومن اخبار فلاقلس انه استدعى الى انطاكية بعض اساقفة كرسيه ، ودشّن الكنيسة الكبرى التي باشر ابتناءها سالفه اوسطاثيوس. وعلى اثر التدشين عقد فيها مجمعاً منذ ٢٢ ايار الى ايلول ٣٤١ ، وسنّوا خمسة وعشرين قانوناً[1]. وتوفي فلاقلس عام ٣٤٣

---

١) نُقلت هذه القوانين الى السريانية في القرن السابع. وفي النسخ السريانية يُسمى هذا المجمع مجمع تدشين كنيسة انطاكية : « [illegible] »

٢٨ اسطفان الاول (٣٤٣ـ٣٤٤)

شايع اريوس في بدعته ، فعُزل في صيف السنة ٣٤٤

٢٩ لاونطيوس (٣٤٤ـ٣٥٨)

دافع عن بدعة اريوس كسالفه ، واستغرقت اسقفيته اربع عشرة سنة .

٣٠ اودكس (٣٥٨ـ٣٥٩ † ٣٧٠)

كان اسقفاً على مرعش ثم انتخب لانطاكية فشغل كرسيها حتى ايلول ٣٥٩ وفي ٢٧ كانون الثاني ٣٦٠ نُقل الى بوزنطية ، وساس كرسيها الاسقفي عشر سنوات ، وتوفي عام ٣٧٠

٣١ ميليطس (٣٦٠ـ٣٨١)

كان اسقف سبسطية بارمينية . ودافع عن حقيقة الاعتقاد بازلية ابن الله عزّ وجلّ . ولما كان يخطب يوماً في الكنيسة الكبرى ، مؤيداً تلك العقيدة الراهنة ، هاج الاريوسيون وماجوا ثم نفوه الى ملطية ، وسموا بدلاً منه اوزيوس الاسكندري،حليف اريوس . فهبّ الارثذكسيون ونادوا باسم فولين السابق ذكره . وفي السنة ٣٦٢ عاد ميليطس الى انطاكية .

واتفق اذ ذاك ان يوليانس الجاحد ، « اعتزم على حرب الفرس فوافى الى انطاكية واراد يعلم هل ينجح ام لا . فدخل الى ايلون العرّاف ليسأله فلم يقض له بشيء وقال ان العظام التي بجواري تمنعني ان اعرّفك وعنى بذلك عظام القديس بابولا بطريرك انطاكية[1] فامر الملك ان تخرج تلك العظام من المكان . فأخذها اهل انطاكية وجعلوها في صندوق في كنيسة . فحكم له ايلون العرّاف بعد ذاك بالنصر ! »[2] .

وفي السنة ٣٦٥ ، جدّد والنس قيصر الاضطهاد على الارثذكسيين ، فعاد ميليطس الى ارمينية . واحتلّ الاريوسيون الكنائس ، فاضطر الارثذكسيون ان

---

١) اطلب هنا الرقم ١٢ صفحة ١٥

٢) تاريخ المنبجي ٢٢ ، وعنه نقل المجبر ابن العميد ٢٨-٢٩ من نسختنا

يقيموا الصلوات والطقوس في البراري والمغاور المجاورة لانطاكية وبعد هذا تيسّر لميليطس العودة الى كرسيه بين السنة ٣٦٧ و٣٧٠ . وفي هذه المدة عمد يوحنا فم الذهب ورقّاه الى الرتبة الدياقونية ، وخوّله وظيفة الوعظ في الكنيسة الكبرى . على ان والنس جعل مركزه في انطاكية منذ السنة ٣٧١ حتى وفاته في ٩ آب ٣٧٨ ، فنفى ميليطس ثالثةً . وظلّ في المنفى حتى ملك غرطيانس في آب ٣٧٨ ، فأعاده الى انطاكية ، واعاد معه جميع المنفيين .

وفي ايلول وتشرين الاول من السنة ٣٧٩ ، عقد ميليطس مجمعاً في انطاكية مؤلفاً من مائة وخمسين اسقفاً تلوا في اثنائه الرسالة التي بُعث بها من رومية . وفي شباط ٣٨١ عرض ميليطس على فولين الدخيل[1] ان يسوسا كلاهما الكرسي الانطاكي ، فأبى فولين . وتوجه في خريف السنة ٣٨٢ الى رومية ، وحضر هناك مجمعاً عُقد فيها ، وحصّل الاجازة بان يكون وحده الاسقف الشرعي ، وعاد الى انطاكية . وكان ميليطس قد توفي قبل سنة . ولميليطس هذا ذكرٌ في الكلندارين الروماني والقسطنطيني في ١٢ شباط[2] .

٣٢ فلبيانس الاول (٣٨١_٤٠٤)

أفضت اليه الرئاسة في آب ٣٨١ ، وكان فولين في قيد الحياة حتى السنة ٣٩٤ ، كما ذكرنا ، فاصبح فلبيانس منذ هذه السنة وحده في الكرسي الانطاكي . وسافر الى رومية وتأيد في منصبه ثم عاد الى انطاكية . وفي السنة ٣٨٧ نادى تاودوسيوس الكبير بابنه ارقاديوس ملكاً ، وكتب الى جميع اهالي مملكته ان يحتفلوا له ولوليّ عهده بعيدٍ وطني . وزاد الضرائب ليتكرّم بها على جيشه . فسخط الانطاكيون ، وعمدوا الى تمثاله ، وحطّموه ، وحطّموا تماثيل الملكة واولادها معاً ، فحنق الملك وأمر بتعذيب المشغّبين . وفي تلك الازمة الحرجة ظهر يوحنا فم الذهب على المنبر ، وتمكن ببلاغته المشهورة من اخماد اجيج الثورة . اما

١) اطلب هنا الرقم ٢٤ صفحة ١٨

٢) اطلب مقالة ممتعة عن تاريخ اسقفية انطاكية من عهد ميليطس الى عهد الكسندر (٣٦٢–٣٩٣) في المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ٧٣٦–٧٥١ . ويذكر السريان في كلندارهم فولا ويوحنا وميليطس في ١٣ شباط ؛ واوسطاثيوس وميليطس في ١١ كانون الاول .

فلبيانس فقصد العاصمة واسترضى القيصر ، وعاد الى مركزه يسوس رعيته بحكمته وغيرته حتى توفاه الله في ٢٦ ايلول ٤٠٤

٣٣ بورفيرس (٤٠٤—٤١٦)

ساس الكرسي الانطاكي اثنتي عشرة سنة . واضمحلت الشيعة الاريوسيَّة سنة قبل وفاته . وكان بورفيرس من افاضل الاساقفة الانطاكيين ، انفذ عام ٤١٠ الى ماروثا ، مطران ميافرقين السرياني الشهير ، رسالة تلاها اساقفة المشرق في مجمع عقدوه في السنة المذكورة وامضاها اقاق اسقف حلب ، وفقيدا اسقف الرها ، واوسابيوس اسقف تلّ موزل ، واقاق اسقف آمد . واشتهر في عهده بورفيرس سويرنس ، اسقف جبلة المجاورة لانطاكية ، فاستُدعي الى بوزنطية ، وولاه اسقفها يوحنا فم الذهب منصب الخطابة في الكنيسة . وعلى رغم القائه الخطب باليونانية كانت لهجته السريانية ، اعني لغته الوطنية ، ظاهرة في تعابيره[١] .

٣٤ الكسندر (٤١٦—٤١٧)

الى هذا الاسقف الانطاكي كتب اينوكنتيوس الحبر الروماني (٤٠٢—٤١٧) يذكره بالبند السادس من بنود المجمع النيقاوي الاول ويقول : « ترى من هذا البند ان كرسيك الانطاكي لم يحز هذا الامتياز الفاخر لعظم شأن انطاكيـة بل بالاحرى لان انطاكية كانت اول كرسي شغله بطرس هامة الرسل . »[٢]

٣٥ ثودوط (٤١٧—٤٢٨)

في عهد ثودوط هذا نُقلت عظام مار اغناطيوس النوراني سالفه من رومية الى انطاكية ، بمساعي ثاودوسيوس قيصر الثاني (٤٠٨—٤٥٠)

٣٦ يوحنا الاوّل (٤٢٨—٤٤٢)

كان صديقاً لنسطور اسقف قسطنطينية (٤٢٨—٤٣١) . ولما عُقد المجمع الافسيّ المسكوني عام ٤٣٩ انقسم الاساقفة حزبين : هذا مع يوحنا الاول ،

---

١) المنتخبات السريانية للسيد اغناطيوس افرام رحماني ٣ : ٨

٢) المشرق ٥ [١٩٠٢] ٤٣

وهذا مع قرلس اسقف الاسكندرية ، وممنون اسقف افسس . وما مرّت السنتان على هذا الاختلاف حتى كتب يوحنا ، عام ٤٣٣ ، صحيفة وقّعها هو واساقفته، مؤيدين فيها حرم نسطور ، وبعثوا بها الى قرلس الاسكندري . فتمّ الاتفاق بين الكرسيين الاسكندري والانطاكي . واشتهر في تلك الحقبة ربّولا اسقف الرها السرياني († ١٨ آب ٤٣٥) الذي راسل قرلس، ثم يمم قسطنطينية ، وألقى في كنيستها خطبةً نفيسةً محكمةً دحض فيها زعم نسطور ، وأيد الحقيقة الدينية باقنوم ابن الله الواحد ، وبكون مريم العذراء امَّ الله حقاً[1] .

٣٧ دمنوس الثاني (٤٤٢—٤٤٩)

هو ابن شقيق يوحنا اسقف انطاكية ، خلف عمه عام ٤٤٢ . وفي عهده ظهر اوطاخي المبتدع الزاعم بالطبيعة الواحدة . فاعلن الملك ثاودوسيوس (٤٠٨-٤٥٠) بعقد مجمع في افسس في آب ٤٤٩ ، وكتب الى لاون الاول ، بابا رومية (٤٤٠-٤٦١) ، في ارسال قصاده . غير ان ديسقروس ، اسقف الاسكندرية ، تغلب في هذا المجمع الذي دُعي « مجمع اللصوص »، وقرر الزعم بالطبيعة الواحدة كاوطاخي . واغلب اساقفة الكرسي الانطاكي لم يحضروا هذا المجمع . وعلى اثر ذلك عُزل دمنوس الثاني . واقام اناطول ، اسقف قسطنطينية، مكسيمس الاول بدلًا منه ، ورقاه بيده ، خلافاً للقوانين المرعية . وتوفي دمنوس في ايلول ٤٤٩

٣٨ مكسيمس الاول (٤٤٩—٤٥٥)

نصبه اناطول اسقف قسطنطينية ، كما قلنا . وفي السنة الثالثة لاسقفيته ، عُقد المجمع الرابع المسكوني في خلقيدونية ، وحضره ٦٣٦ اسقفاً تقدّمهم لاون الحبر الروماني بقصّاده . وتُليت فيه رسالته المشهورة بالطومس ܛܘܡܘܣ . وايد الاباء مكسيمس في كرسيه . وكان الملك مرقيان والملكة بولخاريا حاضرين في هذا المجمع وأعلن اغلب الاساقفة ، في غياب قصاد البابا الروماني،

١) اخبار الشهداء والقديسين في السريانية ، طبع الاب بيجان ٤ : ٣٩٦-٤٧٠ . ويقيم الملكيون ذكرا لربولا في ٩ آب (المشرق ٥ [١٩٠٢] ٦٨) والسريان في ٨ اب ، وفي ١٧ كانون الاول .

ان تكون الكرامة ، بعد صاحب رومية ، لصاحب قسطنطينية ، فعُدلوا. اما مكسيمس الاول فعُزل عن كرسيه عام ٤٥٥ ، واشتهر اذ ذاك مار اسحق رئيس الدير الانطاكي الملفان . وهو اول كاتب سرياني ملكي انشأ في السريانية الفصحى ميامر بليغة سديدة المعاني جزيلة الفوائد ناهض بها بدعتي نسطور واوطاخي مناهضةً قوية . وكانت وفاته في السنة ٤٦٠

٣٩ باسيل الاول (٤٥٦—٤٥٨)

شغل الكرسي الانطاكي سنتين.

٤٠ اقاق (٤٥٨—٤٥٩)

قيل ان اقاق تولى الكرسي الانطاكي عام ٤٥٨ ، وذكر ابن بطريق[1] وغيره ان مرطوريس تولى بعد باسيل ، واثبت ابن العبري مرطوريس بعد مكسيمس . اما ميخائيل الكبير فذكر دمنوس الثاني ، فمكسيمس الاول ، فمرطوريس ، فيوليوس ، فاسطفانس ، فاسطفانس آخر ، فبطرس القصار.

٤١ مرطوريس (٤٥٩—٤٦٨)

قيل ان مرطوريس ، بعد ما شغل الكرسي الانطاكي تسع سنوات ، نفاه زينون البطريق ، وقام بدلًا منه بطرس الثاني المعروف بالقصار . ثم عزل القصار ، وأُعيد مرطوريس وشغل الكرسي ثلاث سنوات ايضاً ، وتوفي على ما يُرجح في المنفى.

٤٢ بطرس الثاني (٤٦٨—٤٧١ † ٤٨٨)

هو بطرس الملقَّب بالقصَّار . كان قسيس بيعة خلقيدونية وكان له صلات مع زينون البطريق ، فاستولى على الكرسي الانطاكي بنفوذه بين السنة ٤٦٨ و ٤٧٠ ، وفي السنة ٤٧١ ، حصَل جناديوس اسقف قسطنطينية من لاون الملك امرًا باعادة مرطوريس الشرعي وخلفه يوليان (٤٧١—٤٧٥) . ثم عاد القصار فاختلس الكرسي حتى عزله زينون صاحبه عام٤٧٧ ، فسمى احزابه المنوفيزيتيون يوحنا اسقف افامية بدلًا منه ، وظل يوحنا هذا ثلاثة اشهر فقط ريثما اقام

---

[1] ١ : ١٨٣

زينون اسطفان الثاني (٤٧٨—٤٨١) عوضاً عنه . وهذا اسطفان فتك به كهنته المنوفيزيتيون . فاقام اقاق اسقف قسطنطينية بدلاً منه قلنديون (٤٨١—٤٨٥). وهذا قلنديون نقل ، عام ٤٨٤ ، رفات اوسطاثيوس سالفه الى انطاكية . ونفي قلنديون عام ٤٨٥ ، فتغلّب بطرس القصّار على الكرسي حتى اخترمته المنية عام ٤٨٨ ، وهو الذي اضاف الى التريصاجيون ، اعني التقـاديس الثلاثة ، زيادة «يا من صُلبت لاجلنا» التي امست العلامة الفارقـة بين الكاثوليكيين وبين السريان والارمن المنوفيزيتيين . وانشأ بطرس القصار رتبة تبريك الماء ليلة عيد الظهور (ܘܨܡܐ الدنح) . وامر بتلاوة قانون الايمان اثناء القدّاس في كنائس انطاكية.

٤٣ يوليان (٤٧١—٤٧٥)

تولى الكرسي الانطاكي اربع سنوات، فعاد بطرس القصّار واغتصبه.

٤٤ يوحنا الثاني (٤٧٧—٤٧٧)

قيل انه سُمّي اسقفاً لانطاكية بمشورة سمبليقيوس بابا رومية (٤٦٨—٤٨٣) وقيل ان المنوفيزيتيين سموه اسقفاً ، واقام ثلاثة اشهر . قـال ابن بطريق : «وخلف مرقيان لاون وكان حسن الايمان ملكياً . وفي اثنتي عشرة سنة من ملكه صُيّر يوحنا بطريركاً على انطاكية . اقـام ست سنين ومات وخلفه يوليانس خمس سنوات»[1].

٤٥ اسطفان الثاني (٤٧٨—٤٨١)

تولى الاسقفية الانطاكية ثلاث سنوات ، وادركته المنون في ١٤ اذار ٤٨١

٤٦ قلنديون (٤٨١ - ٤٨٥)

على اثر عزل بطرس القصّار ، ثالث مرة ، نُصب قلنديون اسقفاً لانطاكية، كما ذكرنا ، حتى نُفي عام ٤٨٥ ، فعاد القصار وتغلّب على الكرسي.

---

١) ابن بطريق ١ : ١٨٤ ؛ قال البحاثة كرلفسكي، غير مرة ، ان السنين التي يثبتها ابن بطريق لا يُعتمد عليها .

٤٧ بلاديوس (٤٨٨—٤٩٨)

تظاهر بلاديوس بالمنوفيزيتية مجاراةً لانسطاس الملك (٤٩١—٥١٨) المنوفيزيتي الذي ألجأ المؤمنين ان يستعملوا ما اضافه بطرس القصار الى التريصاجيون. وذكر ثاودريط المؤرخ ان بلاديوس امر بنزع صور بعض الآباء من الكنائس.

٤٨ فلبيانس الثاني (٤٩٨—٥١٢)

جلس على الكرسي الانطاكي بامر انسطاس الملك . وكان قسيساً في انطاكيـة ، ووافق على كتاب زينون المعروف باسم «هنوتيكون»[١] . غير انه ما لبث ان جاهر بايمان المجمع الخلقيدوني ، فسخط عليه الملك ، ونفاه الى بترا . وفي عهـده انسلخ السريان الشرقيون عن طاعة الكرسي الانطاكي وعُرفوا بالسريان النساطرة ، واقاموا لهم رئيساً مستقلاً دعوه جاثليق المشرق عام ٤٩٨ ، وكان باباي اول من تولى ذلك المنصب في المدائن بجوار بغداد.

٤٩ سويرا (٥١٢—٥١٨)

سمّاه انسطاس اسقفاً على انطاكية بعد نفيه فلبيانس سالفه[٢] . وتمّ ارتقاء سويرا الى الكرسي الانطاكي في ٦ تشرين الثاني ٥١٢ وكان خبيراً باصناف العلوم اقتبس الفقه في جامعة بيروت ، مع صديقه زكريا البليغ في السنتين ٤٨٧ و٤٨٨ ، وانشأ خطباً شتى وترانيم يونانية، نُقلت الى السريانية وهو حي وبعد وفاة انسطاس ، في ٩ حزيران ٥١٨ ، عُزل سويرا لشديد تشبثه بالزعم بالطبيعة الواحدة . ونفاه يوسطينوس الاول (٥١٨—٥٢٧) في ٢٠ ايلول ٥١٨ الى برية مصر ، وتوفي عام ٥٣٨

٥٠ بولس الثاني (٥١٩—٥٢١)

تولى الكرسي الانطاكي مذ اواخر ايار ٥١٩ حتى اول ايار ٥٢١ وناهض

---

١) هنوتيكون من اليونانية يراد به «كتاب الموافقة» ، اصدره زينون قصد الموافقة بين الارثذكسيين والاوطاخيين ، فلامه البابا فلكس الثالث (٤٨٣—٤٩٢) لتعرّضه للمسائل الدينية.

٢) ابن بطريق ١ : ١٩٤ ، وميخائيل الكبير ٢٦٠

المونوفيزيتيين بجامع قواه . ولما احب ان يدون في صحيفة الذبتيخة اسماء آباء المجمع الخلقيدوني الستمائة والستة والثلاثين عارضه بعض الاساقفة . وبعد هذا استدعى اليه جميع اساقفة سورية واضطرهم ان ينادوا بالمجمع الخلقيدوني ، فانكر عليه ذلك زهاء اربعين اسقفاً في جملتهم بطرس اسقف العرب بني معد، وفالغ اسقف قبيلة المنذر[1] .

٥١ افرسيوس (٥٢١—٥٢٦)

كان قسيساً في اورشليم ذاهباً مذهب المونوفيزيتيين . ثم اعلن حقيقة الايمان بما قرره المجمع الخلقيدوني . وارتقى الى الكرسي الانطاكي عام ٥٢١. و نتقل الى جوار ربه في ٢٩ ايار ٥٢٦ ، اثناء زلزلة هائلة حدثت في انطاكية، واتلفت خلقاً كثيراً ، حتى انه لم يبقَ فيها من السكان على ما قيل اكثر من الف ومائتين وخمسين نسمة.

الحقبة الثانية

بطاركة انطاكية الملكيون (٥٢٦—٩٦٩)

٥٢ افرام (٥٢٦—٥٤٥)

هو افرام السرياني الامدي ، احد مشاهير المنصبين في بلاد المشرق ، ومن جهابذة العلماء . انتخبه الشعب الانطاكي بطريركاً عام ٥٢٦ . ولم تكد تمرّ السنة على بطريركيته حتى بعث بالرسائل الى جميع كنائس المشرق في قبول المجمع الخلقيدوني . ثم دفعته الغيرة الدينية الى اقتحام مشقات الاسفار الى بلاد ما بين النهرين وغسان ، حباً لتعزيز الايمان القويم . وقد كتب السريان ، ولاسيا ميخائيل الكبير ، الشيء الكثير عن هذا البطريرك ، بخلاف المؤرخين الملكيين الذين لم يذكروا الا اسمه فقط . فرأينا ان نلخص اعماله نقلاً عن تواريخ السريان لِما تضمنته من الفوائد . قال ميخائيل[2] :

---

١) ميخائيل الكبير ٢٦٥-٢٦٧

٢) تنقل الاخبار التالية عن ميخائيل الكبير ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٣١٠

« سار افرام البطريرك الى بلاد الشرق ليناهض المؤمنين (المنوفيزتيين او اليعاقبة) ويضطهدهم مستعيناً بابرهيم بن كيلي ، اسقف آمد . فشارف الرها ، وارسل الى اهاليها على يد شقيقه يوحنا ، وكان والياً ، ان يذعنوا له ، فيصير اليهم ، او يحضر اليه وفدٌ من قبلهم يحتجّ عنهم . . . فرفضوا طلبه اوّل بدء . ثم اقبل اليه بعض الرهاويين ، وجرت محاورة دينيّة بينهم وبينه وبين الاسقف والوالي ، فعجز البطريرك عن اقناعهم ، وعاد الى انطاكية . .

« وبعد اربع سنوات ، حدثت زلزلة سادسة عنيفة في انطاكية قوّضت جميع كنائسها ودورها الحديثة والقديمة وقراها المجاورة . وأحصي عدد الغرقى فكان اربعة آلاف وسبعمائة وسبعين نسمة . اما الذين افلتوا من النائلة فانهزموا الى المدن والجبال ، حتى امست المدينة خاويةً خاليةً مدة خمسة اشهر ، فعاد اليها بعض افراد ، وكان البطريرك افرام مقيماً في كرسيّه ، فكتب الى الملك يخبره بالفاجعة .

« واقبل في تلك الاثناء الى انطاكية سرجيس الراسعيني ، السرياني الملكي ، الفيلسوف الشهير ، ليقيم الدعوى في الديوان البطريركي على اسول اسقف وطنه . فتوسّم البطريرك في سرجيس علائم النجابة والعبقرية ، ووقف على مقدرته وتضلّعه من اليونانية والسريانية ، وسأله ان يرتحل الى رومية في رسائل يحمّله اياها الى اغابيط الحبر الروماني . فلبى سرجيس طلب البطريرك ، وانطلق الى رومية ، ومنها الى قسطنطينية .

« وبعد هذا كتب البطريرك افرام الى الملك في ان يسيّر اليه شرذمة من الجند يستصحبهم الى بلاد المشرق ، في سبيل تعزيز ايمان المجمع الخلقيدوني . فتوجه بهم الى فارس وسنجار ، وتمكن بنفوذه من اجتلاب كثيرين منهم ، في جملتهم يوحنا اسقف تلاّ . . .

« ثم عاد البطريرك الى انطاكية ، وابتنى فيها كنيسة مستديرة الشكل يحدق بها اربعة منازل ، واستدعى الى تدشينها مائة واثنين وثلاثين اسقفاً من اساقفة كرسيه الانطاكي قرّروا أجمهم عقيدة المجمع الخلقيدوني ، وأمضوها خطأً ، وحرموا سويرا البطريرك ومشايعيه .

وبعد هذا كتب الملك الى البطريرك افرام ان يقصد الحارث بن جبلة، ملك العرب النصارى ، ويحادثه في العدول عن المذهب المنوفيزيتي ، وقبول المجمع الخلقيدوني . فلبى البطريرك الطلب ، وسافر الى بلاد غسّان ، واجتمع بالحارث ، وجرت بينهما مفاوضة هذا تعريبها :

« قال افرام للحارث : علامَ ترتابون فينا وفي الكنيسة ؟ قال الحارث : لسنا نرتاب في كنيسة الله . لكننا نتهرّب ممّا اضفتموه الى الايمان ، اذ اختلقتم رابوعاً بدلاً من الثالوث ، والجأتم الناس ان يجحدوا الايمان الحقّ . قال افرام : هل ترى ايها الملك من العدل والصواب ان ستمائة وستة وثلاثين اسقفاً يكونون مخالفين للحق مشعوذين ؟ فلو كانوا مشعوذين لوجب ان يُحرموا . والاّ فكيف يجوز العدول عن قول هولاء الاساقفة الكثيرين ، والتشبّث بدعوى اساقفة قليلين هم اراتقة ؟ قال الحارث : انا رجلٌ اميّ فلاّح . وعلى كوني لم اطالع

الكتب آتيك بهذه البيّنة وهي: اني اذا أمرت خدمي ان يجيئوا لجنودي طعاماً ويطبخوا في الطاجن لحم غنم وبقرٍ طاهرًا ، واتفق ان فارة تقع في ذلك الطاجن ، قل لي بحياتك ، ايها البطريرك ، هل يتدنس ذلك الطعام الطاهر كلّه ام لا ؟ قال البطريرك : بل يتدنس . قال الحارث : فاذا كانت فارة صغيرة تدنّس لحماً كبيرًا فكيف لا تدنّس بدعةٌ مقيتة جمهورًا غفيرًا ؟ . . .

واستتلى المؤرخ المنوفيزيتي :

« تعذّر على البطريرك الجواب ، وطفق يلحّ على الحارث ان يتقرّب من القربان الذي يقدّسه . فقال له الحارث : تجلس اليوم معنا على المائدة . ثم اوعز الى عبيده باللغة العربية[١] ألّا يحضروا على الخوان الّا لحم جمل فقط . وما ان أُحضر اللحم حتى قال الحارث للبطريرك : بارك مائدتنا . فتمنّع البطريرك مضطرباً ، ولم يبارکها . وجعل الحارث يأكل كعادته . فقال له افرام : انكم قد دنّستم المائدة باحضاركم امامنا لحم جمل . قال الحارث : فما بالك تكرهني على تناول قربانك ، وانت ترى ان طعامي يدنّسك ؟ فخجل افرام وودّع الحارث ولم يستطع الى خدعه سبيلاً . »

وهكذا ظلّ العرب الغسّانيون متشبّثين بالمنوفيزيتيّة . امّا البطريرك افرام فعاد الى انطاكية يواصل اعمال غيرته ، حتى توفاه الله برائحة القداسة[٢] عام ٥٤٥ ، وخدم البطريركية تسع عشرة سنة .

وفي عهد هذا البطريرك شمل اسم « الملكيين » جميع المعتقدين بتقرير المجمع الخلقيدوني في البطريركيات الثلاث اعني الانطاكية ، والاسكندرية ، والاورشليمية ، دون تمييز بين العنصرين السرياني واليوناني .

٥٣ دمنوس الثالث (٥٤٥-٥٥٩)

روى ميخائيل الكبير عن البطريرك دمنوس الثالث انه لم يكن يهتم سوى تغذية جسده وركوب الخيل ليهضم ما يأكله[٣] . ومما يؤثر عنه انه أمضى اعمال المجمع القسطنطيني الثاني المسكوني عام ٥٥٣ ، طبقاً لارادة يوسطنيانوس

---

١) نستنتج من ذلك ان البطريرك افرام لم يكن يعرف العربية ، فالمحادثة جرت بينهما بالسريانية ، او باليونانية .

٢) قال السيد مكسيمس مظلوم : « افراسيوس قُتل تحت ردم الزلزلة سنة ٥٢٦ وقام بعده القديس افراميوس الذي رقد بالرب سنة ٥٤٥ » . القائد الامين ٢٣ : ٥٥

٣) ميخائيل ٢٢٣

الملك (٥٢٧—٥٦٥).

٥٤ انسطاس الاول (٥٥٩ـ٥٧٠ و٥٩٣ـ٥٩٨)

هو القديس انسطاس السيناني. وُلد في فلسطين، وترهّب في طورسيناء. وما ان افضت اليه البطريركية الانطاكية حتى عارض يوسطينس الثاني (٥٦٥—٥٧٨) في معتقده فجاهر الملك بعزمه على نفيه، وأعدّ البطريرك كتاب الوداع لرعيته. وفي السنة ٥٧٠ نُفي البطريرك لداعٍ ذكره ابن بطريق قال:

«ان انسطاس الكبير، بعد ما اقام ستّ سنين (احدى عشرة سنة؟) في البطريركية، ادّعى اهل انطاكية انه زنى. فهرب منهم، وأخذ ثيابه التي كان يقدّس فيها، ودفنها، وسار الى بيت المقدس... وصُيّر بدله غريغوريوس بطريركاً على انطاكية. اقام اربعاً وعشرين سنة ومات. فخرج اهل انطاكية الى بيت المقدس يطلبون رجلاً يجيئونه عليهم بطريركاً. فوقع اختيارهم على انسطاس الذي كان رموه بالزنى، وهم لم يعرفوا انه هو. وهو الذي صرّح لهم بأمره. فأخذوه الى انطاكية، وجاء بهم الى الموضع الذي دفن فيه ثيابه، فأخرجها، وردّوه الى الكرسي، فاقام عليهم بطريركاً تسع سنين (خمس سنين؟) ومات» (١

ومما يؤثر عن البطريرك انسطاس انه، في يوم الاربعاء اسبوع الآلام ٢٥ اذار ٥٩٣، القى خطاباً في كنيسة انطاكية. وظلّ يرعى رعيته بالحزم والغيرة حتى رقد بالرب عام ٥٩٨

وروى ميخائيل الكبير: «ان يوسطينس قيصر اوفد الى البطاركة والاساقفة رسالة عمومية سماها «انديقطيون» يدعوهم الى الموافقة على بدعة الخياليّين الزاعمين ان جسد ربنا يسوع المسيح لم يكن قابلاً للآلام والموت. فلما اطلع عليها البطريرك انسطاس واساقفته، رفضها قوم، وقبلها آخرون. فأمر الملك فعقد مجمع في انطاكية حضره مائة وخمسة وتسعون اسقفاً، تحت رئاسة البطريرك الانطاكي. ومـا ان قرئت الرسالة حتى نهض لاونطي اسقف حنصرتا، وابرهيم اسقف الرصافة، وقالا: ان وافقنا على هذا الانديقطيون اضمحلّت الكنيسة... ثم قال البطريرك والاساقفة كافة: «لئن نتخلّى عن كراسينا، ان اضطرّنا الأمر، أولى لنا من الموافقة على زعم الخياليّين». ثم كتبوا الى الملك يصارحونه بالحقيقة، فلما طالع رسالتهم رأى من الحكمة ان يكفّ عن رأيه.» (٢

---

١) ابن بطريق ١: ٢٠٨-٢١١

٢) ميخائيل ٣٢٥ و ٣٢٠

٥٥ غريغوريوس (٥٧٠ـ٥٩٣)

ترأس عام ٥٧٠ ، على أثر نفي سالفه . ونجا من زلزلة عنيفة حدثت في السنة ٥٧٧ وناهض استريوس،عامل المشرق ، فأهاج عليه العامل اهل انطاكية فاضطرّ البطريرك ان يقصد العاصمة ليزكّي نفسه . ثم عاد الى كرسيّه . وما مرّ على عودته اربعة اشهر حتى حدثت زلزلة ثانية في ٣٠ ايلول ٥٨٩ اتلفت زهاء ستين الفاً من الانطاكيين.

واتفق في تلك الاثناء ان يعقوب البرادعي ، رأس الفرقة السريانية المنوفيزيتية ، توفي في ٣٠ تموز ٥٧٨ ، فقدم الى انطاكية دوميان ، بطريرك الاسكندرية ، في اسقفين وثلاثة رهبان ؛ واصطفوا رجلاً يقال له سويرا الاشعث ، ومضوا به الى كنيسة القسيان ، ودفعوا الى قيّمها ثمانية عشر ذهباً رشوةً ليفسح لهم المجال ان يقضوا حفلة السيامة البطريركية فيها ، تحت الليل. فشعر غريغوريوس البطريرك الملكي ، وارسل فقبض على الرهبان الثلاثة . اما دوميان البطريرك الاسكندري واسقفاه والمنتخب فاختفوا في الكنيف ، حتى الفجر . ثم لاذوا بالفرار ، ولم يتوفقوا في مهمتهم

وقد تواجه دوميان ، في قسطنطينية ، المنذر بن الحارث ، ملك العرب النصارى (المنوفيزيتيين) . فاخذ المنذر يعنف البطريرك على افعاله. ثم سأله ان يجعل حداً للنزاع ، ويتفق مع فولا بطريرك المنوفيزيتيين (٥٧٥†) فأقسم دوميان انه يكفّ عن التعدي . ولكنه أخلف في قسمه ، فكتب له المنذر يبكّته على تصرّفه[١] .

وكان المنذر يفرغ الجهود في الاتحاد فكتب في ذلك الى طيباريوس قيصر (٥٧٨ — ٥٨٢) وهذا راسلَ الاساقفة والبطريرك غريغوريوس ليطلقوا الحرية للنصارى كي يصلّي كلٌّ اينما شاء وكيفما شاء . بيد ان غريغوريوس لم يوافق على ذلك ، ولم يأذن ان تقرأ رسالة الملك[٢] . وتوفي البطريرك عام ٥٩٣ ، فأعيد سالفه انسطاس الى الكرسي حتى وفاته عام ٥٩٨ ، كما ذكرنا.

---

١) ابن العبري : التاريخ البيعي ١ ص ٢٨ من نسختنا)
٢) ميخائيل ٣٧١

٥٦ انسطاس الثاني (٥٩٩–٦١٠)

تولّى البطريركية عام ٥٩٩ على اثر وفاة انسطاس الاول . وكاتب البابا غريغوريوس الاول الكبير (٥٩٠–٦٠٤) . ومن اخباره انه توجه الى عاصمة الفرس ، في نخبة من الاساقفة والوجهاء ، واحتفل بزفاف ماريا ابنة موريقي قيصر (٥٨٢–٦٠٢) الى ابن كسرى ابرويز . وابتنى كسرى ، اكراماً للعروس ، ثلاث كنائس كبيرة الاولى على اسم العذراء والدة الله ، والثانية على اسم الرسل ، والثالثة على اسم سرجيس الشهيد . ودشّن الكنائس الثلاث البطريرك انسطاس ، وحصل الصلح بين الدولتين[١] .

وكان يسوس الملكيين في الرها اسقفهم سويرا ، الذي شاد بلاطاً واروقة على النهر ، وأسّس ابنية اخرى كثيرة . فقصد نرسا البطريق تلك المدينة ، وادّعى ان سويرا مُوالٍ لفوقا قيصر (٦٠٢–٦١٠) فاستحضره الى دار مارينا ، وطرح عليه ما شاء من الاسئلة ، ثم أمر به ، فأخرجوه ظاهر المدينة ، وأوصدوا ابوابها تلافياً للشغب ، ورجموه في محلّ يُسمّى قوينجين قرب راس النبع . فاقام الرهاويون بدلًا من سويرا ثاودورس الرهاوي اسقفاً[٢] .

وفي السنة الاولى لهرقل (٦١٠–٦٤١) قُتل انسطاس الثاني ، وترمّل كرسي الملكيين الانطاكي من بعده ثماني وثلاثين سنة[٣] . وكان الملكيون والمونوفيزيتيون في تلك الحقبة يترافعون الى ملوك الروم وملوك الفرس . فكان الفريق المتغلّب يستولي على الكنائس والاديار في اطراف الرها ، وحرّان ، ومنبج ، وملطية ، وغيرها[٤] .

فراغ الكرسي الانطاكي الملكي اول مرة (٦١٠ – ٦٤٠)

استغرق فراغ الكرسي الملكي الانطاكي نحو احدى وثلاثين سنة على

---

١) ميخائيل ٢٨٧

٢) ميخائيل ٢٨٧ ، والرهاوي ١٢٥

٣) ميخائيل ٢: ٤٠٢ ، اما ابن بطريق فقال (١: ٢١١) « اثنتين وعشرين سنة » .

٤) ابن العبري : التاريخ البيعي ١: ٢١ من نسختنا ، والرهاوي ١٢٩ و ١٤٧

الاصحّ . وظهر العرب في تلك الغضون وفتحوا بلاد سورية ، وما بين النهرين ، فكتب ابن بطريق[١] :

« خرج هرقل الى دمشق في ستتين من ملكه (٦١٢) . وكان بدمشق رجل يقال له منصور بن سرجون عاملًا على الخراج من قبل موريق الملك ؛ فطالبه هرقل بمال طول السنين التي كانت الروم محاصرين في القسطنطينية . فذكر له انه كان يحمل اموال دمشق الى كسرى . فطالبه مطالبة شديدة بالضرب والحبس ، حتى استخرج منه مائة الف دينار (٢ . ثم اقرّه على العمل . فكان منصور موغر الصدر على هرقل . . .

« ثم سار هرقل الى القدس . فقال له الاهالي : نعمل لك جمعة البيض والجبن التي قبل الصوم الكبير صوماً نقياً في جملة الصوم الكبير نصومها لك . . . ما دامت النصرانية . لان الملكية كانوا يمتنعون في هذه الجمعة عن اكل اللحم ويا كلون فيها البيض والجبن والسمك ، على ما بيّنه القديس مار سابا . . . فاجابهم هرقل الى ذلك ، وقتل من اليهود حول بيت المقدس وجبل الجليل ما لا يُحصى عددُه . . . وصيّروا اول جمعة من الصوم . . . صوماً نقياً وكانوا يصومونها لهرقل غفراناً لنقضه العهد وقتله اليهود . . . واهل مصر القبط الى الآن يصومونها ، الا الشام والروم الملكية ، فانهم بعد موت هرقل (٦٤١+) رجعوا يا كلون في هذه الجمعة بيضاً وجبناً وسمكاً . . .

« ولمّا وافى المسلمون الى دمشق سنة ٦٣٣ (٣ نزل خالد ابن الوليد باب الشرقيّ . . . وعمرو بن العاص بباب توما . . . واقاموا الحصار على دمشق ستة اشهر الّا يوم . فلمّا اجهد اهل دمشق الحصار ، صعد منصور ، عامل دمشق ، على الباب الشرقي ، فكلّم خالد ابن الوليد ان يعطي الامان له ولاهله ولمن معه ولاهل دمشق ، سوى الروم ، حتى يفتح ابواب دمشق . فاجابه خالد ابن الوليد الى ما سأل ، وكتب له اماناً . . ففتح منصور باب الشرقي . . . فلسوء فعله ، وما عمل بالروم حتى قُتلوا واعان المسلمين عليهم ، لعنوه (٤ جميع البطاركة والاساقفة في الدنيا كلّها .»

---

١) ٢ : ٥-٦ و١٤ ٢) ابن العميد : « ثلاثة آلاف دينار »

٣) كتب الاب لامنس المدقّق : حوصرت دمشق في اذار ٦٣٥ ، وضيّق عليها ستة اشهر حتى ايلول . وكانت حامية هرقل قد تركت المدينة في آب ، فاوفد المسيحيون اسقف دمشق ومنصور بن سرجون ليحادثا ابن الوليد في الصلح (المشرق ٢٩ [١٩٣١] ٤٨١-٤٨٥ ، ٨٩٤)

٤) لاحظ قوله « سوى الروم » و« لعنوه » ، اذ يُستنتج منه ان منصوراً لم يكن رومياً ملكياً بل كان سريانياً ، وسريانياً يعقوبياً او منوفيزيتياً . وقد كتب ابن بطريق عينه (٢ : ٦١) : « صُيّر سرجيس ابن منصور الذي كان اعان المسلمين على فتح دمشق ، ولُعن في الدنيا ، بطريركَ بيت المقدس » . وقال ايضاً (٢ : ٦٦) : « صُيّر ايليا بن منصور ، الذي كان اعان المسلمين على فتح دمشق ولُعن في جميع الدنيا ، بطرك على بيت المقدس » طالع ايضاً : Carra de Vaux, *Les Penseurs de l'Islam* II, 244.

٥٧ مقدونيوس (٦٤٠—٦٤٩)

سمّاه هرقـل قيصر[1] بطريركاً عام ٦٤٠ وكان مونوثوليتياً زاعماً بالمشيئة الواحدة . واقام في قسطنطينية ، وفيها توفي . ولم يستعرفه البابا مرتينس الاول (٦٤٩—٦٥٥) بطريركاً ، ولم يدخل انطاكية ولم يَرَها .

٥٨ جورج الاول (٦٤٩)

كان جورج الاول كسالفه مونوثوليتياً . ونصب بطريركاً في قسطنطينية . ولا يُعرف شيء من اخباره الّا اسمه . وقيل ان اسمه واسم خلفه مقار الاول وردا في اعمال المجمع السادس المسكوني الذي عُقد عام ٦٨٠ دحضاً للمونوثوليتية . وقد اقام جورج الاول في قسطنطينية خمس سنوات وفيها مـات ودفن ولم يجئ الى انطاكية[2] .

٥٩ مقار الاول (٦٨١)

كان كسالفيه مونوثوليتياً وصُيّر بطريركاً في قسطنطينية ، وفيها توفي ودفن . وروى ابن بطريق : انه اقـام في البطريركية ثماني سنوات ولم يجئ الى انطاكية[3] . اما البحاثة كرلفسكي فقـال ان آباء المجمع المسكوني السادس عزلوه في جلستهم الثـانية في ٧ اذار ٦٨١ . ويروى انه أرسل الى رومية وفيها توفي . وكتب ميخائيل الكبير : « عُقد المجمع السادس في قسطنطينية في عهد اغاثون الحبر الروماني (٦٧٨—٦٨٢) ولم يوافق بطريركا قسطنطينية وانطاكية على قوانينه . . . ونفي مقار الى رومية وسجن هناك الى حين وفاته »[4] .

٦٠ تاوفان (٦٨١)

نصب بطريركاً بين ٨ اذار و٥ نيسان ٦٨١ . وفي ٥ نيسان حضر الجلسة الرابعة عشرة في المجمع السادس المسكوني . ولم يشغل البطريركية الّا زمناً يسيراً . ولا

---

١) اصدر هرقل عام ٦٣٨ كتابه المعروف باسم « الاكثيسيس » ، اي كتاب الشرح ، واثبت فيه الزعم بالمشيئة الواحدة انقياداً لسرجيوس اسقف قسطنطينية . اما البـابا يوحنا الرابع (٦٤٠—٦٤٢) فانه رفض هذا الكتاب سنة ٦٤٠ ، فاستغفره هرقل . (تواريخ القرون المتوسطة تأليف القس لويس رحماني ، ٨٧ ، ٨٨)

٢) ابن بطريق ٢ : ٢٧

٣) ابن بطريق ٢ : ٢٧

٤) ميخائيل ٤٢٢

يعرف هل ظلّ في قسطنطينية ام جاء الى انطاكية. وروى ابن بطريق: «اجتمع في المجمع السادس مائتان وتسعة وثمانون اسقفاً. وكان رئيس هذا المجمع جرجيوس بطريرك القسطنطينية وثاوفانس بطريرك انطاكية لانه في ذلك المجمع صُيّر بطركاً لان مقاريوس الذي كان قبله لُعِن في هذا المجمع ... ولما تمت هذه القضية في زمان اغابيوس[1] بطريرك رومية القديس صار اهل الشام ومصر من ذلك الوقت يذكرون في الذبتيخة اسم اغابيوس[1] بطريرك رومية الى زماننا هذا»[2].

٦١ توما (٦٨٥)

روى ابن بطريق قوله: «وفي عهد عبدالملك بن مروان ... مات توماس بطريرك انطاكية وله بطريركاً عشرين سنـة[3]. وفي اول خلافته صُيِّر جريج (جورج الثاني) بطريركاً على انطاكية.» وذهب قومٌ الى ان توما خلفه بطريرك باسم اسكندر. وروى غيرهم ان توما خلفه جورج الثاني.

٦٢ جورج الثاني (٦٨٥ـ٧٠٢)

يرجّح انه تولّى البطريركية عام ٦٨٥ وقيـل بل تأيد في البطريركية عام ٦٩٢، وأمضى اعمال مجمع القصر، وهو مجمع مرفوض، عقد في السنة ٦٩١ ويسميه اليونان «المجمع الخامس السادس» كأنه تمم ما نقص في ذينك المجمعين. واجتمع في مجمع القصر مائتـان واحد عشر اسقفاً برئاسة بولس بطريرك قسطنطينية، وسنّوا فيه عدة قوانين منها ممدوحة ومنها مذمومة. وحاولوا ترقية الكرسي البوزنطي الى الرتبة الثانية بعد الكرسي الروماني. فرفض البـابا سرجيوس الثاني (٦٨٧-٧٠١) وخلفاؤه قوانين هذا المجمع ولم يؤيدوها[4].

فراغ الكرسي الانطاكي الملكي ثاني مرة (٧٠٢-٧٤٢)

أمسى الكرسي الانطاكي الملكي بعد وفاة جورج الثاني شاغراً ثاني مرّة اربعين سنة لدواعٍ لم يثبتها المؤرخون. وقد حدث في هذه الحقبة حوادث شتى

١) والصحيح اغاثون بابا رومية (٦٧٨-٦٨٢) ٢) ابن بطريق ٢: ٣٥
٣) لا يدقّق ابن بطريق في السنين التي ذكرها، كما اثبت المؤرخ كرلفسكي غير مرة.
٤) ملحق تواريخ الكنيسة للومون، بقلم السيد اقليميس يوسف داود، ص ٢٢١-٢٢٥

بين الفرقتين الملكيتين، اعني الفرقة السريانية المارونية والسريانية الملكية، خصوصاً في حلب ودمشق وحرّان بشأن الكنائس ننقلها عن مؤرخي السريان . قال ميخائيل الكبير :

« اصبح الحلبيون فرقتين. فرقة مع اسقفها التابع راي آل مارون وفرقة مع مكسيمنطا . فحدث بينهما مشاجرة بسبب كنيسة حلب الكبرى التي شادها اقاق اذ كانت كل منهما تدّعي انها تخصها(١ . وافضى بهما النزاع الى الضرب ضمن الكنيسة حتى أمر الوالي ان تُقسم الكنيسة قسمين يستولي كل من الفريقين على قسم . فاستولى الاسقف الماروني على الناحية الشرقية(٢ واستولى اصحاب مكسيمس على الناحية الغربية . وفصلوا الناحيتين بالواح خشبية . ونصبوا مذبحاً ثانياً غربي الاخشاب . وهكذا اصبحت الكنيسة مقسومة قسمين يقضي كلٌّ من الفريقين الصلوات والقداديس معاً في ناحيته . ويتغالبان في رفع الاصوات ليزعج احدهما صاحبه . . . وأفضى هذا النزاع الى القبض على لحية الاسقف والتفل في وجهه . ودخلت النساء الى المذبح بوقاحة وقبضن على الكهنة واخرجنهم خارجاً . ولما رأى الوالي ان قسمة الكنيسة لم تكفّ الفريقين عن النزاع والتشويش امر ان ترفع الالواح وان يخضع الجميع للاسقف (الماروني) والا فمن قاوم امره عاقبه وحلق رأسه ولحيته . لكن الكثيرين لم يذعنوا للامر فضُربوا وحُلقت لحاهم . ثم امر الوالي ان يدخل الكنيسة كل يوم كاهنان يقرّبان على مذبحٍ واحدٍ ينتصب احدهما تجاه الثاني ويناول كل منهما ابناء فريقه . فأذعن الفريقان لهذا الحكم المخالف للقوانين البيعية وفعلوا ما لم يفعله احد فيما سبق . فقرّب كاهنان معاً على مذبحٍ واحدٍ في طبقين وكأسين منعاً للخصام . وبعد هذا اوفد الوالي بعض المسلمين فكانوا يجلسون على درجة المذبح حاملين الخناجر حتى انتهاء القداس . على ان الحلبيين لشديد ما اعتراهم من الخجل ما لبثوا ان طردوا الجميع من الكنيسة واتفقوا وصاروا مكسيميين »(٣

وهكذا تغلب الملكيون على كنيسة حلب دون اخوانهم الموارنة .

وكتب ابن العبري :

« استباح الوليد (٧٠٥-٧١٥) ابن عبد الملك كنيسة اليونان (الملكيين) الكبرى بدمشق واعطاهم بدلاً منها مكاناً ابتنوا فيه كنيسة جديدة على اسم والدة الله . ثم بدّل وضع الكنيسة القديم وحوّلها الى جامع كبير شهير . وأمر كتّاب الحكومة ان يكتبوا الدفاتر بالعربية وألغى الكتابة الرومية . ولما ملك يزيد الثاني (٧٢٠-٧٢٤) أمر ان تنزع الصور من الكنائس والجدران والخشب والحجار والكتب . واقترف مثله لاون ملك الروم . . . ونفى كل من لا يعتقد اعتقاد المجمع الخلقيدوني . على ان ايليا بطريرك السريان المتوفيزيتيين (٧٠٩-٧٢٣) واجه يزيد الخليفة واسترخصه في الاقامة بانطاكية اذ كان كرسيها فارغاً .

---

١) يستنتج من ذلك ان الامتين السريانيتين كانتا واحدة الى هذا العهد .

٢) يُرجّح من ذلك ان الموارنة كانوا في حلب اهمّ من الملكيين .

٣) ميخائيل ٤٦٠

فرخص له بذلك وابتنى فيها كنيسة وكنيسة اخرى في سرمدا بجوارها على رغم من الملكيين ». (١

وفي هذه الحقبة عينها اي في نحو السنة ٧٣٢ سلخ لاون الثالث ملك الروم عن الكرسي الانطاكي ابرشية ايسورية التي كانت تشتمل على خمس وعشرين اسقفية كما اثبتنا في التوطئة.

٦٣ اسطفان الثالث (٧٤٢–٧٤٥)

وفي ١٩ نيسان ٧٤٢ بعد فراغ الكرسي الانطاكي اربعين سنة نُصب اسطفان الثالث بطريركاً. وما مرّ على بطريركيته ثلاث سنوات حتى أمر الخليفة الوليد الثاني (٧٤٣_٧٤٤) فبتر لسانه، ولسان بطرس اسقف دمشق ونفاهما الى بلاد اليمن[٢].

٦٤ ثاوفيلكط (٧٤٥–٧٦٨)

هو المشهور بابن قنبرة. ولد في حرّان قرب الرها، وكان يشتغل بالصياغة. ثم صار قسيساً في الرها. وفي السنة ٧٤٥ نصب بطريركاً بايعاز الخليفة مروان الثاني. وما تولى البطريركية حتى وجه سهامه ضد السريان الموارنة فحصّل الاوامر من مروان المذكور، وسار في عسكر الى دير مار مارون، واضطر الرهبان ان يقولوا بقوله. غير ان الموارنة لبثوا على ما هم عليه الى يومنا يقيمون لهم بطريركاً واساقفة من ديرهم ويقبلون المجمع الخلقيدوني. وسار اذ ذاك اندرا الماروني وواجه مروان وحصل منه الامر ببناء كنيسة للموارنة في منبج[٣].

وفي عهد هذا البطريرك سُلخت جورجية عن البطريركية الانطاكية. وأذن البطريرك ابن قنبرة للكرج ان ينصبوا لهم جاثليقاً مستقلاً.

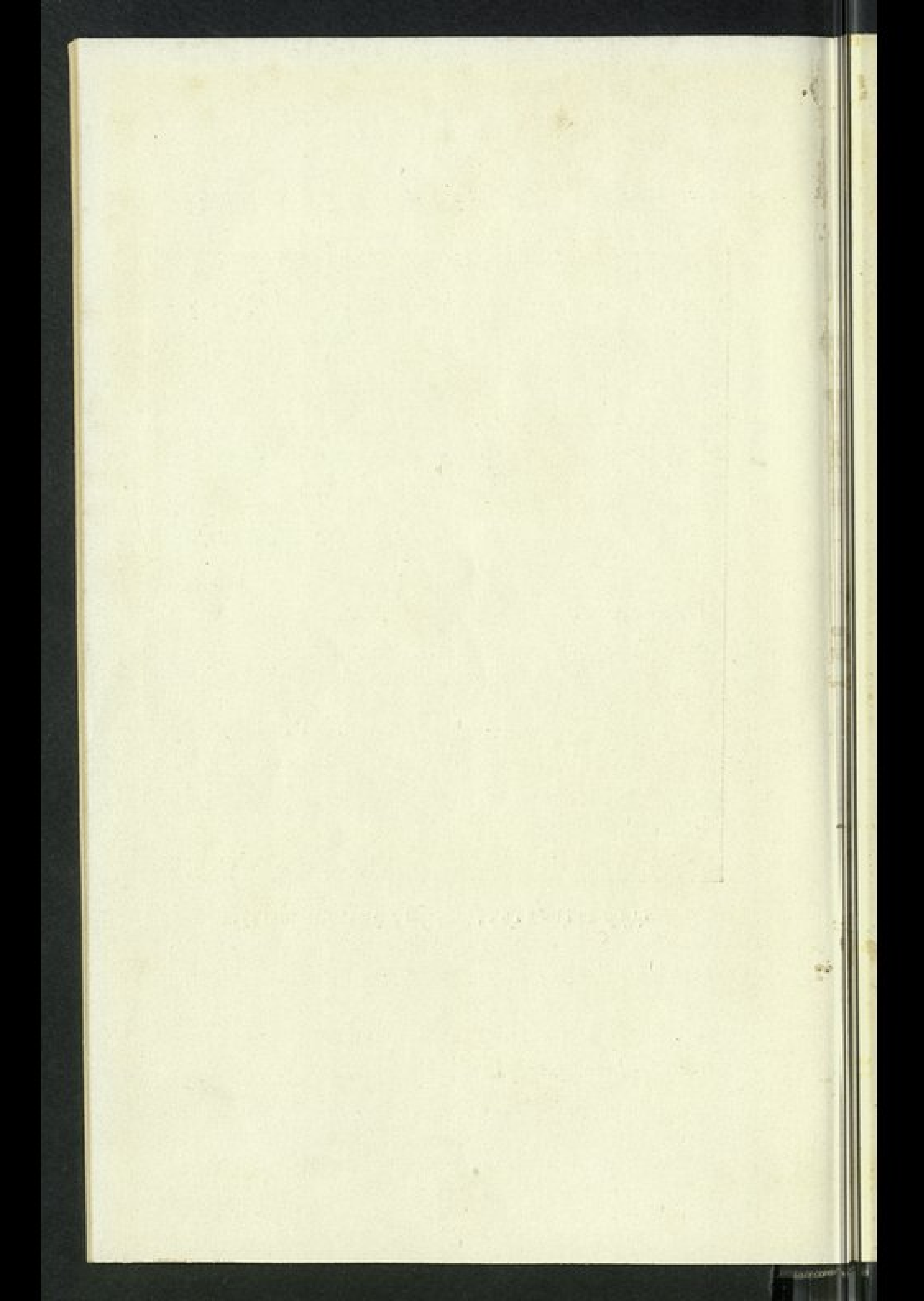
وفي السنة ٧٥٤ التأم في قسطنطينية مجمع من اهل بدعة الايقونقلست، اي مكسّري الصور والمناقضين لتكريمها، وحرموا من الكنيسة على زعمهم

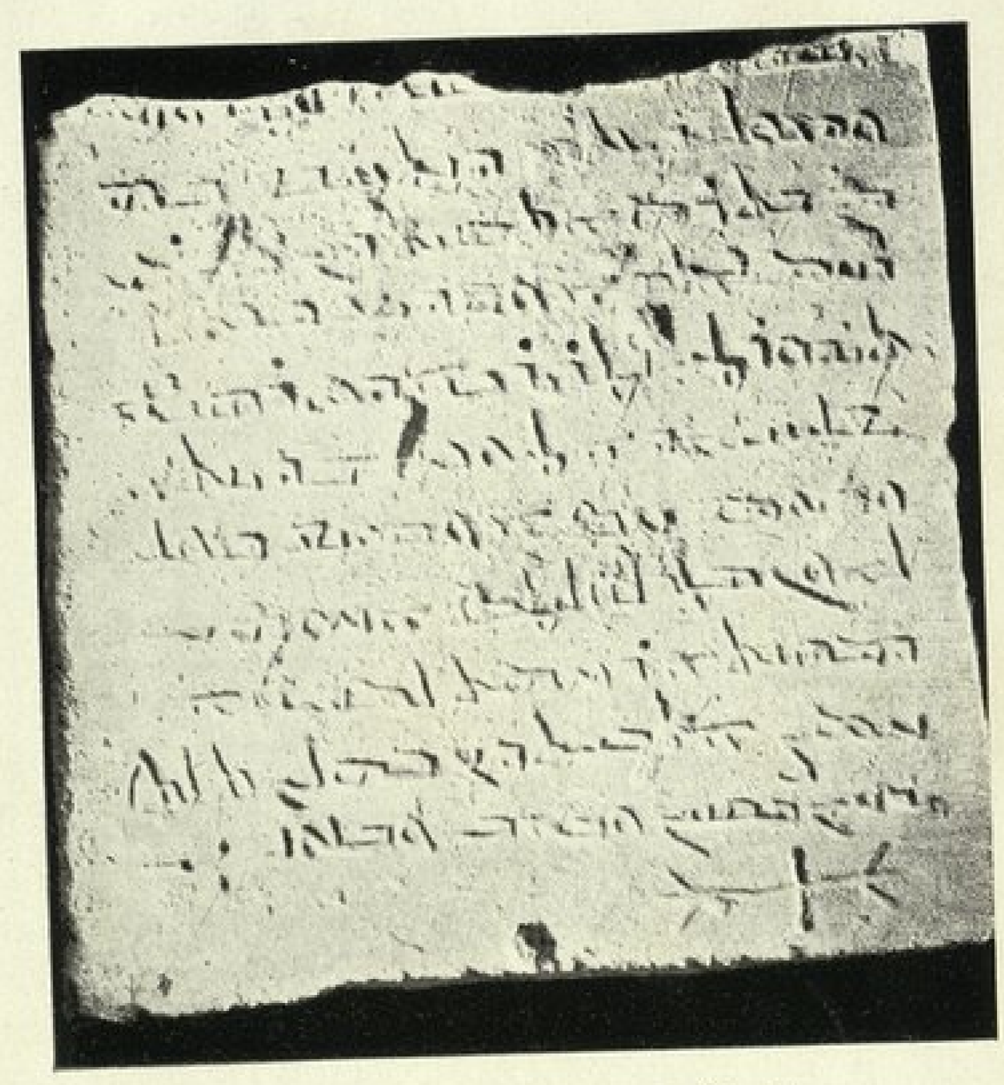
---

١) التاريخ المدني السرياني ١١٥، ومختصر الدول ١٩٥

٢) ميخائيل ٤٦٤ وكرلفسكي. ويقيم الملكيون لبطرس، اسقف دمشق، تذكاراً حسب كلندارهم في ١٥ كانون الاول (المشرق ٥ [١٩٠٢] ٩)

٣) ميخائيل ٤٦٧





صورة الحجر المكتشف في نواحي حمص ، وعليه الكتابة السطرنجيلية

القديس يوحنا الدمشقي[1] ، وجرجس مطران دمشق ، وجرجس القبرسي[2] .

وفي هذه المدة اشتهر ثاوفيل الرهاوي (†٧٨٥) ابن توما الماروني المنجم ، مترجم الياذة اوميرس من اليونانية الى السريانية، وصاحب التاريخ الذي عنه نقل ميخائيل الكبير وابن العبري . ومما يستحق الذكر ان الملكيين دون سواهم استندوا في اثبات السنين الى ما قرّره وضبطه ثاوفيل المذكور اعني ٥٥٠٨ من آدم الى السيد المسيح[3] . وهو التاريخ الذي اعتمده الملكيون في مخطوطاتهم السريانية والعربية . وكان ثاوفيل هذا خلقيدونياً يناهض المنوفيزيتيين كل المناهضة ويدحض اقوالهم[4] .

وتوفي البطريرك ثاوفيلكط عام ٧٦٨ وظلّ الكرسي شاغراً من بعده تسع عشرة سنة على ما رجّح كرلفسكي .

٦٥ ثاودريط (٧٨٧—٨١٣)

قيل ان ثاودريط نصب بطريركاً على انطاكية عام ٧٨٧ . وفي هذه السنة أوفد وكيله القس يوحنا الى المجمع السابع المسكوني ، وهو النيقاوي الثاني وقرئت فيه رسالة البابا ادريانس الاول (٧٧١ـ٧٩٥) وتليت كذلك تقارير بطاركة الاسكندرية وانطاكية واورشليم في دحض زعم محاربي الايقونات .

قال ابن بطريق : « في ثاني سنين من خلافة الرشيد (٧٨٦—٨٠٩) صُيّر ثاودريطس بطريركاً على انطاكية اقام سبع عشرة سنة ومات »[5] . فعلى قوله ان ثاودريط شغل الكرسي من السنة ٧٩٤ الى السنة ٨١١

اما ابن العبري فكتب : في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور (٧٥٤—٧٧٥) رفعت شكوى زورية على جورجي بطريركنا (بطريرك السريان المنوفيزيتيين

---

١) هو القديس يوحنا الدمشقي ملفان الكنيسة († ٧٤٩) من أسرة منصور، عامل الروم على دمشق، السابق ذكره . وكان متضلعاً من اليونانية والعربية فضلاً عن لغته السريانية الوطنية (المشرق ٢٩ [١٩٣١] ٤٨١و٤٨٥) ٢) ميخائيل ٤٧٣ ، والمشرق ١٢ [١٩٠٩] ٩١٥

٣) التاريخ المدني لابن العبري ٢٧ وهذا نصه : « [illegible] : التاريخ الذي يستعمله اليونان (الملكيون) في عهدنا يوافق تاريخ ثاوفيل الرهاوي » . ٤) ميخائيل ٣٧٨

٥) ابن بطريق ٢ : ٥٢ ومن هذا يتضح ان السنين التي اوردها ابن بطريق غير مضبوطة .

(٧٥٨–٧٩٠) فسُجن في بغداد وسجن معه ثاودريطا بطريرك اليونان (الملكيين) ويعقوب جاثليق النساطرة . ومكثوا في السجن تسع سنوات (٧٥٩–٧٦٨ ؟) ثم أطلق سبيلهم بساعي قوفريان مطران نصيبين النسطوري ».[1]

وكتب طيمثاوس جاثليق السريان النساطرة (٧٧٩–٨٢٣) : ان بطريرك الملكيين كان في بغداد في عهده «واشتغلا كلاهما في استخراج كتاب التيكون من السريانية الى العربية».[2] فترى انه هو البطريرك ثاودريط .

فعلى قول ابن العبري وطيمثاوس ان ثاودريط كان بطريركاً قبل وفاة الخليفة المنصور عام ٧٧٥ وكتب ميخائيل الكبير : « اشتهر في هذا العهد رجل رهاوي خلقيدوني (ملكي) يقال له ثاودوريقي وصار اسقفاً على حرّان زماناً حتى عزله ثاودريطا بطريرك الملكيين .. وكان ثاودوريقي خبيراً باصناف العلوم متضلعا من اللغة العربية».[3]

وقد أبقى لنا الزمان حجراً عُثر على شطره الاخير في نواحي حمص، حفرت عليه كتابة سطرنجيلية في عشرة اسطر ورد فيها اسم البطريرك ثاودريط هكذا:

١ ܘܥܘܠܐ ܕܒܥܠܕܒܒܐ ܕܚܒܝܫ ܒܗ
٢ ܡܢ ܒܬܪܗ ܐܬܒܢܝܬ܇ ܕܝܢ ܒܝܘܡܝ
٣ ܪܚܡ ܐܠܗܐ ܘܩܕܝܫ ܒܟܠ
٤ ܬܐܕܘܪܛܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܟܘܪܣܝܐ
٥ ܫܠܝܚܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܡܕܝܢܬܐ
٦ ܘܒܝܘܡܝ ܢܗܝܪܐ ܘܩܕܝܫ ܒܟܠ
٧ ܠܐܘܢ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ ܐܚܘܗܝ
٨ ܕܡܕܝܢܬܐ ܪܚܡܬ ܠܡܫܝܚܐ
٩ ܚܡܨ ܐܬܒܢܝܬ܇ ܕܝܢ ܒܗܠܝܢ ܬܠܬܐ
١٠ ܝ̈ܪܚܝܢ ܩܢܝܢ ܘܐܒ ܘܐܝܠܘܠ

والاثم يُحبس فيها من بعده فبُنيَت في ايام المحب الله الجزيل قدسه تيدورطي بطريرك كرسي مدينة انطاكية الرسولي وفي ايام المطران الجزيل قدسه لاون اخيه متروبوليط المدينة المحبة للمسيح حمص فبُنيَت في هذه الثلاثة اشهر قنين[4] وآب وايلول

---

١) التاريخ البيعي السرياني ٢ : ١٦١ في عهد القربان يوحنا الثاني سنة ٧٥٧
٢) المجمع الزاهنة ٧ : ٤
٣) ميخائيل ٤٩٥
٤) قنين : هو شهر تموز في اصطلاح سريان تدمر .

وقد اشار البحاثة كرانفسكي الى ذلك فكتب : « ان ثاودريط البطريرك كان ابن عامل ارمينية الصغرى. درس اليونانية مع ابناء وطنه فسبّبت له خبرته باليونانية النفي الى بلاد موآب » . فترجح ان النفي كان الى بغداد عام ٧٥٩ كما اثبتنا ، وان بطريركية ثاودريط استغرقت اكثر من ستّ وعشرين سنة.

واشتهر بين الملكيين في عهد البطريرك ثاودريط ثاودرس اسقف حرّان (٧٤٠–٨٢٠) المعروف بابن قرّة. وكان من نجباء تلامذة مار يوحنا الدمشقي. صنف ميامر دينية في العربية[1] . ولعل البطريرك ثاودريط نصبه اسقفاً على حرّان على أثر عزله ثاودريقي اسقفها المذكور آنفاً . او ان ثاودريقي تصحيف ثاودرس !

٦٦ ايوب (٨١٣–٨٤٥)

في اول سنة من خلافة المأمون (٨١٣–٨٣٣) صُيّر ايوب بطريركاً على انطاكية . اقام احدى وثلاثين سنة[2] . ثم سار الخليفة عينه الى قيليقية وأمر البطريرك المشار اليه ان يتوّج توما الرومي ملكاً اذ كان قد بلغه ان الملك لا يكون ملكاً الّا برضا البطريرك. فصلّى البطريرك على توما ونادى به ملكاً وتوّجه بتاج بلغت قيمة ذهبه وحجاره الكريمة ثلاثة آلاف دينار. وما سمع الخبر اهل قسطنطينية حتى اجتمع الاساقفة وحرموا البطريرك المنكود الحظ . على ان الملك اقام سنتين في معسكر المسلمين ولم يتوفق في رتبته الملكية ، فجاهر بالاسلام على يد ابي اسحق، وجحد الدين المسيحي ساخراً باسراره[3].

ولما نفذ الخليفة المعتصم (٨٣٣–٨٤٢) الى بلاد الروم غازياً حمل معه ايوب البطريرك فحاصر مدينة انكرة. وكان ايوب يكلم الروم بالرومية ويقول لهم : « أطيعوا السلطان وأدّوا له الجزية اخير مما تُقتلون وتسبون » . وكان الروم يشتمونه ويرمونه بالحجارة. ففتح المعتصم مدينة انكرة واحرقها بالنار. ثم سار الى عمورية

---

١) المشرق ٦ [١٩٠٣] ٦٢٢

٢) ابن بطريق ٢ : ٥٧

٣) ميخائيل ٥٢٤ ، وابن العبري : التاريخ المدني السرياني ١٤٥

فحاصرهـا مدة شهر . فكان في كل يوم ايوب بطريرك انطاكية يتقدّم الى الحصن وحده فيخاطب الروم بالرومية ويخوّفهم ويسألهم ان يعطوه الجزيـة لينصرف عنهم المعتصم. فكانوا يشتمونه ويرمونه بالحجارة. فلم تزل هذه حالهم حتى فتح المعتصم عمورية[1] . وبعد هـذا عاد ايوب الى كرسيه حتى وفاته عام ٨٤٥

٦٧ نيقولا الاول (٨٤٧–٨٦٦)

ظلّ الكرسي الانطاكي فارغاً سنتين. ثم التأم الملكيون للانتخاب البطريركي فاختلفوا. قال ميخائيل الكبير :

« بعد وفـاة ايوب البطريرك اصبح الملكيون فريقين مختلفين انتخب الفريق الاول شماساً دمشقياً يقال له نيقولا وكان صديقاً لايوب المتوفى. وانتخب الفريق الثاني اوسطاثي شماس باسيل مطران صور . وكان عامل انطاكية الصوري النحلة يعضدهم في انتخابه . فكتبوا صكّ الانتخاب وحمّلوه قسيساً اوفدوه الى صور فواجه اوسطاثي وقال له : قد أرسلت في طلبك وطلب نيقولا الدمشقي فادفع لي دنانير كذا اؤيّد انتخابك . فلمّا رأى اوسطاثي ان الانتخاب لا يتم الّا بالرشوة رفضه بتاتاً . فعمد القسيس المرسل الى الصك ومحا اسم اوسطاثي وكتب اسم نيقولا فسرّ بذلك اغلب الاساقفة ونصبوه بطريركاً في كنيسة حلب .

« وما بلغ الخبر مشايعي اوسطاثي حتى استشاطوا غضباً وأقسموا انهم يرفضون نيقولا رفضاً باتاً . وهم كذلك قدم البطريرك الجديد الى انطاكية وخرج مشايعوه لاستقباله فاخذ مناهضوه يقذفونه ويقذفون من معه بالحجارة . وكان المسلمون واليهود واقفين يشاهدونهم ويسخرون بهم ويحثون التراب عليهم . واخيراً تغلّب مشايعو اوسطـاثي ومنعوا نيقولا البطريرك عن الدخول الى الكنيسة الكبرى وساعدهم في ذلك الوكيـل البطريركي اعني الارخدياقن لما له من الولاية على الاساقفة حين فراغ الكرسي فحرّج على مشايعي البطريرك نيقولا ان يطأوا عتبة باب المدينة . وهكذا مكثوا شهرين كاملين ظاهراً حتى كتبوا الى أبي سعيد أمير سورية فأصدر الاوامر الى عامله في انطاكية فأدخل البطريرك ومشايعيه الى المدينة يحفّ بهم شرذمة من الجند مدججين بالاسلحة وهم يكشفون عنهم المعارضين ويضربونهم . . .

« وما ان وصلوا الى كنيسة القسيان حتى تعرّض لهم اصحاب اوسطاثي وصدّوا الابواب في وجوههم . فعمد الجنود وكسروها واعملوا فيهم الضرب وقبضوا على قوم والقوهم في السجن واحضروا حين ذاك الكرسي الفضي واجلسوا عليه البطريرك فتعالت الاصوات وتفاقم الهرج والمرج والضرب ضمن الكنيسة . وفي الغد فتح البطريرك نيقولا خزانة الكنيسة

---

١) ابن بطريق ٢ : ٦٠

وأخرج الاواني الفضية والذهبية ووزعها على العامل وعلى جنوده . . . ثم عيّن العامل رجلاً يقبض منهم كل شهر ثلاثين ديناراً . فكان يجلس عند المذبح يحافظ على الهدوء والسكينة ويكفّهم عن النزاع والضرب.

« اما مشايعو اوسطاثي فانهم احضروه بأمر الامير الى الكنيسة ولم يكن قد سِيم قبلاً فرقّاه اسقف الرقّة المحروم الى البطريركية بمعاونة اسقفٍ ثانٍ غريب . ولما كانت السيامة لا تكمل الّا بالجلوس على الكرسي دفعوا الى العامل خمسمائة دينار رشوةً فاستدعى العامل مشايعي نيقولا البطريرك وأرادهم على اخراج الكرسي من حيث كانوا اخفوه في الدياميس . فجلس عليه اوسطاثي البطريرك الدخيل يكتنفه الجنود . وهكذا اقتسم الفريقان كنائس انطاكية فاستحوذ فريق على كنيسة والدة الله وفريق على كنيسة القسيان . وكان بعضهم يحرم بعضاً . »[1]

هكذا ظلّ البطريركان نيقولا واوسطاثي يتزاحمان مدّة عشر سنوات حتى توفي اوسطاثي عام ٨٥٧ ثم توفي نيقولا عام ٨٦٦ وساس الكرسي وحده تسع سنوات. وكتب البحاثة كرلفسكي ان توما[2] اسقف صور حضر المجمع الثامن المسكوني اعني القسطنطيني الثالث مذ ٥ تشرين الاول ٨٦٩ حتى ٢٨ شباط ٨٧٠ ممثلاً البطريرك الانطاكي . وصرّح هذا المجمع في جلسته السادسة ان بطاركة الملكيين الثلاثة اي الانطاكي والاسكندري والاورشليمي لم يشتركوا مع فوتيوس الملحد الذي اختلس الكرسي القسطنطيني في ٢٣ كانون الاول ٨٥٧ ومرق من الكنيسة عام ٨٥٨ وتوفي عام ٨٩١

٦٨ اسطفان الرابع (٨٧٠)

ظلّ الكرسي الانطاكي بعد وفاة البطريرك نيقولا اربع سنوات شاغراً حتى انتخب اسطفان الرابع وأقام يوماً واحداً فقط فقدّس ومات[3].

٦٩ ثيودوسيوس الاول (٨٧٠–٨٩٠)

اسماه ابن بطريق « تدوس » وقال انه اقام احدى وعشرين سنة ومات[4]

---

١) ميخائيل ٥٢٥

٢) صرّح سجّل المجمع بان توما اسقف صور لم يكن قادراً ان يعبّر عن افكاره في اللغة اليونانية . فكانت لهجتهُ بلا ريب سريانية .

٣) ابن بطريق ٢ : ٦٩ ٤) فيه ٢ : ٦٩

وفي عهده عقد فوتيوس المبدع مجمعاً ليلغي ما قرَّره المجمع المسكوني الثامن . وحضر جلسته الرابعة باسيل مطران ميافرقين الملكي بالنيابة عن ثيودوسيوس البطريرك وجاهر بمناهضة فوتيوس وموالاة الحبر الروماني[1].

٧٠ سمعان (٨٩٢-٩٠٧)

على اثر وفاة ثيودوسيوس البطريرك فرغ الكرسي الانطاكي سنتين . وفي السنة ٨٩٢ صُيِّر سمعان بن زرناق الدمشقي بطريركاً . واستدعاه لاون الملك عام ٩٠٧ الى قسطنطينية ليتفق مع قصاد البابا سرجيوس الثالث (٩٠٤-٩١١) ومع سائر البطاركة في مسئلة زواجية .

٧١ ايليا الاول (٩٠٧-٩٣٤)

قال ابن بطريق : « في السنة الثالثة من خلافة المكتفي (٩٠٢-٩٠٨) صُيِّر ايليا بطريركاً على انطاكية وكان كاتباً . اقام ثماني وعشرين سنة ومات .»[2] وكتب ابن العبري ما شرحه :

« ازداد عدد اليونان (الملكيين) في بغداد في هذا العهد . ونبغ بينهم كتَبَة وأطباء . فأرسلوا الى ايليا البطريرك الملكي في انطاكية يطلبون مطراناً فاوفد اليهم المطران باتّي . فيمّم بغداد وثوى في احدى كنائس الملكيين . فرافعه ابرهيم جاثليق النساطرة الى وزير بغداد محتجاً بان النساطرة موالون للمسلمين داعون الى الله في تعزيزهم بخلاف باتّي الاسقف الغريب المعادي لهم . وبناء عليه فلا حقّ له ان يزاحمه في مقامه . فقال الوزير : انا نعتبركم ايها النصارى على حدّ سوى في بغضكم لنا اذ لسنم تحبوننا محبة صادقة . فأطرق الجاثليق صامتاً . ثم قصد احد الكتبة المسلمين الكبار وكان موازياً للوزير في رتبته ووعده بالف دينار شرط ان يساعده في تنفيذ دعواه . فقال ذلك الكاتب للوزير حاش لنا ان نساوي بين النساطرة الذين لا مَلِكَ لهم الّا ملك المسلمين وبين اليونان الذين لا يكفّ ملوكهم عن قتال المسلمين . فالفريقان في نظرنا مختلفان اختلاف العدو والصديق . فأيّد الحضور حجّة الكاتب وأدّى الجاثليق ثلاثين الف دينار فيما قبل فاستحضر الوزير ايليا بطريرك الملكيين الى بغداد

---

١) اثبت السيّد غريغوريوس عطا اسم اوسطاثيوس الثاني بعد ثاودوسيوس الاول وقال انه: « تنيّح سنة ٨٩٢ وخلفه ابن زرنق (ص ٤)» مع ان اوسطاثيوس زاحم نيقولا الاول في البطريركية كما ذكرنا .

٢) ابن بطريق ٢ : ٧٤

عام ٣٠٠ (٩١٢ م) واراده على كتابة صكّ يوقعه بامضائه مقرّرًا انه لا يحل له بتّة ان يقيم جاثليقاً او مطراناً لبغداد . وأنه له ان يرسل احياناً مطراناً من قبَله يتفقد شؤون ابناء جماعته وينهض بحاجاتهم ثم يعود راجعاً الى وطنه .»[1]

وفي السنة ٩٢٤ « ثار المسلمون في دمشق فهدموا كنيسة مريم (ܡܪܬܝ ܡܪܝܡ) القديسة مريم الكاثوليكية وكانت كنيسةً عظيمةً كبيرةً حسنةً أُنفق فيها مائتا الف دينار . ونُهب ما كان فيها من ابنية وغير ذلك من حليّ وستور . ونُهبت ديارات وخاصّةً دير النساء الذي كان جانب الكنيسة . وشعثوا كنائس كثيرة للملكية وهدموا كنيسة النسطوريّة .»[2]

واشتهر في هذا العهد بين الملكيين قسطا بن لوقا الفيلسوف النصراني البعلبكي († ٩٢٣ ؟) بنقله عدة تآليف من اليونانية الى العربية وانشائه رسائل شتّى في اليونانية ومجموعة طبيّة ورسالة في الفرق بين النفس والروح[3].

وحلّت وفاة البطريرك ايليا في ٢٤ تموز ٩٣٤

٧٢ ثيودوسيوس الثاني (٩٣٥–٩٤٣)

وفي آب ٩٣٥ تولى بطريركية انطاكية اسطفان الكاتب الذي كان مع يونس الخادم في بغداد وسُمّي ثيودوسيوس . وكتب اليه ثاوفيلكتس بطريرك قسطنطينية ان يذكر اسمه في الذبتيخة فأجابه الى ذلك . وكان اسم بطاركة تلك المدينة قد انقطع من كنيسة انطاكية منذ عهد بني امية[4].

قال يحيي بن سعيد الانطاكي :

« منذ مات غايوس (اغاثون بابا رومية † ٦٨٢) (٥ لم يقع لنا اسماء بطاركة رومية[6] . ولم يزل غايوس هذا يُذكر في الذبتيخن منذ اجتماع المجمع السادس الى بعد وفاة سعيد ابن بطريق († ٩٤٠) بمدة طويلة ليس يُعرف مقدارها . وذكر بعده اسم بطريرك يُدعى بناديكطوس[7] . فلم يزل اسمه مذكورًا في الذبتيخن الى سنة نيّف وتسعين وثلاثمائة

---

١) ابن العبري : التاريخ البيعي السرياني ٢ : ٢٢٥

٢) ابن بطريق ٢ : ٨٢

٣) مختصر الدول ٢٥٩ ، والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية للاب شيخو ١٥٥

٤) ابن بطريق ٢ : ٨٨ ٥) اطلب هنا رقم ٦٠

٦) يعني مئتين وستين سنة (٦٨٢–٩٤٣) بنيّف

٧) لسنا ندري اي البابا بندكتس اراد المؤلف هل الثاني † ٦٨٥ ام الثالث † ٨٥٥ ام الرابع † ٩٠٣ الخ

للهجرة (٩٩٩ م) . وقد كان صُيِّر بعد باديكطوس هذا بطاركة عدة الا انه لم يُرفع لاحد منهم في بلاد مصر والشام اسم ولا ذكر. واقتصروا على اسم باديكطس المتوفى . وفي زماننا هذا صيروا عليها بطريركاً يُسمى يوحنا (السابع عشر ٩٩٩-٩٩٩؟) فرفعوا اسمه واسقطوا اسم باديكطوس . فهذا هو السبب المانع من تدوين اسمائهم . . . »(١

ثم قال يحيى عينه :

« وفي السنة ٩٤٣ نُقل منديل السيد المسيح من الرها الى قسطنطينية . » (٢

وايد ذلك ابن العبري واضاف :

« اوفد ملك الروم وفداً الى المتقي (٩٤٠-٩٤٤) يطلب المنديل الذي وضعه ربنا على وجهه فرُسمت فيه صورته وارسله الى ابجر الذي كان يرغب في رؤيته . وصين ذلك المنديل في كنيسة الرها . ووعده الملك باطلاق عدد غفير من الاسرى المسلمين كانوا عنده . فاجتمع المتقي بالكتبة المسلمين واستفتاهم فأفتوه بالاجابة الى طلبه . . . » (٣

وتوفي ثيودوسيوس الثاني عام ٩٤٣

٧٣ ثيوخرسطس (٩٤٤-٩٤٨)

تولى ثيوخرسطس البطريركية اربع سنوات وتوفي . وفرغ الكرسي بعده زهاء اثنتي عشرة سنة لداعي الحروب بين الروم والمسلمين.

٧٤ خرسطفور (٩٦٠-٩٦٧)

كان صديقاً اميناً لسيف الدولة بن حمدان صاحب انطاكية . وكانت الحرب في عهده بين الروم والمسلمين سِجالًا . قال يحيى :

« ابتعد البطريرك عن انطاكية لئلا يتعلق عليه تهمة من سيف الدولة او من اصحابه وسار الى دير سمعان الحلبي واقام به . وقصد ابن الاهوازي اساءته فلم يضطرب لذلك وبقي في دير سمعان الى ان عاد سيف الدولة . فقصده البطريرك الى حلب فأحسن قبوله وشكره على ما فعله في بعده عن المخالفين عليه . . . وبعد وفاة سيف الدولة . . . اتفق رأي ثلاثة من شيوخ انطاكية واماثلها . . . على الايقاع بالبطريرك . . . فقصد البطريرك ابن مانك لثقة بما بينهما . . . ولما وصل اليه وحادثه خض عليه واستنفر اصحابه فوثبوا على البطريرك بالخناجر فسقط الى الارض ومع سقوطه قطع رأسه وطرح في اتون حمام بجوار دار ابن مانك وحملت جثته وطرحت في النهر في ٢٢ ايار ٩٦٧ م . وانفذ ابن مانك قبل الصبح قوماً

---

١) يحيى ٩٢ ٢) يحيى ٩٨

٣) مختصر الدول ٢٧٧ ، والرهاوي ١٧٩

الى كنيسة القسيان وقبضوا على ما وجدوه في منزل البطريرك وفي خزانة الكنيسة . . . واخذوا اليهم كرسي مار بطرس وهو كرسي من خشب النخل مصفح بفضة وحفظوه في دار شيخ من شيوخهم يعرف بابن عمر . ولم يزل في داره الى ان ملك الروم المدينة . . .

« ولبث كرسي انطاكية بعد قتل البطريرك خريسطفورس بلا بطريرك سنتين وتسعة اشهر . . . ولما علم ابو المعالي فتح انطاكية رحل عن حلب سنة ٣٥٩ هـ (٩٦٩ م) وعاد الى انطاكية واحضر ابن مانك فحبسه اياماً ثم اخرجه الى جسر باب البحر حيث طرحت جثة البطريرك خريسطفورس وقطعه بالسيف عضواً عضواً ورمى بكل ناحية قطعة . »[١]

الحقبة الثالثة

منذ تسيطر بطاركة قسطنطينية على بطاركة انطاكية حتى انتقالهم الى دمشق (٩٧٠ ـ ١٣٥٩)

٧٥ ثيودور الاول (٩٧٠ ـ ٩٧٦)

رأيتَ فيما سبق انه منذ عهد البطريرك مقدونيوس (٦٤٠ – ٦٤٩) حتى سلخ القرن السابع جعل بطاركة قسطنطينية يعينون بطاركة لانطاكية ويضطرونهم الى الاقامة في تلك العاصمة خلافاً للقوانين البيعية . ثم انهم تمادوا في تلك العادة وتوسعوا في مدّ سيطرتهم على الكرسي الانطاكي مذ عهد ثيودور الاول فاستبدوا بانتخابهم وسيامتهم معاً . وكان الداعي الى ذلك عودة قياصرة قسطنطينية الى بلاد المشرق في السنة ٩٧٠ واستيلائهم على انطاكية وقليقية وحمص وبعلبك وصيدا وبيروت وجبلة وطرسوس[٢] وغيرها . ومن ثم فبوليكط بطريرك قسطنطينية رقّى الى الكرسي الانطاكي ثيودور الاول يوم الاحد ٢٣ كانون الثاني ٩٧٠ وبعد ارتقائه الى المنصب البطريركي شخص الى انطاكية ثم خرج الى كنيسة ارشايا[٣] وحمل جسد القديس خريسطفورس سالفه البطريرك الشهيد الى كنيسة القسيان . واقام في الرئاسة ست سنين واربعة اشهر

---

١) يحيى ١٢٧ و١٣٥

٢) ابن العبري : التاريخ المدني السرياني ١٩١ و١٩٢

٣) لعله تحريف ؤمعا ريشا المعروف برجل الله المختار .

وخمسة ايام وتوفي[١] . ذلك ان باسيل الملك اوفد يستدعيه الى قسطنطينية فسار وهو عليل . ولما بلغ طرسوس مات في ٢٨ ايار ٩٧٦[٢] .

٧٦ اغابيوس الاول (٩٧٨ـ٩٩٦)

قال يحيي بن سعيد :

« وبعد وفاة ثيودور البطريرك بعث اهل انطاكية يلتمسون بطريركاً . . . واستقر الامر ان يكتبوا الى باسيل الملك يسألونه في بطريركٍ يصير عليهم . . . وعولوا على اغابيوس اسقف حلب . وشخص اغابيوس بالكتاب الى حضرة الملك وانهى اليه حال المدينة وصورة اهلها وتمسكهم بطاعته . . . ثم عاد الى انطاكية حاملاً كتاباً من الملك . . . وصُيِّر اغابيوس بطريركاً (٣ على انطاكية في ٢٢ كانون الثاني ٩٧٨

« ولما استقرّ امر اغابيوس البطريرك في رئاسته كتب الى انبا ايليا بطريرك الاسكندرية كتاباً يسأله . . . ان يرفع اسمه في الذبتيخن على ما جرى به الرسم . . . ليعلم منها انه معتقد الامانة التي اتفق عليها اصحاب السبعة المجامع المقدسة . . . فانكر عليه الانبا ايليا ذلك لانه فعل مـا لا يَجُز . . . من نقلته من الاسقفية الى البطريركية (٤ . . . فكتب له اغابيوس الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم . كتابي ايها الاب الروحاني الطاهر المشارك في الخدمة المساوي في الرتبة . . . انك تجد القديس افسطاثيوس (٥ بطريرك مدينتي هذه وقد نقله السينودس المقدس بنيقية من حلب الى انطاكية . ووجدت القديس ملاتيوس (٦ منقولاً من لاربصه الى حلب ومن حلب الى انطاكية . . . هذا بعد مار بطرس السليح (٧ الذي هو اساس البيعة وراس الشريعة ومقامه اثني عشر سنة بانطاكية وانتقاله بعد ذلك الى رومية . وكفاك به من شاهد . . ولما وصل هذا الكتاب الى انبا ايليا بطريرك الاسكندرية قبله ورفع اسمه . » (٨

وكتب يحيي عينه عن البطريرك اغابيوس الاول ما نصه :

« وكان بردس الفوقاس قد خلَّف ابنه لاون بانطاكية ورسم له ان يتلطَّف في اخراج اغابيوس البطريرك عن المدينة لئلا يتم عليه منه حيلة . فاستركبه لاون الى ظاهر المدينة وأوهمه

---

١) يحيي ١٣٨ ٢) يحيي ١٤٨

٣) بوضع يد بطريرك قسطنطينية .

٤) لم تكن تجيز القوانين البيعيَّة في سالف الزمان ان يرقّ الاسقف الى المنصب البطريركي الا نادراً . فكان البطريرك يُنتخَب من الرهبان توّاً خصوصاً عند الملكيين والسريان والموارنة .

٥) اطلب هنا رقم ٢٣

٦) ميليطس الاول . هنا رقم ٣١

٧) من السريانية محسا اي الرسول ٨) يحيي ١٥٠

انه يحتاج ان يفاوضه في امر جمّة واستدعي ايضاً جماعةً من اهل انطاكية وعاد لاون الى انطاكية ومنع اغابيوس البطريرك ومَن خرج معه عن الدخول . . . ونقم باسيل الملك على اغابيوس بطريرك انطاكية ونفاه والزمه المقام في احدى ديارات قسطنطينية وله يومئذٍ بالرئاسة اثنتي عشرة سنة (اي سنة ٩٩٠) . . . واقام اغابيوس في النفي دون السبع سنين وهو في مدتها يعمل الشرطونيات لكرسيه ويُمتثل امره فيه .

« ثم التمس الملك باسيل من اغابيوس البطريرك ان يكتب خطه بالزهد في رئاسة الكهنوت اي رئاسة انطاكية واعتزاله عنها . فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً الى ان لطف به وقرّر الحال معه على ان جعل له ديرًا في القسطنطينية يُعرف بالافرنذيو يستغلّ منه قنطار دنانير في كل عام وان يحمل اليه في كل سنة من مستغلّ بيعة انطاكية اربعة وعشرين رطل دنانير برسم نفقة مائدته . فجنح الى ذلك وكتب خطه في شهر ايلول . . . واشرط ان لا يقطع اسمه . وصيّر الملك عوضاً عنه بطريركاً يُسمّى يوحنا من اهل قسطنطينية . »(١

وروى ميخائيل الكبير عن البطريرك اغابيوس ما تعريبه :

« دخل اغابيوس البطريرك الملكيّ الى انطاكية فشاهد ابناء جماعتنا السريان (المنوفيزيتيين) قد ازدادوا فيها ونموا منذ استولى العرب على البلاد . فعاد الى قسطنطينية وحصّل اوامر ملكية وانقلب الى انطاكية يتذرّع اول بدء بالمجاملة والهدايا وفقاً لرغبة الملك في استمالتهم اليه وجعل يأخذ ابناء الوجهاء والاعيان ويعمّدهم ويفرّجهم من قدّاسه ويكتب لكلٍ منهم كتاباً في ارتدائه الى ملته الملكيّة . وهكذا بعد ما اجتذب الوجهاء اليه راح يعاملهم معاملة فظّة ويضطرّهم الى موافقته والانضمام الى جماعته . والذين عاندوه في ذلك اخرجهم ظاهر المدينة »(٢ فكتب اليه اثناسيوس الخامس بطريرك السريان (٩٨٧ — ١٠٠٣) رسائل استعطاف الجأته ان يكفّ عن ملاحقة السريان في هذا الشأن . (٣

ومن مشاهير الملكيين في هذا العهد : القس المجدلوس الملكي المتوفى في دياربكر عام ٩٩٢ ، مفسّر الامانة التي وضعها آباء المجمع النيقاوي الاول[٤] . واغابيوس المنبجي وهو محبوب بن قسطنطين اسقف منبج الملكيّ صاحب كتاب « العنوان المكلّل بفضائل الحكمة »[٥] ، وهو قسمان : الاول من بدء

---

١) يحيى ١٦٩—١٧٧

٢) ميخائيل ٥٥٧

٣) التاريخ البيعي لابن العبري ٤٨ من نسختنا .

٤) المخطوطات العربية للاب لويس شيخو اليسوعي ١٨٦ و ٢٣١

٥) التوطئة ٢ ، ومن كتابه هذا الذي نشره الاب لويس شيخو اليسوعي عام ١٩١٠ — ١٩١٢ نسخة في دير الشرفة مخطوطة في السنة ١٦٦٢ م .

العالم الى قسطنطين الكبير ، والثاني ينتهي في عهد المهدي (٧٧٥ — ٧٨٥). والقس نظيف بن يُمن البغداديّ المتطبّب الذي اتخذه عضد الدولة طبيباً وولّاه بيارستان بغداد . ومن تآليفه « شرح كتاب اوقليدس » ، الذي نقل عنه ابن عسّال مقالةً « في الاتحاد »[1].

٧٧ يوحنا الثالث (٩٩٧—١٠٢٢)

كان يوحنا هذا من اهل قسطنطينية،وخرطوفيلاكساً في بيعة اجيا صوفية. وفي ٤ ايلول ٩٩٧ صُيّر بطريركاً لانطاكية بامر باسيل الملك.وما مرّت السنة على بطريركيته حتى توفي اغابيوس سالفه يوم الاحد ٨ ايلول ٩٩٨.ثم ان الملك باسيل اوصى يوحنا البطريرك الانطاكي ان يرتب بيعة القسيان على مثال كنيسة اجيا صوفية.ولما وافى الى انطاكية أرسل اليه يوحنا بن عبدون بطريرك السريان (١٠٠٤ — ١٠٣٠) قيصاً للقداس ظريفاً بمثابة هدية، فسرّ البطريرك يوحنا بالهدية واخذ يتوشح بذلك القميص في جميع المواسم . وقد جرى بين البطريركين مراسلات حبية، وكان بطريرك الملكيين يتوق الى مشاهدة بطريرك السريان[2].

٧٨ نيقولا الثاني (١٠٢٥—١٠٣٠)

وبعد ما ظلّ الكرسي الانطاكي الملكي فارغاً ثلاث سنوات صُيّر نقولاوس رئيس دير الاصطوديون بطريركاً على انطاكية . وصُلي عليه في قسطنطينية في ١٧ شباط ١٠٢٥ ،وقد روى يحيي وميخائيل الكبير والرهاوي وابن العبري حادثاً تاريخياً دينياً جرى في عهد هذا البطريرك وبطريرك السريان يوحنا بن عبدون.قال يحيي :

« رقي الى رومانوس الملك خليفة باسيل بان لليعقوبيين (السريان) بطركاً يُسمّى يوحنا يقيم في بلد مرعش يُسمّى ببطريرك انطاكية ويسيم[3] مطارنة واساقفة المدن . فانفذ اشخصه[4]

---

١) المخطوطات العربية ١٠٥

٢) ميخائيل ٥٦٣

٣) من السريانية [illegible] اي يضع اليد ومنه [illegible] أي وضع اليد .

٤) سبق نيقافور الملك فاستدعى الى قسطنطينية عام ٩٦٩ يوحنا التاسع بطريرك السريان

واشخص معه ستة من مطارنته واساقفته(١ ليخاطبه في الرجوع عن اعتقاده والاعتراف بالسبعة المجامع المقدسة وقبول من قبلته ودفع من دفعته واستدعى نقولاوس بطريرك انطاكية للحضور معه ومشاركته في الخطاب له لانه كان يومئذٍ في القسطنطينية . . .

« وجرى بين الكسيوس البطريرك (القسطنطيني) وبين من اجتمع معه من اصحابه(٢ خطاب في هذه المعاني ولم يُذعن يوحنا بطريرك اليعاقبة للائتناء عن رأيه . واجتمع خلق من العوامّ وهمّوا بالايقاع به(٣ فدُفعوا عنه

« ولما آيس الملك من عودة البطريرك يوحنا عن اعتقاده نفاه الى كفربا بالمغرب .

(٩٦٥-٩٨٦) للبحث في مسائل الدين والاتحاد فسار البطريرك في ثلاثة اساقفة وهم سرجيس ويعقوب وقسطنطين وقضوا ثمانية اشهر يعالجون مسألة الاتحاد دون جدوى ، فعاد البطريرك واساقفته الى كراسيهم (ابن العبري : التاريخ البيعي ، والرهاويّ ٨٦) .

١) بعد عيد الفصح ١٠٢٩ ارتحل البطريرك واساقفته الستة وهم : ايونّيس وايليا واغناطيوس واسحق وموسى وديونوسيوس اساقفة الحديثة وسميندو وملطية وعرقة وخربوط وتلّ فطريق يصحبهم عشرون راهباً ، ويشوع رئيس دير برجاجي ، وباسيل وداود تلميذا البطريرك ويوحنا كاتب اسراره . . . وفي ٢٥ حزيران وصلوا الى العاصمة . وكان معهم ايضاً يوحنا اسقف ميافرقين الملكي . فمكثوا في كورستولي اثني عشر يوماً يستريحون (الرهاوي ٦٢) .

٢) كانوا زهاء مائتي اسقف حضروا يومئذٍ ليهنّئوا الملك الجديد . فامر الملك ان يعقد المجمع في كنيسة آجيا صوفية . فحضر الاساقفة يتقدمهم البطريرك القسطنطيني ولم يحضر نيقولا بطريرك انطاكية الملكي . . . فاوعز ايونّيس مطران ملطية الملكي الى البطريرك القسطنطيني ان لا يرخّص لبطريرك السريان واساقفته في الجلوس (الرهاوي ٦٤) .

٣) واخذوا يبصقون في وجهه ووجوه اساقفته ورهبانه ويحثون عليهم التراب ويرمونهم بالحجار من السطوح . . . وبعد اخذ وردّ كثير أخرج السريان صحيفتين كتبوا احداهما باليونانية والثانية بالسريانية فنشروهما وقرأوا بعض الاسطر . ثم قالوا : اننا لم نحضركم لتعلّمونا الامانة بل لنعلّمكم اياها نحن . فيجب ان تقرّوا بالطبيعتين بعد الاتحاد . قال البطريرك يوحنا اننا لن نبدّل امانة آبائنا . فنهض مطران ملطية الملكيّ . . . ولطم البطريرك . فحوّل له البطريرك الخدّ الثاني . فامتعض اغلب الرؤساء اليونان واشمأزوا ودمدموا وتركوا واسرعوا في الخروج . وبعد ذلك ذهبوا بالبطريرك وحاشيته الى دير مار مينا وفي الغد مضوا بهم الى دير ثريفوريوس . وبعد ايام عقدوا جلسةً ثانيةً واستدعوا البطريرك واساقفته واجلسوه واجلسوا ايليا اسقف سميندو لانه كان شيخاً . وتباحثوا طويلاً فلم يثنِ البطريرك عن رأيه . فقالوا : نشرط ألّا تضعوا زيتاً في خبز القربان ولا تصلّبوا باصبع واحدة بل باصبعين . . . فلم يذعن السريان لشرطهم . فاصدروا الحكم عليهم بالسجن . كل اثنين في سجن . ومكثوا هكذا حتى تشرين وانزلوا بهم ما شاؤوا من الاعذبة . . .

واعترف من الستة الاساقفة والمطارنة الشخصين معه ثلاثة (١وثبت ثلاثة على ما هم عليه فحُبسوا في الحبس . ومات يوحنا هذا بعد ثلاث سنين من نفيه . واقام اليعاقبة لهم بعد موته بطركاً غيره (وهو ديونوسيوس الرابع(٢ (١٠٣٢–١٠٤٢) . فلما عرف رومانس الملك حاله اخذ من يحضره فهرب الى ديار بكر من بلاد الاسلام .

« وفي آخر السنة الثالثة من ملك رومانس (١٠٣٠ ؟) سار اليه سليمان بن الكرجي صاحب الرها واستصحب معه الكتاب الوارد من ابجر ملك الرها الى السيّد المسيح وجواب السيّد له . وكان كل واحد منها في ورق طومار مكتوبَين بالسرياني . وخرج الملك والكيوس البطريرك وجميع اهل المملكة لاستقبالها . وتسلّمها الملك بخشوع وخضوع تعظيماً لكتاب السيّد المسيح واضافها الى الاثارات المقدسة التي في بلاط الملك وعُني رومانس الملك بترجمتها من السرياني الى اليوناني . وترجمها لنا الى العربي الناقل الذي تولّى نقلها الى اليوناني على هيئتها ونصّها . » (٣

اما البطريرك نيقولا الثاني فكان يفرغ كل جهدٍ وجدٍّ في ان يستميل اليه السريان المنوفيزيتيين المقيمين في انطاكية . وقد حدث في اواخر بطريركيته فتنة بين اولئك السريان أسفرت عن انضمام فريق منهم الى الملكيين ، واستحلّوا

---

١) واخيرًا وافقهم اغناطيوس وموسى واسحق اساقفة ملطية وخربوط وعرقة . وكتبوا صورة ايمانهم وامضوها ودفعوها لهم . فأخذها مطران ملطية الملكي الى الملك وقال له : اذا تربّصتَ ولم تتسرّع في تخلية سبيلهم اذعنوا كلهم ووافقونا . فارسل الملك يقول ليوحنا البطريرك : « اذا وافقتنا في امانتنا خوّلناك كرسي انطاكية » . فكتب له البطريرك : « اني حاصل على الكرسي الرسولي في الارض والسماء » . ولما آيسوا من الاتفاق امر الملك فساقوا البطريرك الى المنفى الى دير غابوس ببلاد بلغارية . وهناك اقام اربع سنوات في السجن حتى ادركته المنون في ٤ شباط ١٠٣٠ وكفّنه وصلّى عليه يوحنا كاتب اسراره . وعلى اثر نفي البطريرك استدعي اساقفته الى بلاط الملك . فعرّى بطريرك اليونان الاساقفة الثلاثة الذين وقّعوا صورة ايمانهم وعمدهم ثانيةً . . . على ان اغناطيوس اسقف ملطية انقمع بعد عماده ومات حالًا . اما الاسقفان الآخران فانهزما الى سورية وقضيا بقية عمرهما تائبين . اما ايليا اسقف سيمندو الشيخ الوقور البليغ فقد رجموه على باب البلاط وفتكوا به لانه تغلّب عليهم في الجدال . وقضى ايونّيس اسقف الحديثة نحبه في السجن . وعاد ديونوسيوس اسقف تل فطريق الى كرسيه (الرهاويّ وابن العبري في كلامهما عن البطريرك يوحنا في التاريخ البيعي) .

٢) حتّم هذا البطريرك ان تكون ديار بكر وماردين مركزًا للكرسي البطريركي تخلّصاً من الملكيين . وكانت المدينتان المذكورتان في حوزة بني ارتق ملوك ماردين .

٣) يحيى ٢٥٣ و٢٦٢

كنيسة حديثة كانوا قد ابتنوها هم. قال ميخائيل: « فأهبط الله عزّ وجلّ صاعقة على بيعة القسيان الكبرى صباح الاحد في الساعة الثالثة بينما كان البطريرك نيقولا المضطهد يقرّب القداس فاحرقته واحرقت معه الشعب كلّه والكنيسة برمّتها. واضطرّ ابناء جماعتنا السريان ان يغادروا المدينة ايام الآحاد والمواسم الى القرى ويتقرّبوا من الاسرار المقدسة »[1] . هكذا توفي البطريرك نيقولا في ٧ تشرين الثاني ١٠٣٠

٧٩ ايليا الثاني (١٠٣١—١٠٣٢)

تولّى البطريركية الانطاكية سنة بعد وفاة سالفه نيقولا . وصُلّي عليه في قسطنطينية يوم السبت الكبير اول نيسان[2] (١٠ نيسان ١٠٣١) وتوفي في ١٨ ايلول ١٠٣٢

٨٠ تيودور الثاني (١٠٣٣—١٠٤١)

هو جرجس الاسقرطط[3] انتُخب بطريركاً لانطاكية ودُعي تيودور وصُلّي عليه في قسطنطينية صباح الاحد من الصيام الكبير المقدّس ١٣ اذار ١٠٣٣ وأقام في الرئاسة ثاني سنين وستة اشهر و ٢١ يوماً. وتنيّح[4] في ٢٤ ايلول ١٠٤١

٨١ باسيل الثاني

أثبت كتاب السينوديكون اسم هذا البطريرك الذي خلف تيودور الثاني وأغفل ذكر سنتَي جلوسهِ ووفاته. ويرجّح ان المنون ادركته قبل السنة ١٠٥٢

وفي نحو هذه السنة عينها توفي الشمّاس ابو الفتح عبد الله بن عبد الله المطران الانطاكي المشهور بابن الفضل[5]. وقد أحصى الاب لويس شيخو اليسوعي مصنّفاته الرائعة وختم بقوله: « منها يظهر فضل هذا الرجل العظيم ».[6]

---

١) ميخائيل ٥٧٢   ٢) يحيى ٢٦٥

٣) من اليونانية فالسريانية ܣܩܪܛܘܣ اي الفقيه والمفتي

٤) وفي هذه المدة توفي المؤرخ الملكي يحيى بن سعيد الانطاكي . وقد نقلنا ما اشرنا اليه في الهوامش عن تاريخه الذي نشره عام ١٩٠٩ الاب لويس شيخو اليسوعي.

٥) المشرق ٩ [١٩٠٦] ٨٨٦، ٩٤٤

٦) المخطوطات العربية ٤٣

٨٢ بطرس الثالث (١٠٥٢-١٠٥٧)

ارتقى الى الكرسي الانطاكي في حزيران ١٠٥٢ وتوفي قبل ٣٠ آب ١٠٥٧ وفي عهده، اعني في السنة ١٠٥٣، حدث انشقاق الكرسي القسطنطيني على يد ميخائيل قرولاريوس البطريرك († ١٠٩٥) الذي كان قابضاً على ازمّة الرئاسة الدينية والمدنية . ويقال ان البطريرك الانطاكي بطرس الثالث انفذ كتاب الشركة الى الحبر الروماني البابا لاون التاسع (١٠٤٩ — ١٠٥٤) وحمل كتابه هذا سائحاً كان قد حجّ الاراضي المقدسة وانتظر البطريرك جواب كتابه هذا ليبعث الى الحبر الروماني بكتاب ثانٍ على يد دومينيك بطريرك غرادو . وقد ناهض البطريرك الانطاكي بطريرك قسطنطينية وكتب اليه يقول: «اعتبر انه من سبب الانقسام بين كنائسنا وبين الكرسي الرسولي الكبير ألمّت بنا كل البلايا والمصائب . ولذا نرى الامم مضطربة والمدن خربة والولايات محروقة وجيوشنا لا تنجح في مكان».[1]

٨٣ تيودوسيوس الثالث (١٠٥٧)

ارتحل الى قسطنطينية قبل ٣٠ آب ١٠٥٧ ليرتقي الى الكرسي الانطاكي . وأصبح مشايعاً حقيقياً لميخائيل قرولاريوس الذي جدّد انشقاق فوتيوس، وجاهر بالعصيان على كنيسة الله الواحدة . وعقد مجمعاً حرم فيه ثلاثة قصّاد البابا لاون التاسع . ومن ثم سقط بطاركة انطاكية والاسكندرية واورشليم في هوة الشقاق وانفسخوا من وحدة الكنيسة الكاثوليكية. وهكذا فالربوات الكثيرة التي سلمت الى ذاك اليوم من البدع النسطورية والمنوفيزيتية والمنوثولوتية امست هي ايضاً خارجة عن الكنيسة الكاثوليكية. ولم يقف بطاركة قسطنطينية عند هذا الحدّ بل اضطرّوا البطريركيات الشرقية الثلاث الرسولية ان تترك عاداتها الطقسية وتتبع عاداتهم ولغتهم، وتُعلن عصيانها على خليفة بطرس رئيس الرسل وتحذف اسمه من الذبتيخة . وعليه فالبطاركة الانطاكيون الذين خلفوا ثيودسيوس الثالث حاكوه في هذا الشقاق . ومما يبرهن ذلك برهاناً جلياً ان الصليبيين عندما

---

١) تاريخ لومند . مقال السيّد اقليميس يوسف داود ٣٧٩ — ٣٨٤

فتحوا انطاكية ناهضوا بطاركتها ونصبوا بطريركاً لاتينياً سموه بطريرك انطاكية[1]. والخلاصة ان الانشقاق الفوتيوسي تجدّد منذ السنة ١٠٥٧ في بطريركية انطاكية الملكية. فان العقل لا يقبل بتة ان هولاء البطاركة اليوناني النحلة كانوا يقبلون وضع اليد من بطاركة يخالفونهم في المعتقد!

٨٤ اميليان (١٠٧٤—١٠٨٩)

لا يُعرف بالتدقيق زمن وفاة ثاودوسيوس الثالث. وقد خلفه اميليان في نحو السنة ١٠٧٤ وانتهت حياته في قسطنطينية عام ١٠٨٩ او ١٠٩٠. واورد ابن العبري في حوادث السنة ١٠٨٤ ان فيلردس الارمني قصد قسطنطينية وزوّده اليونان بالذخائر والعُدَد واعلنوه والياً. فعاد واستولى على قيلقية وانطاكية ومرعش وكيسوم ورعبان والرها وجيحان وملطية... وقبض على وجهاء انطاكية واغتصبهم اموالهم... فابغضه الانطاكيون وأبغضهم واقاموا لهم حاكماً فارسياً يقال له اسمعيل... فأقبل سليمان بن قتلميش الى انطاكية وملكها بمساعدة اسمعيل المذكور واستحلّ كنيسة القسيان واستحوذ على كل ما فيها من امتعةٍ واوانٍ ذهبية وفضية وعلى ودائع الاهالي التي بها وجعلها جامعاً.. ثم طيّب قلوب الانطاكيين... فارتاحوا في عهده واستراحوا[2].

٨٥ نيقوفور (١٠٨٩)

يرجّح انه تولّى الكرسي الانطاكي عام ١٠٨٩ ولا يُعرف متى واين انقضت حياته. قال العلّامة كرلفسكي ما ملخّصه: «منذ فتوح العرب الى عهد عودة البوزنطيين الى بلاد المشرق كان انتخاب بطاركة انطاكية منوطاً باكليروسها وشعبها. وكان البطريرك الانطاكي مضطرًا الى الحصول على فرمان من خلفاء بغداد أسوةً ببطاركة السريان المنوفيزتيين وخلافاً لبطاركة السريان الموارنة الانطاكيين فان هولاء كانوا في غنىً عن مثل ذلك الفرمان. وزد عليه ان بطريرك انطاكية الملكي كان يعيّنه معتَمَدُه في قسطنطينية او مشايعهُ وكان

١) تاريخ لومند ٢٧٩ - ٢٨٤

٢) ابن العبري: التاريخ المدني السرياني ٣٥٧

ذلك المعتمد او المشايع خاضعاً لاوامر القيصر والبطريرك القسطنطيني . اما اساقفة الملكيين فكانت كل ابرشية على حدتها تنتخب لها اسقفاً . اما بشأن عدد الملكيين المنتمين الى الكرسي الانطاكي في نواحي القرن العاشر فيصعب تحديده . بيد اننا نعرف معرفة تامة ان بطريركية السريان المنوفيزتيين او اليعاقبة كانت اكثر واهمّ فكان اساقفتها ينيفون على المائة والستين اسقفاً كما اثبت بطريركهم ميخائيل الكبير[1] وغيره . اما اساقفة الملكيين فلم يكونوا يتجاوزون الخمسين . فيُستَنتج من ذلك ان السريان اليعاقبة في تلك الحقبة كانوا يناهزون المليونين من النفوس . امّا الملكيون فلم يكن عددهم يتجاوز النصف مليون . فضلاً عن انه في عهد الصليبيين عينه كان عدد اليعاقبة في انطاكية ذاتها يفوق عدد اليونان او الملكيين بلا ريب»[2] .

٨٦ يوحنا الرابع (١٠٩٨—١١٠٠)

وصل الصليبيون الى بلاد المشرق ودوّخوا انطاكية ليلة ٢ حزيران ١٠٩٨ وكان يوحنا الرابع يشغل كرسيّها البطريركي فلم يستحسن الصليبيون ان يُسمّوا بطريركاً غيره . فاسترجعوا كنيسة القسيان من يد المسلمين وامتلكوها ، وأجمع الاكليرس الصليبي والوطني على ترميمها وتقرَّر يوحنا في منصبه .

بيد أنه لمّا استوسر بوهيمند ملك انطاكية الصليبي عام ١١٠٠ بدها . جبرائيل الرومي الملكي عامل ملطية[3] شاع ان ليوحنا البطريرك اصبعاً في الخيانة . ولمّا تعذّر عليه التفاهم مع الصليبيين انطلق الى قسطنطينية التي كانت معادية للصليبيين . وفيها قضى حياته عام ١١٠٠ ، وأمسى الكرسي الانطاكي من بعده شاغراً زهاء ستّ وخمسين سنة[4] .

---

١) اطلب الفهارس الملحقة بتاريخ ميخائيل المذكور .

٢) كرلفسكي . معجم التاريخ والجغرافية الكنسي ٦١٢

٣) ابن العبري : التاريخ المدني السرياني ٢٦٧

٤) روى لوقيان في هذه الفترة اسمَي بطريركَين ملكيَّين هما ثيودوسيوس ويوحنا نقلًا عن تاريخ البطريرك اثناسيوس دبّاس . غير ان الدبّاس زعم ان هذين البطريركين كانا معاصرين لنيكون المتوفى في سلخ القرن الحادي عشر . فزعمه اذاً يشمل ثيودوسيوس الثالث ويوحنا الرابع .

على ان الصليبيين لما شاهدوا الملكيين يخالفونهم في المبادئ الدينية أخرجوهم عن الكنائس الكبرى ورفضوا بطريركهم واساقفتهم ونصبوا من جنسهم بطريركاً لانطاكية يقال له برنردس عام ١٠٩٨ فشغل ذلك الكرسي ستاً وثلاثين سنة. وهذا البطريرك الصليبي نصب احد عشر اسقفاً لابرشيات طرسوس والمصيصة والرها ودلوك وافامية وطرابلس واللاذقية وجبلة وقورس ومرعش وحارم. ونصب البطريرك الاورشليمي الصليبي ثمانية اساقفة لابرشيات بيت لحم وحبرون والسامرة ويافا والناصرة وقيصارية وصيدا وبيروت. ثم نصب الصليبيون مطراناً لصور لان البطريرك الانطاكي الملكي أبى ان يؤدّي لهم النفقة[1].

وكتب مؤرخو السريان ان باسيل ابن صابوني مطران الرها السرياني رافع بطريركه اثناسيوس السابع (١٠٩١ - ١١٢٩) الى ديوان السيّد برنردس بطريرك انطاكية الصليبي. ولمّا وصل البطريرك اثناسيوس الى انطاكية ادخله الصليبيون الى كنيسة القسيان باحتفال وسألوه ان يغفر لمطرانه المذكور ويصالحه فأبى البطريرك وخرج ساخطاً. ثم لاذ بصديقه عبد المسيح الفيلسوف الرهاوي الملكي[2] فتخلّص من تلك الدعوى وعاد الى كرسيه.

فراغ الكرسي الانطاكي الملكي ثالث مرة (١١٠٠ — ١١٥٦)

يظهر ان الكرسيّ الانطاكيّ الملكيّ ظلّ شاغراً، في هذه الحقبة، ستاً وخمسين سنة. ولعلّ بطاركة قسطنطينية سمّوا بطريركاً او بطاركة لانطاكية حجروا عليهم الخروج عن تلك العاصمة.

٨٧ سوطريقس (١١٥٦)

كان شمّاس كنيسة القدّيسة صوفية، وحضر مجمعَين عُقد اولهما في ٢٦ كانون الثاني ١١٥٦، وثانيهما في ١٢ ايار ١١٥٧، للنظر في قضيّة ذبيحة سرّ الاوخارستيا هل تُوَجّه الى الآب والروح القدس، ام الى الثالوث الاقدس. وقد حكم آباء هذا المجمع على سوطريقس البطريرك، وعزلوه، وسمّوا بدلًا منه اثناسيوس.

١) ميخائيل ٥٩٠

٢) الحروب الصليبية في الآثار السريانية بقلم صاحب المقالة ٣٤، ٧٣، ٧٤

٨٨ اثناسيوس الاول (١١٥٧ ؟ — ١١٧١)

يرجّح انه تولى البطريركية نحو السنة ١١٥٧ ، واقبل الى انطاكية ، وجاهر بالحقيقة الكاثوليكية. فقبله الصليبيون كبطريرك شرعي . وحضر في ٢٥ كانون الاول ١١٦١ الاحتفال بزفاف ماري الانطاكية الى مانويل. ولما أفلت بوهيمند الثالث من الأسر عام ١١٦٥ ، وانطلق الى قسطنطينية لزيارة الملك حميه ، وكان اثناسيوس البطريرك يومئذٍ هناك ، عاد به الى انطاكية . فارتاب البطريرك الصليبيّ ، وغادر المدينة ، واقام في قلعة القصير ، وكتب كتاب حرم الى الفرنج بانطاكية[1] ، ولم يرضَ ان يعود الى انطاكية الا بعد خروج اثناسيوسَ البطريرك منها ، عام ١١٧٠ ، ثم عاد اثناسيوس ثانيةً الى انطاكية عام ١١٧١. قال ميخائيل الكبير :

« حدثت في السنة ١١٧١ زلزلة عنيفة في انطاكية وكان بطريرك الفرنج مقيماً في القصير فذهبوا ليحضروه الى انطاكية فقال: لستُ ادخلها إلّم يخرج عنها بطريرك الملكيين . فعادوا الى انطاكية وشاهدوا البطريرك الملكيّ مصاباً بالزلزلة فحملوه على آخر رمق وأخرجوه عن المدينة وتوفي في الطريق . فدخل البطريرك هنريكوس الى انطاكية . ورمّم الصليبيون أسوارها وجدّدوا كنيسة الروم الكبرى ومذبح كنيسة القسيان . اما كنائس السريان الثلاث في انطاكية فلم يُصبها ضرر البتة. »[2]

وقد توجّه ميخائيل الكبير الى انطاكية فبلغها في ٧ ايار ١١٦٨ ، وادخله الفرنج الى بيعة القسيان باحتفال رهيج ، وأجلسوه على كرسيّ بطرس المحفوظ في تلك البيعة ضمن موفهها الجنوبيّ . ذلك لانَّ البطريرك الصليبيّ كان مرتاباً في صحة امانة بطريرك الملكيين[3] . واقام ميخائيل المومأ اليه في انطاكية سنةً وشهراً . ورقى فيها بعض الرهبان الى المنصب الاسقفيّ . وبعدما احتفل بعيد الفصح ، ارتحل عنها في حزيران[4] . وفي السنة ١١٨٠ اقبل البطريرك ميخائيل عينه الى انطاكية ، ثاني مرّة ، وارسل البابا اسكندر الثالث (١١٥٩ — ١١٨١) يدعوه الى مجمع عقده في رومية. فاستعذر البطريرك ، ولم ينطلق[5] .

---

١) ابن العبري : التاريخ المدنيّ السريانيّ ٣٣١ ٢) ميخائيل ٦٩٦

٣) ابن العبري : التاريخ البيعي السرياني ٦٥ من نسختنا . ٤) الرهاويّ ٦٧

٥) ميخائيل ٧٠٠ و٧٠١ و٧١٩

واشتهر اذ ذاك بين الملكيين عدة كتبة أخصهم جرجس الطبيب الانطاكيّ الفيلسوف[١]. والطبيب اسعد الدمشقيّ ابن المطران. ويعقوب بن صقلان او سقلاب الملكيّ المقدسي (١١٦٠ — ١٢٢٨) وابنه سديد الدين ابو منصور[٢]. ونفيس الدولة، او نفيس الدين الدمشقيّ الملكيّ ابن طليب، وكان من جملة اطباء هولاكو. وولده صفيّ الدين الملكي[٣]. وجرجس الراهب من سيق مار سمعان العموديّ بجوار انطاكية، صاحب المباحثة التي جرت له عام ١١٦٨ مع ثلاثة من علماء المسلمين[٤].

وفي هذا العهد أسس الصليبيون، عام ١١٥٧، دير البلمند، جنوبي شرقي طرابلس بين انفة وقلمون. انشأه رهبان مار برنردس. وكان في اوائل القرن الثامن عشر في حوزة الملكيين الكاثوليك، ثم ألجئوا الى النزوح عنه[٥].

٨٩ تيودورس (١١٨٥ ؟ — ١١٩٥)

هو تيودورس بلسمون اليوناني النحلة، تولى بطريركية انطاكية بين السنة ١١٨٥ و١١٩١، على اثر فراغ الكرسي زهاء اربع عشر سنة. واقام في قسطنطينية، وافرغ كل الجهود في تبديل الطقس الملكي الانطاكي القديم بالطقس البوزنطي، وأمر جميع الاكليروس الملكي، الذي كان لذلك العهد يقدس بليترجية مار يعقوب السريانية الاصل، ان يبدلها بليترجيتي باسيليوس وفم الذهب اليونانيتين، محتجاً بان كنائس العالم بأجمعها يلزمها ان تتبع طقس كنيسة قسطنطينية[٦]. وقد انشأ هذا البطريرك تصانيف شتى أهمها مجموعة يونانية

---

١) مختصر الدول ٣٤٧

٢) المشرق ٣٢ [١٩٣٤] ٢٧٣ — ٢٨١

٣) مختصر الدول ٤٨٠ و٥٠١

٤) المخطوطات العربية ٨٣

٥) المشرق ٢٧ [١٩٢٩] ٧٤٨. وفي مخطوطة اوكسفرد، رقم ٨٧، المنسوخة سنة ٧٠٠٠ لآدم (١٤٩٢ م) ورد: « هذا الكتاب الذي هو البنديكستاري اي الخمسيني برسم دير سيدتنا العذرى المقول له البالمند خارج مدينة طرابلس وهو عندي انا الحقير غريغوريوس باسم مطران دمشق ».

٦) النصارى السيّد اقليميس يوسف داود ٤٩ و٥١

تحوي قوانين الرسل والمجامع الاقليمية والمسكونية وقوانين الآباء[1].

وفي عهد هذا البطريرك ارتحل موديانا ، مطران ماردين السرياني المنوفيزيتي الى قسطنطينية ، وصار خلقيدونياً ملكياً ، فولاه البطريرك ابرشية ميافرقين على الملكيين الذين يمارسون صلواتهم وطقوسهم البيعيَّة باللغة السريانية[2].

٩٠ سمعان الثاني (١٢٠٦ ؟ — ١٢٣٥)

بعد فراغ الكرسي الانطاكي الملكي زهاء احدى عشرة سنة نُصب سمعان الثاني. واثبت لوقيان، استناداً الى كتابة عربية ذكرها العلّامة السمعاني ، منقولة عن مخطوطة نُسخت في القرن الثامن عشر ، أنه بعد بلسمون قام بطريركان انطاكيان ملكيّان وهما يوياقيم وايرناوس . اما البطريرك الدبّاس فقد شكَّ في تحديد ذلك وتأييده. على ان بوهيمند الرابع صاحب انطاكية (١٢٠٦-١٢٠٧) استعان بالملكيين ، حينما عاد سمعان البطريرك الى انطاكية . فاحتجّ عليه البطريرك الصليبي وحرمه. اما اينوشنسيوس الثالث (١١٩٨ — ١٢١٦) فقد حرم البطريرك سمعان الانطاكي ، بوساطة بطريرك اورشليم الصليبي . فانطلق سمعان على اثر الحرم الى قيليقية ، وحلّ ضيفاً على لاون الثاني ، ملك الارمن. وقضى نحبه نحو السنة ١٢٣٥.

وفي هذا الزمان اشتهر بولس الراهب اسقف صيدا الانطاكي الذي صنَّف في العربية الفصحى مقالات وشروحاً دينية وفلسفية أفرغها في قالب محكم من البراهين الدامغة. وقد نشر له « المشرق » عدّة مقالات في سنته الاولى والرابعة والسابعة الخ.

٩١ داود (١٢٤٢ ؟ — ١٢٤٧)

ظلّ الكرسي الانطاكي شاغراً سبع سنوات حتى نُصب داود بطريركاً . وتظاهر بميله الى الكثلكة في نحو السنة ١٢٤٢، وحصّل من البابا اينوشنسيوس الرابع (١٢٤٣ — ١٢٥٤) ومن بوهيمند الخامس الرخصة في الاقامة بانطاكية

---

١) المخطوطات العربية ٦٤

٢) مقالتنا في المشرق (١٠ [١٩٠٧] ٩٩٦) بعنوان « سرياني ملكي ». والتوطئة؟

ودخلها برهجٍ عظيم . فنصب البرتس البطريرك الصليبي وكيلاً له وارتحل عنها الى اوربة .

٩٢ افتيموس الاول (١٢٥٨؟ — ١٢٧٣)

مرّت تسع سنوات على وفاة داود البطريرك ، فنُصب افتيموس الاول نحو السنة ١٢٥٨ . وقد رشقه البطريرك الصليبي بالحرم . ونفاه بوهيمند السادس . فاستغاث افتيموس أول بدء بالتتر يحاول العودة الى انطاكية ، ثم توجه عام ١٢٦٣ الى قسطنطينية بمشورة حاتم ، ملك الارمن ، واقام هناك حتى ايار ١٢٦٤ ، فعاد الى انطاكية واحضر معه ابنة ميخائيل فاليلوغ الملك لتُزَفّ الى اباقا ، ملك التتر . قال ابن العبري :

« بعدما توفي حاتم ملك الارمن وتولى ابنه لاون عام ١٢٧١ انتفض عليه وجهاء اليونان في قيليقية عام ١٢٧٢ فقبض لاون على البارون كبير اليونان فانهزم اصحابه اليونان الى قلعة قريبة تحصَّنوا بها وبعثوا الى الروم يطلبون نجدة . فبادر لاون في عسكره وحصر القلعة وقبض على المتحصّنين بها وفتك بهم اجمع . . .

« على ان اليونان لما انهزموا الى القلعة كما ذكرنا كلّف لاونُ بطريركَ الملكيين ان يتوجّه اليهم وينصح لهم ليسلّموا واقسم له انهم ان خضعوا لن يلحق بهم أذى البتة . فسار اليهم افتيموس البطريرك وجعل يقول لهم : « اياكم والنزول من القلعة فانكم ان تركتموها قُتلتم » . ثم رجع وقال للملك : « ان اليونان لم يصغوا الى نصيحتي وقد أبوا الّا التحصُّن في القلعة » . فشعر الملك بالدسيسة وحصرهم وفتك بهم كما سبق القول . ثم قبض على البطريرك افتيموس يريد ترحيله الى قسطنطينية وكتب الى الامبراطور يدّعي عليه ويسأله ان يقضي بينهما . فسار البطريرك في جنودٍ ارمن الى العاصمة . ولما وصلوا الى أياس نصبوا له خيمة على ساحل البحر وتركوه ومضوا الى المدينة ليبتاعوا طعاماً . واستغرقوا في الاكل وشرب المسكر الى ساعة متأخرة من الليل . فانتهز البطريرك فرصة غيابهم واستدعى بعض ملّاحين يونانيين قريبين وجعل يبكي ويشكو قائلاً : ان هؤلاء الجنود الارمن اذا ما اركبوني البحر قتلوني . فأشفق اولئك الملّاحون عليه واركبوه سفينتهم ومضوا به الى بلاد الروم التي كانت يومئذٍ في حوزة الترك . »(١

وفي عهد البطريرك افتيموس ، جيّش البندقدار ، حاكم مصر ، جيشاً كثيفاً واشخصه الى انطاكية عام ١٢٦٧ ، فاحتلوا المدينة بالسيف . . . وقتلوا جميع رجالها وقوّضوا كنائسها الشهيرة . . . وتركوها خراباً يباباً الى يومنا(٢ .

---

١) ابن العبري : التاريخ المدني السرياني ٥٢١ و٥٢٣ و٥٢٦ و٥٢٧

٢) فيه ٥٢٥ ، يعني ان انطاكية أمست خراباً في عهد ابن العبري المؤرّخ († ١٢٨٦) .

٩٣ ثاودوسيوس الرابع (١٢٧٥ — ١٢٨٣)

وفي ٤ حزيران ١٢٧٥ ، سُمِّي ثاودوسيوس الرابع بطريركاً لانطاكية . وكان من عنصر شريف. وتوشح بالثوب الرهباني في دير مار ايليا[1] بجبل الاسود بجوار انطاكية. ومن اخباره انه اتحد مع الكنيسة الرومانية الواحدة . غير انه ما وصل الى كرسيه حتى استعفى نحو السنة ١٢٨٣ ، خيفةَ ان يُسقَط اسمه من الذبتيخة.

٩٤ ارسانيوس (١٢٨٣ — ١٢٨٥ او ١٢٩٠ ؟)

وعلى أثر استقالة البطريرك ثاودوسيوس انتخب الانطاكيون ارسانيوس ، مطران طرابلس ، وكان قبل ذلك راهباً في دير مار سمعان العمودي . وقد قبله بطريرك قسطنطينية في الشركة معه. ولما ذاع عنه انه مشترك مع الارمن ، أُسقط اسمه من الذبتيخة نحو السنة ١٢٨٥ او ١٢٩٠

٩٥ قرلس الثاني (١٢٨٥ او ١٢٩٠ — ١٣٠٨)

بعدما عُزل البطريرك ارسانيوس ، اختلف الاساقفة فانتخب فريق منهم ديونوسيوس اسقف المَصِيصة ، وفريقٌ قرلس مطران صور. فتغلّب فريق قرلس ، وظلّ يسوس البطريركية الانطاكية الملكية حتى السنة ١٣٠٨

وكان الادب الملكي ينطوي في هذه الحقبة على المترجمين من اليوناني الى العربي. وأصبح الأدب السرياني يتضاءل حتى بقي محفوظاً في الليترجية ، ما عدا بعض مدنٍ وقرى ظلّت فيها السريانية اللغة الوطنية والطقسية الى ما بعد القرن الخامس عشر.

٩٦ ديونوسيوس الاول (١٣٠٩ ؟ — ١٣١٦ ؟)

وخلف قرلس الثاني مزاحمُه ديونوسيوس اسقف المَصِيصة المومأ اليه. وأعلن انتخابه في قسطنطينية عام ١٣١٦، واستُدعي اليها. ولا يُعرف شيء من أخباره.

---

١) هو دير قديم للسريان الملكيين ورد ذكره في مخطوط لندن المنسوخ سنة ١٠٤٦ م تحت رقم ١٤٬٤٨٩

٩٧ قرلس الثالث

٩٨ ديونوسيوس الثاني

٩٩ صفرونيوس

كذا اثبت المؤرخ كلفسكي اسماء هؤلاء البطاركة الثلاثة ، ولم يزد.

١٠٠ اغناطيوس الثاني (١٣٤٤ ؟ — ١٣٦٦)

جلس قبل تشرين الثاني ١٣٤٤ ، وشغل الكرسي حتى السنة ١٣٥٩ ، فنُفي الى قبرس بدها، خلفه فاخوم الاول . وتوفي في قبرس عام ١٣٦٦ ، ولم يتمكّن من العودة الى كرسيه.

الحقبة الرابعة

منذ اتخاذ دمشق مركزاً للكرسي البطريركي الملكي حتى عهدنا
(١٣٥٩ — ١٩٣٦)

١٠١ فاخوم الأول (١٣٥٩ —١٣٦٨ † ١٣٨٦)

كان فاخوم مطراناً على دمشق . فناهض سالفهُ اغناطيوس الثاني ، وتغلّب عليه عام ١٣٥٩ ، ونُصب بطريركاً ، واستعرفته قسطنطينية . وتأيـد في منصبه على اثر وفاة سالفه ، عام ١٣٦٦ ، وما مرّت على بطريركيته الشرعية سنتان حتى اغتصب الكرسي البطريركي ميخائيل الاوّل ، عام ١٣٦٨ ، وشغله سبع سنوات ، وتوفي في ١٧ آب ١٣٧٥ . فعاد فاخوم الاوّل ،وقبض على عصا الرعاية من آب تلك السنة حتى السنة ١٣٧٧ ، فعُزل ثانيةً وسُمّي بدلاً منه،في قسطنطينية ، مرقس الاول عام ١٣٧٧ ، وترأس سنتين . فتغلّب فاخوم ثالثةً على الكرسي البطريركي ، من نيسان ١٣٧٨ حتى ١٩ كانون الاول ١٣٨٦ ، وتوفي . وهذا فاخوم هو الذي نقل الكرسي من انطاكية الى دمشق ، محتجاً بان انطاكية ، لنقص سكانها بداعي الزلازل والحروب ، لن تصلح بعدُ لاقامة بطريرك فيها[1]

---

١) المشرق ١٠ [١٩٠٧] ١١٤٦

١٠٢ ميخائيل الاول (١٣٦٨ — ١٣٧٥) — ويعقوب ابن ريحان

نُصب ميخائيل بطريركاً دخيلاً في حياة سالفه ، فاخوم الاول ، وشغل الكرسي سبع سنوات . وادركته المنون في ١٧ آب ١٣٧٥ كما ذكرنا . وقد ورد اسمه في مخطوط سرياني ملكي يخصّ دير قنوبين ، موسوم بالرقم ١١ ، منسوخ سنة ٦٨٧٧ لآدم (١٣٦٩م) هكذا : « بعد وفاة البطرك مخايل ارتسم البطرك يعقوب ابن ريحان وجا لدير مار سركيس » بمعلولا . فاستنتجنا منه انه في عهد البطريرك ميخائيل الاول نُصب بطريرك للملكيين باسم يعقوب . بيد ان فاخوم الاول تغلّب عليه ، فاضطرّ ان يتزوي في معلولا وطنه حتى وفاته[1] .

١٠٣ مرقس الاول (١٣٧٧ — ١٣٧٨)

انتُخب في قسطنطينية ، وترأس سنتين . فعاد فاخوم ، وتغلّب عليه كما ذكرنا . ومن ذلك يتّضح ان البطريركين ميخائيل ومرقس لم يكونا شرعيَّين . غير ان المؤرّخ كِلفسكي ادمجهما في السلسلة ، فنهجنا نحن نهجه .

١٠٤ نيكون (١٣٨٧ — ١٣٩٥)

اقام في دمشق ، وشغل الكرسي البطريركي ثماني سنوات ، حتى توفّاه الله في كانون الثاني ١٣٩٥

واشتهر في هذا الزمان الشيخ سليمان بن حسن ، اسقف غزّة الملكيّ ، صاحب المقالات الدينية والقصائد العربية[2] .

١٠٥ ميخائيل الثاني (١٣٩٥ — ١٤١٢ ؟)

هو ابن ميخائيل ، اسقف بصرى ، ونسيب البطريرك ميخائيل الاول . تولى البطريركية في ٦ شباط ١٣٩٥ ، وأوفد الى قسطنطينية صورة ايمانه

---

١) اطلب مقالة ممتعة في هذا المعنى لحضرة البحّاثة الخوري ابرهيم حرفوش في المنارة ٣ [١٩٣٢] ٢٧٣ و٤٠٩ .

٢) المخطوطات العربية ١٥٥

مؤرخة في ٧ شباط . وسعى في ترميم كنيسة دمشق وتزيينها . وفي السنة ١٤٠٠ انهزم الى قبرس ، وهناك كتب اخبار اسلافه في ٩ آب ١٤٠٤ ، ويرجح انه توفي عام ١٤١٢

١٠٦ فاخوم الثاني (١٤١٢ ؟ — ١٤١٢)

١٠٧ يوياقيم الاول (١٤٢٤ او ١٤٢٥)

١٠٨ مرقس الثاني (١٤٢٦ او ١٤٢٧)

قال المؤرخ المدقق كرلفسكي : لا يُعرف شيء عن هؤلاء البطاركة سوى ان فاخوم الثاني خلف ميخائيل الثاني في اول حزيران ١٤١٢ . وفي هذه السنة عينها توفي . وظلّ الكرسي بعده فارغاً اثنتي عشرة سنة حتى نُصب يوياقيم الاول ، وشغل الكرسي سنة واحدة ، فقام بعده مرقس الثاني ، وساس الملكيين سنة واحدة فقط كسالفه .

١٠٩ دوروثاوس الاول (١٤٣٤ — ١٤٥١)

بعد فراغ الكرسي زهاء سبع سنوات، نُصب دوروثاوس الاول بطريركاً وكان اسقفاً على صيدنايا . وفي السنة الثالثة لبطريركيته ، ارسل نائبه، المطران ايسيدور ، الى المجمع الفلورنتيني عام ١٤٣٧ فوافق على قوانينه وأمضاها[1] . ومن اخبار البطريرك دوروثاوس انه جدّد العلاقات مع الكرج الغربية . وظلّت تلك العلاقات موثّقة حتى القرن الثامن عشر . وتوفي البطريرك في ٨ ايلول ١٤٥١

١١٠ ميخائيل الثالث (١٤٥١ — ١٤٥٦ ؟)

هو مرقس، اسقف صيدنايا ، نُصب بطريركاً يوم الثلاثا ١٤ ايلول ١٤٥١

---

١) ذكر الاخ غريفون ، الراهب الفرنسيي ، انه وصل الى اورشليم بين السنة ١٤٤٠ و١٤٥٠ ، وشاهد مجمعاً عقده بطاركة اورشليم وانطاكية والاسكندرية المشاقون وحرموا المجمع الفلورنتيني ، ونادوا بخلع مِتروفانس ، بطريرك قسطنطينية ، لانه وافق على الاتحاد مع الكنيسة الرومانية (المشرق ١ [١٨٩٨] ١٤ و١٥) .

مجلواً باسم ميخائيل الثالث . وحضر احتفال تنصيبه تسعة اساقفة ، وكان بقيتهم متغيبين . ويرجح انه توفي في السنة ١٤٥٦

١١١ مرقس الثالث (١٤٥٦ ؟ — ١٤٥٨)

هو شقيق ميخائيل الثالث سالفه . تولّى البطريركية على اثر وفاته . واليه انفذ موسى الارشدياكن من قبرس رسالة مشبعة في شأن الاتحاد ، ضمّ اليها خطبة غريغوريوس ماماس ، بطريرك قسطنطينية (١٤٤٣ — ١٤٥٣) ، ثم وافى موسى المذكور في شباط ١٤٥٧ لزيارة البطريرك مرقس ، وتمّ اتفاقه مع الكرسي الروماني ، واذاع اسم خليفة شمعون كيفا في جميع ابرشيات البطريركية الانطاكية الملكية . وكتب في اول نيسان ١٤٥٧ الى البابا قلسطس الثالث (١٤٥٥ — ١٤٥٨) رسالة الشركة ، واوفدها اليه عام ١٤٥٧ صحبة موسى الارشدياكن المذكور .

١١٢ يواقيم الثاني (١٤٥٨ — ١٤٥٩ ؟)

كان اسقفاً على حماة ، وبعدما ارتقى الى السدّة البطريركية ، توجه الى بيت المقدس . وزار مرقس بطريرك الاسكندرية في الرامة ، وحادثه في مسألة الاتحاد . فتغلّب البطريركان الاسكندري والانطاكي على بطريرك اورشليم واتفقا دونه . وكتب يواقيم الثاني كتاباً مؤرخاً في ١٠ حزيران ١٤٥٨ ، أوفده الى البابا بيوس الثاني (١٤٥٨—١٤٦٤) يخبره بانتخابه بطريركاً .

١١٣ ميخائيل الرابع (١٤٧٠ او ١٤٧٤ — ١٤٨٤ ؟)

يظهر ان الكرسي البطريركي ظلّ فارغاً اكثر من عشر سنوات حتى شغله ميخائيل الرابع الذي جدّد العلاقات مع الكرج ، وانطلق الى بلادهم بين السنة ١٤٧٠ و١٤٧٤ ، ولا يُعرف بالتدقيق زمن وفاته ، كما انه لا يُعرف كم من الزمان استمرّ الاتفاق الذي جدّده سالفه يواقيم الثاني .

١١٤ دوروثاوس الثاني (١٤٨٤ — ١٥٠٠ ؟)

هو المعروف بابن الصابوني . اشترك عام ١٤٨٤ في مجمع قسطنطينية الذي

ألغاه المجمع الفلورنتيني . وقد انتهز بطاركة قسطنطينية فرصة فتح الترك لقسطنطينية عام ١٤٥٣، فتسيطروا على بطريركي انطاكية وأورشليم، والجأوهما ان يعرضا على مجمعهم امر انتخابها البطريركي . وزد عليه ان سلاطين الترك اعتادوا استعراف البطاركة الذين في مملكتهم بمنحهم فرماناً شهانياً ، فكان بطريركا انطاكية واورشليم لا يحصلان على ذلك الفرمان الا بوساطة بطريرك قسطنطينية .

١٥٠٠ — ١٥٢٣

أمسى الكرسي البطريركي الملكي شاغرًا زهاء ثلاث وعشرين سنة حتى انتُخب ميخائيل الخامس . ذلك لتغلّب بطاركة قسطنطينية ، على ما ذكر بولس الحلبي .

١١٥ ميخائيل الخامس (١٥٢٣ ؟)

لا يُعرف شيء عن ميخائيل الخامس . وقد شغل الكرسي فيما يُظنّ سنة واحدة .

١١٦ دوروثاوس الثالث (١٥٢٣ — ١٥٣٠)

ورد اسم دوروثاوس الثالث في كتاب انجيل سرياني ملكيّ ، حسب الترجمة البسيطة ، مكتوب على الرقّ . نسخه يوحنا اسقف يبرود ووقفه على بيت الصلاة بقرية دير عطيّة . وهو اليوم ملك البطريركية السريانية منسوخ في السنة ٧٠٣١ لآدم (١٥٢٣ م) قرأنا في اول صفحة منه: « المجد لله دائمًا (ابدًا؟) هذه الوقفية الحقير البطريرك طوروثاوس الانطاكي . »

١١٧ يواقيم الثالث (١٥٢٧ — ١٥٣١ †١٥٣٤؟)

يُرجح انه انتُخب بطريركاً في قسطنطينية ، واقام فيها حتى السنة ١٥٣٠، فوافى الى دمشق ، وزاحم دوروثاوس الثالث في البطريركية . وتوفي نحو السنة ١٥٣٤

١١٨ ميخائيل السادس (١٥٣٤ — ١٥٤٣)

هو المعروف بابن الصبّاغ . صُيّر بطريركاً قبل ١٠ تشرين الثاني ١٥٣٤ ، وشغل الكرسيّ البطريركيّ ، فيما قيل ، الى السنة ١٥٤٣ . وذهب السيد غريغوريوس عطا الى انه هو الذي جعل دمشق مركزًا للبطريركية ، وانه توفي عام ١٥٥٣[١] . وقد ورد اسم هذا البطريرك في مخطوط سرياني ملكي خاصة مكتبة لندن ، رقمه ٤١٨ ، يشتمل على صلوات ايام الاسبوع نسخه يوسف بن عنتر عام ١٥٣٤ هكذا : « عرم هذا الكتاب... ميخائيل البطريرك الانطاكيّ في ١٠ تشرين الثاني » . وجاء في مخطوط عربي خاصة المكتبة الفاتيكانية ، رقم ٥٤ : « ان البطريرك ميخائيل (السادس) صبّاغ توفي عام ١٥٤٣ » .

١١٩ يوياقيم الرابع (١٥٤٠ — ١٥٤٣ † ١٥٧٥)

اغتصب البطريركية عام ١٥٤٠، مزاحماً ميخائيل السادس ، واقام بطريركاً دخيلاً ثلاث سنين حتى توفي سالفه، فتأيد في منصبه. وكان مطراناً على بيروت من السنة ١٥٢٧ حتى السنة ١٥٢٨

١٢٠ مقار الثاني (١٥٤٣ ؟ — ١٥٥٠)

صُيّر بطريركاً دخيلاً نحو السنة ١٥٤٣ ، وظلّ في قيد الحياة حتى السنة ١٥٥٠

١٥٥٠ — ١٥٧٦

أمسى الكرسيّ البطريركي الملكيّ في هذه الفترة شاغراً زهاء ستّ وعشرين سنة ، حتى انتخب ميخائيل السابع .

١٢١ ميخائيل السابع (١٥٧٦ — ١٥٩٣)

كان ميخائيل السابع مطراناً على طرابلس . ونُصب بطريركاً قبل ١٧ حزيران ١٥٧٦. وفي ٢٥ ايار ١٥٨١ ، اختلف عليه الدمشقيون ، فانتخبوا بدلًا

---

١) الجدول المختصر ٧

منـه دوروثاوس ضوّ ، مطران طرابلس ، وسمّوه يوياقيم الخامس . فامتعض البطريرك ميخائيل ، وتوجّه الى حماة وطنه ، وحرم الدمشقيين. ثم استغاث بارميا الثاني ، بطريرك قسطنطينية ، وانطلق الى حلب ، واقام بها حتى توفي في ٢٥ كانون الاول ١٥٩٢، وقيل في ٤ كانون الثاني ١٥٩٣. وكتب السيد غريغوريوس عطا ان الدمشقيين طردوا ميخائيل البطريرك لانه كان متقدّماً في العمر ، وخرف ، واختلّ عقله ، وتوجّه الى قسطنطينية[١].

١٢٢ يوياقيم الخامس (١٥٨١ – ١٥٩٢)

نُصب بطريركاً دخيلاً. وحلّت وفاته في ١٧ تشرين الاول ١٥٩٢. واشتهر برحلته الى بلاد الفلاخ والبغدان وروسية ، نحو السنة ١٥٨٩ ، وقد انشأ المطران عيسى الملكيّ قصيدة وصف فيها هذه الرحلة[٢].

١٢٣ يوياقيم السادس (١٥٩٣ – ١٦٠٤)

نُصب بطريركاً قبل شباط السنة ١٥٩٣ ، وأمسى في اواخر حياته ضريراً عاجزاً ، فاستعفى وقصد زيارة جبل سينا فادركته المنون في مصر . وقد ورد في الصفحة ٩٤ من مخطوط المكتبة الشرقيـة للآباء اليسوعيين ، الموسوم برقم ١٧ ، عنوانه « تاريخ طورسينا » ذكر مجمع عُقد في دير طورسينا حضره « ارميا رئيس اساقفة رومية الجديدة البطريرك المسكوني وايواكيم بطريرك مدينة الله العظمى انطاكية وسائر المشرق وجرمانس بطريرك مدينة اورشليم . . . واثنان وعشرون مطراناً » الخ.

---

١) الجدول المختصر ٧

٢) المخطوطات العربية ١٥١ ، وقرأنا في مخطوط اوكسفرد السرياني الملكي، رقم ٩٢ ، ص ٢٠٧ من الفهرس ، تاريخاً هذا نصّه : « صاحب الكتاب . . . تلميذ المطران كير يواكيم مطران ثغر بيروت . . . وكان نياح الاب السيد المطران سنة ٧١٠٠ (١٥٩٢ م) ، في ١٧ ايار. ونياح الاب كير انسطاسيوس اسقف طورسينا في عيد الصليب ونياح الاب السيد البطريرك كير ايواكيم في عيد القديسين سرجيوس وباخوس (٧ تشرين الاول – ١٧ تشرين الاول ١٥٩٢) ونياح البطرك المعزول (ميخائيل السابع) في عيد الميلاد. والاربعة تنيّحوا في سنة واحدة. . . ».

١٢٤ دوروثاوس الرابع (١٦٠٤ — ١٦١٢)

هو المعروف بابن الاحمر ، ترأس ثماني سنوات. وتوفي في وادي التيم ، قرب حاصبيا.

١٢٥ اثناسيوس الثاني (١٦١٢ — ١٦٢٠)

هو اثناسيوس دبّاس ، مطران بصرى ، تولى البطريركية في آب ١٦١٢، وشغلها ثماني سنوات كسالفه . وقد قبض عليه والي دمشق وألقاه في السجن ، فاستغاث ابناء جماعته بطيمثاوس الثاني ، بطريرك قسطنطينية ، وسألوه ان ينصب بطريركاً بدلًا منه. غير ان اثناسيوس البطريرك تمكّن من النجاة، وانهزم الى طرابلس ، وفيها قضى نحبه عام ١٦٢٠

١٢٦ اغناطيوس الثالث (١٦٢٠ — ١٦٣٤)

لمّا كان البطريرك اثناسيوس الثاني مسجوناً كما ذكرنا انتدب الدمشقيون اغناطيوس عطيّة، مطران صيدا ، مدبراً للكرسي البطريركي. وفي احد السامريّ ٢٤ ايار ١٦٢٠ ، رُقي الى المنصب البطريركي باسم اغناطيوس الثالث. وفي اليوم عينه انتخب بطريرك قسطنطينية قرلس الرابع دبّاس ، مطران بصرى ، شقيق اثناسيوس الثاني ، ورقّاه الى الرتبة البطريركية. فاصبح البطريركان يتزاحمان في البطريركية سبع سنوات . وفي السنة ١٦٢٧ عقد فخر الدين ، امير لبنان ، مجمعاً في دير ميلاد العذراء براس بعلبك ، وعزل قرلس وأيّد اغناطيوس . وشغل اغناطيوس الكرسي البطريركي سبع سنوات أخرى وقُتل في نيسان ١٦٣٤ ، ودُفن في الشويفات بلبنان.

١٢٧ قرلس الرابع (١٦٢٠ — ١٦٢٧)

نُصب في قسطنطينية في ٢٤ ايار ١٦٢٠ ، وعُزل عام ١٦٢٧ ، كما ذكرنا.

١٢٨ افتيموس الثاني (١٦٣٤ — ١٦٣٥)

هو المعروف بابن كرمة. ترهّب في دير مار سابا باورشليم ، ورقي الى كرسي

حلب باسم ملاتيوس . وانصرف الى نقل الكتب الطقسية من السريانية الى العربية . واصبح الملكيون في بطريركيات انطاكية والاسكندرية واورشليم يستعملون ترجمته هــذه في كنائسهم . وسعى ملاتيوس كرمة في طلب كتب يونانية ، وتراجمـة خبيرين ، للبلوغ الى غايته . وساعده في مهمته الارشدياقن ميخائيل الذي جاهر بالايمان الكاثوليكي مثله وتعرّف بليونزد هابيل ، قاصد الكرسي الرسولي الروماني ، عام ١٦١٧

وفي سلخ السنة ١٦٣٤ ، ارتقى السيد ملاتيوس الى الدرجة البطريركية مجلوًا باسم افتيموس الثاني. وتوفي في ١٠ كانون الثاني ١٦٣٥. ولم يتيسّر له ان ينهي تعاطيه مع الكرسي الروماني. ومن آثاره الكتابية : تعريب القداس عن السريانية، والسنكسار، والافخولوجيون عام ١٦١٢، والاورولوجيون الذي نُشر في بخارست عام ١٧٠٢. ثم خدمة قدّاسي باسيليوس وفم الذهب ، منها نسختان في السريانية والعربية في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين، احداهما بالخط السرياني الملكي مؤرخة في السنة ٧١٦٠ لآدم و١٦٥٢م[1] . ومنها كذلك نسخة في المكتبة السريانية بدمشق سيأتي وصفها.

١٢٩ افتيموس الثالث (١٦٣٥—١٦٤٧)

ساس الرعية احدى عشرة سنة . وقد راسله الاب فاخوم في مسئلة الاتحاد مع الكنيسة الرومانية، فلم يتوفّق في مهمته . وحلّت وفاة البطريرك افتيموس في آخر كانون الاول ١٦٤٧ ، واشتهر في عهده ميخائيل حاتم الشاعر الملكيّ منشئ الزجليات العربية في وصف العذراء مريم ، ومزار صيدنايا[2] .

١٣٠ مقار الثالث (١٦٤٧ -- ١٦٧٢)

هو يوسف ابن الزعيم . كان متزوجاً قبل ارتقائه الى اسقفية حلب باسم ملاتيوس. ونُصب بطريركا باسم مقار الثالث في ٢٢ كانون الاول ١٦٤٧ وارتحل مع ابنــه الارشيدياقن بولس الى بلاد البغدان ، وألّف معه بعض الكتب ،

١) المخطوطات العربية ٣٤ و١٩٧

٢) فيه ٨٧

اخصها تاريخ باسيل ملك البغدان وبطاركة انطاكية[1] . وقد ساعدهما في انشائه راهبان احدهما يسوعي ، وثانيهما كبوشي ، كانا في دمشق . وعرّبا القنداق وبعض الطقوس . وانشأا « التاريخ الرومي العجيب الجديد الذي هو من عهد آدم الى ايام قسطنطين السعيد »[2] .ساعدهما في تأليفه الخوري يوسف المصوّر ابن الحاج انطونيوس . وعرّب البطريرك مقار كتاب « الدرّ المنظوم في اخبار ملوك الروم » ، وكتاب « خلاص الخطأة »[3] الخ.

وقد ذهب بعضهم الى ان مقار هذا كان معتصماً بالايمان الكاثوليكي . بيد ان المؤرّخ المدقّق حبيب زيّات اثبت ، ببراهين دامغة ، تساهلَ مقار ومداجاته وتقلّبه ومصافاته لرجال الكنيستين الكاثوليكية وغير الكاثوليكية . وختم بقوله : « ان رومة كانت لا تجهل حقيقة دخلة مكاريوس ومداهنته وقلّة اخلاصه . ولذلك لم تستدرج بخديعته ولم تحفل بعقيدته .وعرفت انه امّعة لا يستقرّ على مذهب من المذاهب بل ثعلب مُسنّ من اروغ الثعالب . »[4]

١٣١ قرلس الخامس (١٦٧٢ _ ١٦٧٢ و ١٦٨٢ ؟ _ ١٧٢٠)

هو من آل الزعيم . صُيّر بطريركاً في ١٢ تموز ١٦٧٢ ، وساس الرعية حتى تشرين الثاني من السنة عينها ، فتغلّب عليه ناوفيط حتى السنة ١٦٨٢ تقريباً ،

---

١) اصل هذا الكتاب محفوظ في مكتبة باريس ، ومنه نسخة في المكتبة الفاتيكانية تحت الرقم ٢٠٢ ، تاريخها ١٥ ايلول ١٦٧٢ ، تثبت انه رحل الى بلاد الكرج « لوفاء ديون البطريركية القديم » . وقد ضمّ الشمّاس بولس الى نسخة باريس صفحات روى فيها اخبار بطاركة الملكيين منذ انتقالهم من انطاكية الى دمشق .وهذه الروايات والنقول التاريخية هي مصدر كل ما كتب عن الكنيسة الرومية الانطاكية الى اليوم .وعنها اخذ البطريرك اثاسيوس دبّاس والخوري ميخائيل بريك (المشرق ٣٠ [١٩٣٢] ٥٦٣ – ٥٦٧) . ومن ذلك يتضح للقارئ الاريب فضل مؤرخي السريان الذين واصلوا اخبارهم نقلاً عن شهود عيان ، وضبطوا تواريخ بطاركتهم واحداً فواحداً ضبطاً محكماً .كما اثبتنا في التوطئة .

٢) منه نسخة كرشونية تخصّ مكتبة دير الشرفة رقمها ١٦–٦

٣) المخطوطات العربية ٩

٤) المشرق (٣٠ [١٩٣٢] ٨٨١ – ٨٩٣) ، وقد قرّر هذا البطريرك ان الملكيين في عهده كانوا يستعملون اليوناني والسرياني في كنائسهم ومنازلهم (المشرق ٧[١٩٠٤] ٨٠٢) .

فعاد قرلس الى منصبه حتى ١٦ كانون الثاني ١٧٢٠

١٣٢ ناوفيط (١٦٧٢ – ١٦٨٢ ؟)

نُصب بطريركاً دخيلاً في تشرين الثاني ١٦٧٢ ، اذ كان سالفه في قيد الحياة. وساس الكرسي عشر سنوات.

١٣٣ اثناسيوس الثالث (١٦٨٥–١٧٢٤)

هو من آل دبّاس. تغلّب على الكرسي البطريركي في ٥ تموز ١٦٨٥، وشغله حتى تشرين الاول ١٦٩٤ ، مزاحماً ناوفيط الدخيل وقرلس الخامس الشرعي . وانحاز الى الشقاق القسطنطيني ، وناهض الكنيسة الكاثوليكية بتآليفه[1] . وتأيد في البطريركية في كانون الثاني ١٧٢٠، وجعل مركزه في حلب. وفي عهده كتب ارميا الثالث، بطريرك قسطنطينية، رسالة عامة يأمر فيها جميع الملكيين ان يخضعوا للبطريرك الانطاكيّ . وعلى أثر وفاة هذا البطريرك ، في ٢٤ تموز ١٧٢٤، عُقد مجمع في قسطنطينية ، ونُصب سلفستر القبرسي بطريركاً لانطاكية في ٢٨ ايلول من السنة عينها.

بطاركة الملكيين الكاثوليك

١٣٤ قرلس الخامس (١٧٢٤–١٧٥٩)

ملَّ الملكيون الكاثوليك معاملة الرؤساء ، ولاسيا البطاركة ، وتقلّبهم مع كل ريح ، وأبوا الا ان يقيموا لهم بطريركاً مستقلًا عن سيطرة بطاركة قسطنطينية ، منتمياً جهرةً وسرّاً الى الكرسي الرسولي الروماني الواحد . فاصطفوا القس سيرافيم طاناس الراهب المخلِّصي ، ابن اخت افتيموس ، مطران صيدا ، ورقّوه الى المقام البطريركي في كنيسة دمشق ، بحضور ناوفيطس نصري

---

١) من جملتها مجموعة مواعظ ، وشرح القداس ، وتاريخ المجامع في نحو الفَي صفحة، ورسالة ضد الايمان في القضايا السبع فنّدها الشماس عبد الله زاخر الخ . (المخطوطات العربية ٣٥) .

الحلبي ، مطران صيدنايا[1] ، وباسيل اسقف بانياس ، وافتيموس مطران الفرزل، صباح اول تشرين الاول ١٧٢٤ ، ودُعي قرلس الخامس . وما مرَّ على ترقيته اربعة اشهر حتى اضطرَّ ان يرتحل عن دمشق الى لبنان ، واقام الاب مثوديوس الراهب المخلِّصي مطراناً لتلك المدينة ، وسماه مكاريوس[2].

والبطريرك قرلّس الخامس هو اول بطريرك ملكي سأل ، عام ١٧٣٠ ، البابا اقليميس الثاني عشر (١٧٣٠—١٧٤٠) ان يرسل اليه درع التثبيت. فأوفده اليه عام ١٧٤٤ بندكتس الرابع عشر (١٧٤٠ — ١٧٥٨) ، وتدرَّع به في ٣ شباط من السنة المذكورة.

ومن اعمال البطريرك قرلّس عقدُه مجمعاً مليًا في دير المخلّص في ٢٦ اذار ١٧٣٦ ، بشأن توحيد الرهبانيتين المخلصية والشويرية . وقد حضر هذا المجمع اساقفة حلب ، وبيروت ، وحمص ، وبانيـــاس ، والفرزل ، وصيدنايا ، وقلّاية دمشق ، وأسفرت النتيجة عن بقاء الرهبانيتين مستقلّتين . وتفرَّع منهما رهبنة ثالثة هي الرهبنة الحلبية مركزها في دير مار جيورجيوس الغرب بلبنان.

وفي ايلول ١٧٥١ ، كتب هذا الحبر الانطاكي الى ملك فرنسة يستعطفه على ابناء طائفته الملكية[3]. وفي ١٩ تموز ١٧٥٩ ، شعر بدنوّ الاجل ، فاجتمع اليه مطارنته العشرة، وعيّن القس اغناطيوس جوهر ، ابن بنت اخته ، بطريركاً، وكان عمره يومئذٍ سبعاً وعشرين سنة. وتنيَّح البطريرك قرلس في دير المخلص ، في غرّة السنة ١٧٦٠، مناهزاً الخامسة والسبعين. ونصب عشرة اساقفة للابرشيات. على ان المؤرخين الملكيين لم يثبتوا المنتخب الجديد في سلسلة بطاركتهم[4] . بيد ان العلامة كِرلفسكي اثبته فسلكنا مسلكه.

ومن مشاهير الملّة الملكية اذ ذاك : السيد افتيموس صيفيّ ، ابن اخت

---

١) توفي هـذا الحبر الفاضل براحة القداسة في رومية بتاريخ ٢٤ شباط ١٧٣١ ، وقد نشر اعمــاله الاب اغلون رباط اليسوعي ، نقلاً عن الخوري اغناطيوس نعمة (المخطوطات العربية ٣٠٥).

٢) المشرق ١٢ [١٩٠٩] ٩١٨

٣) المشرق ١٢ [١٩٠٩] ٧٠٦-١٠٨

٤) المشرق ٢ [١٨٩٩] ٢٨٩

البطريرك افتيموس كرمة السابق الذكر . وُلد في دمشق عام ١٦٤٨ ، ورقّاه البطريرك قرلّس الخامس الى مطرانية صور وصيدا في ٢٧ تشرين الاول ١٧٢٣، ومن مآثره الطيبة انشاؤه الرهبنة المخلصية عام ١٧٠٨ ، وقد صنف عدّة تآليف اشهرها كتاب « الدلالة اللامعة بين قطبي الكنيسة الجامعة » . ومن علماء الملكيين ايضاً الشماس عبد الله زاخر († ٢٠ آب ١٧٤٨) الذي انشأ سبعة كتب في العربية اغلب مواضيعها في العقائد الكاثوليكية[1] . وكان البطريرك قرلس الخامس يعوّل عليه في بعض الاعمال[2]. ومنهم الخوري نقولاوس صائغ الحلبي الراهب الحناوي (†١٧٥٦) ، صاحب الديوان المشهور باسمه ، وتاريخ الرهبنة الحناوية ، ومنشئ عدّة مواعظ .

١٣٥ اثناسيوس الرابع (١٧٥٩–١٧٦٠)

هو من آل جوهر . ترهّب في دير المخلّص (١٧٥٤ – ١٧٥٩) ، ثم رقّاه سالفه الى الرتبة البطريركية في ١٩ تموز ١٧٥٩ ، وشغلها الى اول السنة ١٧٦٠ قال السيد غريغوريوس عطا : « ان القاصد لما شاهد تعصبه حرمه حرماً ظاهراً وحرم المطارنة المشاركين له »[3] . وكتب العلّامة شارون : « ان الكرسي الرسولي الغى انتخابه عام ١٧٦٠ . وبعد تبرّمه وامتناعه ، خضع للبطريرك الشرعي الذي خلفه ، وجعل اسقفاً على صيدا سنة ١٧٦٣ »

وبعد وفاة البطريرك ثاودوسيوس الخامس (١٧٦١ – ١٧٨٨) ، اجتمع الاساقفة في دير قرقفة ، ووقع اختيارهم على اثناسيوس الرابع ، فكتبوا الى البابا بيوس السادس (١٧٧٥ – ١٧٩٩) ، فأجاب الى طلبهم وأيده في الكرسي الانطاكي في ٥ ايار ١٧٨٨ ، وساس الرعية ست سنوات حتى ادركته المنون ، في دير مار الياس رشميا في ٢ كانون الاول ١٧٩٤[4] .

---

١) المخطوطات العربية ١٠٨

٢) السيد عطا ٣٢

٣) ص ٣٦

٤) المشرق ١٠ [١٩٠٧] ٣٥٠

١٣٦ مكسيمس الثاني (١٧٦٠ - ١٧٦١)

هو من آل حكيم. انضمَّ الى الرهبنة الشويرية ، ثم تولّى رئاستها العامّة . وفي السنة ١٧٣٣ ، نُصب مطراناً على حلب . وفي ١ آب ١٧٦٠ ، تقلّد البطريركية الانطاكية طبقاً لبلّة أصدرها البابا اقليميس الثالث عشر (١٧٥٨ – ١٧٦٩) . واقام السيد اثناسيوس دهّان وكيلًا له ، وجعل مركزه في دير مار يوحنا الشوير. وفيه توفي في ١٥ تشرين الثاني ١٧٦١ ، بالغاً الخامسة والسبعين .

وكان هـذا البطريرك الجليل من افاضل العلماء ومشاهير الوعّاظ ، غيوراً على الايمان المقدس ، متضلعاً من اليونانية . صنّف كتباً شتّى[1] ، منها خدمة عيد الجسد الالهي ، عاونه في تاليفها الخوري نيقولاوس صائغ السابق ذكره.

ومن كتبة الملكيين في هذا الزمان : ابراهيم حكيم († ١٧٧٠) ، نسيب البطريرك مكسيمس . له رحلة من حلب الى مصر افرغها في عبـارة مسجّعة مضبوطة[2] . والشماس نعمة ابن الخوري توما الشاعر[3] ، الذي تولّى الكتابة في الديوان البطريركي في عهدَي البطريركَين اثناسيوس الرابع ومكسيمس الثاني. وله مجموعة وثائق البطريركية بعنوان « عجالة راكب الطريق لمن يرضى بتقليد التلفيق » ، و « ديوان شعر » ، وغير ذلك.

١٣٧ ثاودوسيوس الخامس (١٧٦١–١٧٨٨)

هو يوسف بن فاضل دهّان البيروتي ، وُلد عام ١٦٩٨ ، وانضمّ الى الرهبنة الشويريّة عام ١٧٢١ ، ورُقي الى اسقفية بيروت في ٢٦ كانون الاول ١٧٣٦ ، ونُصب بطريركاً في ٢٧ كانون الاول ١٧٦١ ، واتشح بدرع التثبيت في كنيسة عكّا عام ١٧٦٤ . وفي ١٣ تموز ١٧٧٢ ، فوّض اليه الكرسي الرسولي سياسة جميع الملكيين الكاثوليك في بطريركيتي الاسكندرية واورشليم . وقد زاحمه في البطريركية سالفه البطريرك اثناسيوس جوهر منذ ١٦ شباط ١٧٦٥

---

١) احصاها الاب لويس شيخو في كتابه المخطوطات العربية ٩٣

٢) المشرق ١٠ [١٩٠٧] ٥٥٦

٣) المشرق ٢٥ [١٩٢٧] ٨٥٢

حتى السنة ١٧٦٨ ، ثم عُيّن مطراناً على صيدا حتى وفاة ثاودوسيوس الخامس ، فتأيد في البطريركية كما ذكرنا.

واشتهر في هذا الزمان السيد اغناطيوس جربوع مطران حلب (١٧٦٠— ١٧٧٦)، الذي عضد السيد اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة ، بطريرك السريان الانطاكي ، فأعلن بحضوره ، في ١٦ كانون الاول ١٧٧٤ ، الايمان الكاثوليكي ، يومَ كان مطراناً على حلب . وقد انشأ السيد جربوع مجموعة مواعظ في ثمانية مجلّدات ، وألف كتاب « البحث الراهن في فحص الكاهن ».

ومن ادباء الملكيين في هذا العهد: الخوري انطون صبّاغ الراهب المخلّصي ، ايكونومس كنيسة حلب ، الذي عرّب كتباً فلسفية ولاهوتية ودينية وصنّف كتباً شتى[1] . واشتهر من آل صبّاغ كَتَبَة عديدون منهم خليـل الشامي ، والقس سمعان الراهب المخلّصي ، وعبود حفيد ابرهيم الصبّاغ ، وميخائيل بن نيقولا بن ابرهيم الصبّاغ . وكان ابرهيم طبيب ظاهر العمر . وُلد ميخائيل في عكا عام ١٧٧٥ ، ومات كهلاً في باريس عام ١٨١٦ ، ومن تصانيفه: « تاريخ قبائل اهل البادية » ، و« تاريخ الشام ومصر » ، وكتاب « حمـام الزاجل » ، و « الرسالة التامّة في كلام العامّة » اثبت فيه (ص ٧١—٧٢): « ان اهل الشام من قديم الزمان كانت لغتهم السريانية . وبقوا فيها الى دخول اليونان فكانت مخاطبة العامّة بالسريانية . والاعيان... كانوا يتكلّمون باللغتين... وبقي ذلك الى مجيء الاسلام فصارت تتناقص اللغة السريانية قليلاً قليلاً حتى صار الجميع يتكلّمون بالعربية وعدمت اللغة السريانية من جميع الشام ».وانصرف ميخائيل الصبّاغ الى الشعر فنظم قصائد تستحق الاعتبار[2] .

ومن علماء الملكيين في اواخر القرن الثامن عشر : الخوري يوسف بابيلا الراهب المخلّصي ، ألّف كتباً عديدة تقويّة ولاهوتية ؛والخوري ميخائيل بَجع ؛ والقس انطون دقور ؛ وانطون ابن القس دقور ؛ والقس لاونطيوس سالم الحلبي ؛

---

١) المخطوطات العربية ١٢١

٢) الاب شيخو ، المشرق ٨ [١٩٠٥] ٢٤

والخوري يواكيم مطران البعلبكي ، وميخائيل البحري († ١٧٩٩) وعبود البحري († ١٨٤٣)[1]

وفي عهد البطريرك ثاودوسيوس الخامس ، توفي في ٢٤ اذار ١٧٦٦ ، سلفستر ، بطريرك الملكيين غير الكاثوليك . وخلفه البطريرك فيليمون في ٩ ايار ١٧٦٦ ، وتوفي في ١٦ تموز ١٧٦٧ . وتولى بعده البطريرك دانيال من ١٧ آب ١٧٦٧ حتى ٢٦ كانون الاول ١٧٩١ . وخلفه البطريرك انثيموس القبرسي من كانون الاول ١٧٩١ حتى ١ آب ١٨١٣

١٣٨ قرلّس السابع (١٧٩٤ – ١٧٩٦)

هو فرنسيس سياج الدمشقي ، لبس اسكيم الرهبنة المخلّصية عام ١٧٥٠ ، وارتقى الى مطرانية حوران عام ١٧٦٣ . وفي ١١ كانون الاول ١٧٩٤ ، عقد احبار الملّة مجمعاً في دير مارالياس رشميا وسلّموه عكّاز البطريركية الانطاكية. ونصب ثلاثة اساقفة من الرهبنة المخلّصية : اوّلهم السيد اغابيوس مطر لصيدا عام ١٧٩٥ ؛ ثانيهم السيد مقاريس لعكّا ؛ ثالثهم السيد باسيليوس جبلة للفرزل وزحلة . وانتقل البطريرك الى جوار ربّه في ٦ آب ١٧٩٦ ، في قرية عيتنيت بالبقاع . وكان مزداناً بالاتضاع والاستقامة وحسن الطويّة.

وفي عهد بطريركيته ، توفي ، عام ١٧٩٥ ، السيد ارميا كرامة مطران القلاّية البطريركية الذي عرّب مقالات مار اغوسطينس والّف كتاب « حلّ بعض مشاكل انجيلية » ، و« دفاع عن بتولية مار يوسف » .

١٣٩ اغابيوس الثاني (١٧٩٦ – ١٨١٢)

ينتمي الى أسرة مطر الدمشقيـة . ترهّب في دير المخلّص عام ١٧٦٠ ، وتسقّف على صيـدا عام ١٧٩٥ . وفي ١١ ايلول ١٧٩٦ ، نُصب بطريركاً انطاكياً ، وتوشّح بدرع التثبيت عام ١٧٩٧ . وفي ١١ ايلول ١٧٩٧ عقد مجمعاً

---

١) من شاء الوقوف على تآليف هؤلاء الجهابذة وتراجمهم فليطالع المخطوطات العربية للاب لويس شيخو اليسوعي.

في دير مار ميخائيل بزوق ميكائيل ، حضره سبعة اساقفة ، وألغوا الرهبنة السمعانية التي كان انشأها في دير مار سمعان السيد اثناسيوس دهان، قبل ارتقائه الى الكرسي البطريركي.

وفي ٢٣ تموز ١٨٠٦ ، عُقد مجمع قرقفة بحضور البطريرك اغابيوس وتسعة اساقفة ورؤساء الديورة ، ومكثوا اثني عشر يوماً ، ونظموا عدة قوانين فحصها السيد يوسف بطرس تيأن ، بطريرك السريان الموارنة ، والسيد غندلفي القاصد الرسولي . غير ان البابا غريغوريوس السادس عشر(١٨٣١ — ١٨٤٦) رفض اعمال المجمع المذكور بتاريخ ١٦ ايلول ١٨٣٥ بعد نشرها بالطبع عام ١٨١٠ . وكان للسيد جرمانوس آدم[١] ، مطران عكا فحلب ، اليد الطولى في هذا المجمع.

ومن مآثر السيد اغابيوس الثاني انشاؤه عام ١٨١١ مدرسة اكليريكية في عين تراز بدار الشيخ غندور الخوري . وفيها انتقل الى جوار ربه بتاريخ ٢ شباط ١٨١٢ ، وابّنه تأبيناً مؤثراً السيد مكسيمس مظلوم ، معدداً مناقبه بافصح لهجة.

وعُرف في عهده قسطنطين الطرابلسي الراهب الباسيلي الحناوي منشئ « تاريخ دير رومية نافجلا » . والقس روفائيل انطون زخور الراهب المخلصي ، مدرّس العلوم الشرقية في باريس عام ١٨٠٧

١٤٠ اغناطيوس الرابع (١٨١٢—١٨١٢)

هو يوسف صرّوف الدمشقي. أبصر النور عام ١٧٤٢ ، وانضمّ عام ١٧٥٨ الى الرهبنة الشويرية . وارتقى في ٨ تموز ١٧٧٨ الى مطرانية بيروت . ونودي به بطريركاً انطاكياً في ٢١ شباط ١٨١٢ ، وجعل مركزه في دير مار سمعان. ولما كان مجتازاً من الدير المذكور الى دير النياح ، هجم عليه عماد المعلوف واولاده ، وفتكوا به في ٦ تشرين الثاني من السنة عينها . ونُقل جثمانه الى

١) درس العلوم الكهنوتية في مدرسة الهروبغندا . ونُصب مطراناً لعكا عام ١٧٧٤ ، ثم نُقل الى كرسي حلب عام ١٧٧٧ . وتوفي في ١٠ تشرين الثاني ١٨٠٩ . وقد عدّد الاب لويس شيخو سبعة كتب من تصانيفه.

دير مار سمعان . فاغتاظ الامير بشير ، وقبض على المعتدين بعدما فرّوا الى قبرس ، وشنقهم في بتدّين .

١٤١ اثناسيوس الخامس (١٨١٣)

هو القس اغابيوس مطر ، شقيق البطريرك اغابيوس الثاني ، انضم الى الرهبنة المخلّصية عام ١٧٦٠ ، وتسقّف على صيدا عام ١٧٩٥ ، وتولى السدة البطريركية منذ ١٤ آب ١٨١٣ باسم اثناسيوس الخامس حتى ٢٠ تشرين الثاني من السنة عينها . وتنيّح بالرب في دير مار الياس عبرا.

١٤٢ مقار الرابع (١٨١٣–١٨١٥)

هو من اسرة طويل الدمشقية ، توشّح عام ١٧٧٩ بالاسكيم الرهباني في دير المخلّص . ونُصب عام ١٨١٢ مطراناً على الفرزل وزحلة . وتُوّج بطريركاً انطاكياً في ١٠ كانون الاول ١٨١٣ وحلّت وفاته في دير المخلّص في ١٥ كانون الاول ١٨١٥

وعُرف في هذا الزمان بين الملكيين الخوري سابا بن نقولا († ١٨٢٧) الذي رأس الرهبنة المخلّصية زهاء تسع سنوات ، وانشأ عدة مصنفات في اخصّ العقائد المسيحية ، والابحاث الفلسفية والمنطقية .

١٤٣ اغناطيوس الخامس (١٨١٦–١٨٣٣)

وعلى اثر وفاة البطريرك مقار الرابع ، عقد الاساقفة مجمعاً في دير مار انطونيوس قرقفة ، واصطفوا الخوري موسى قطّان ، كاهن زوق ميكائيل ، ونصبوه اسقفاً ، ثم سلّموه عصا البطريركية الانطاكية صباح ١٠ تموز ١٨١٦ . وقد هنّأه المعلّم نقولا الترك مشيراً الى اسمه موسى فقال مؤرخاً :

حُولتَ يا فخر البطاركة الهنا للشعب ثم حسمتَ كل نزاعٍ ...
لبّاه بالافصاح ارّختُ الهدى موسى لشعب الله افضل راعٍ (١

---

١) المشرق ١٠[١٩٠٧] ٦٦٣ – وكان المعلّم نقولا الترك من المقربين في ديوان الامير بشير الشهابي . وقد صنّف ديوان شعر في اربعمائة صفحة بنيّف ، وانشأ تاريخ نابليون في نحو ٤٥٠ صفحة ، وتاريخ احمد الجزار الخ . وتوفي عام ١٨٢٨ ، وقيل ١٨٢٦

وجعل السيد البطريرك اغناطيوس الخامس مركزه في دير مار ميخائيل حذاء الزوق بلبنان . وفي السنة ١٨١٨ ، وصل اليه درع التثبيت من البابا بيوس السابع (١٨٠٠—١٨٢٣) ، ووشحه به السيد غندولفي القاصد الرسولي باحتفال شائق.

ومنذ السنة ١٨٢١ ، أخذ بصر البطريرك يضعف رويداً رويداً حتى اصبح مدة احدى عشرة سنة ضريراً عاجزا . ثم تشنجت اعضاؤه فلم يقوَ على الحركة. فكان اذا اراد الذهاب الى الكنيسة حمله الرهبان على سجّادة. وقضى هكذا تسع سنوات يقرّب الذبيحة الالهيّة ويحتفل بالطقوس البيعيّة . وقد رقى الى الدرجة الاسقفيّة في تلك الغضون ثلاثة اساقفة وهم اثناسيوس لبعلبك ، واغابيوس لبيروت ، وغريغوريوس لحلب . وانتقل الى جوار ربّهِ مصطبراً خاضعاً للاحكام الربّانية في ٢٥ اذار ١٨٣٣.

وفي عهد بطريركيته توفي سيرافيم ، بطريرك الملكيين غير الكاثوليك (آب ١٨١٣ — ٣ اذار ١٨٢٣) . وخلفه متوديوس (٢٢ ايار ١٨٢٣ — ٦ تموز ١٨٥٠).

ومِمّن اشتهر في الطائفة الملكيّة الكاثوليكيّة: الاب حنانيا المنيّر ، الراهب الشويريّ ، صاحب « الدرّ المرصوف في حوادث الشوف » من السنة ١٦٢٧ — ١٨٠٧ ، وتاريخ الرهبنة الحناوية ، ومؤلّف المقامات العربيّة ، ومجموعة امثال عددها اربعة آلاف مثل [1] . والخوري سابا كاتب المخلّصي (+١٨٢٧)مؤلّف « الغصن الوريف في معنى القدّاس الشريف » ، و« الرسائل الجليّة في البراهين على اخصّ العقائد المسيحيّة » وغير ذلك . ونصر الله بن فتح الله بن بشارة الطرابلسيّ الحلبيّ (١٧٧٠ — ١٨٤٠) .وقد كابد والده فتح الله في سبيل الايمان الكاثوليكيّ شدائد جمّة . وكان نصر الله من الشعراء المجيدين . ومن محاسن نظمه قصيدته في شهداء الكثلكة بحلب عام ١٨١٨ التي افتتحها بقوله:

دَعِ العينَ منّي تذرف الدمع عَنْدَما فحقّ لهذا الخطب ان تُسكبَ الدِّما [2]

---

١) المخطوطات العربية ١٦٩ ، والمشرق ١٩٠٧ و١٩٠٩

٢) المشرق ١٠ [١٩٠٧] ٩٤٥

١٤٤ مكسيمس الثالث (١٨٣٣ ـــ ١٨٥٥)

هو ميخائيل مظلوم الحلبيّ. أبصر النور في تشرين الثاني ١٧٧٩ ، وأكبّ على الدروس في زوق ميكائيل منذ السنة ١٨٠٣ حتى ١٥ نيسان ١٨٠٦ ، فارتقى الى الدرجة الكهنوتية . وانطلق الى حلب عام ١٨٠٧ . وتقلّد مطرانيّة حلب في ٦ آب ١٨١٠ . ونُصب رئيساً على اكليريكيّة عين تراز عام ١٨١١. وفي السنة ١٨١٣ توجّه الى تريستا. وزار ليفورنو ورومية عام ١٨١٥ ، واستعفى من ابرشية حلب ، وسُمّي مطران ميراليكا. وفي السنة ١٨١٨ سافر الى فيينة ، وقابل عاهلها . ثم توجه ، عام ١٨٢٠ ، الى مرسيلية ، وابتنى فيها كنيسة على اسم مار نيقولا . وعاد الى رومية عام ١٨٢٣ ، واقام بها زهاء ثماني سنوات . وعاد عام ١٨٣١ الى بلاد المشرق يصحبه ثلاثة من الرهبنة اليسوعيّة وهم الأبوان لويس ريكادونا ، وبندكتس بلانشه ، والاخ منصور . ونظم مدرسة سيّدة البشارة في عين تراز ، وزيّنها بمكتبة قيّمة.

وبعد وفاة السيد اغناطيوس الخامس عقد الاساقفة مجمعاً في دير مار جرجس الغرب ونادوا به بالصوت الحيّ بطريركاً انطاكيًا في ٢٤ اذار ١٨٣٣ . وارسل اليه البابا غريغوريوس السادس عشر (١٨٣١ ـــ ١٨٤٦) درع التثبيت ، وقد هنّأه المعلّم بطرس كرامة[1] الملكيّ بقصيدة عصماء افتتحها بقوله :

قم للهناء فنسمة السحرِ   جاءت بريّاً عاطر الزهرِ . . .
مكسيمس الحبر المقدّس مَن   أضحى طهور القول والفكرِ .

وفي ٥ نيسان ١٨٣٤ يمّم دمشق ، فخرج الاهالي لاستقباله مبتهجين غاية الابتهاج برؤيته ، بعدما ظلّوا مائة وعشر سنوات (١٧٢٤ ـــ ١٨٣٤) محرومين من مشاهدة بطاركتهم .

١) مثّل المعلّم بطرس كرامه في ترقي اللغة العربية دورًا مهمًا . وكان عمه السيد ارميا كرامة ، مطران القلاية الدمشقية († ١٧٩٥) من مشاهير الكتبة ومن أفاضل الاحبار . وُلد المعلّم بطرس في حمص عام ١٧٧٤ ، ثم اتّصل بالمعلّم نيقولا الترك ، شاعر الامير بشير ، فقرّبه من الامير . وفي السنة ١٨٤٠ ، استصحبه الامير الى قسطنطينية . وهناك عُيّن ترجمانًا في المابَين حتى توفاه الله عام ١٨٥١ ، وخلّف لعالم الأدب اشعارًا ومساجلات شتى (المشرق ١٠ [١٩٠٧] ٩٤٦ و١٠٢٩)

ومنذ اول كانون الاول ١٨٣٥ الى الخامس منه عقد السيد مكسيمس مجمعاً في عين تراز ، بحضور جمهور الاساقفة ، وسنّوا خمسة وعشرين قانوناً . واعلنوا في ٣ كانون الاول وجوب السير طبقاً للحساب الغريغوري. وأيّد الكرسي الرسولي هذه القوانين ، ونشرها عام ١٨٤١ في رومية.

وفي السنة ١٨٣٧ حدثت ، بين السيد مكسيمس مظلوم وبطريرك الملكيين غير الكاثوليك ، مقاومة عنيفة لسبب القلنسوة اضطرّته ان يقصد قسطنطينية . وأسفر سعيه عن تحصيل الاوامر بان يلبسها اكليرسه مقرّنة ، واكليرس الملكيين المنفصلين مدوّرة. وفي السنة ١٨٣٨ ، فاز بفرمان شاهانيّ قرّر ان يُسمّى بطريرك انطاكية والاسكندريّة واورشليم . ووافق على ذلك الكرسيّ الرسوليّ [1].

وتعهّد هذا البطريرك النبيل ابرشيّات بطريركيّته قاطبةً . واقام في القطر المصريّ اربع سنوات . وفي ٢٥ ايلول ١٨٤٠ ، توجّه الى مالطة ، ونابولي ، ورومية ، وحظي بالمثول لدى الاب الاقدس البابا غريغوريوس السادس عشر . ثم انطلق الى مرسيلية في غرّة السنة ١٨٤١ ، وقابل في باريس الملك لويس فيليب . وسار الى قسطنطينية ، واقام بها ستّ سنين ، ريثما أنهى مشاكل الطائفة. وعاد الى بيروت في ٢٣ اذار ١٨٤٨ ومنها شخص الى اورشليم فدمشق.

وفي ١٢ ايار ١٨٤٩ عقد مجمعاً في اورشليم ، بحضور اثني عشر اسقفاً ، استغرق ثلاثة وثلاثين يوماً ، وعشر جلسات ، نظموا في اثنائها ١٤٣ بنداً حُصِرت في خمسة اقسام ١ً : في الاسرار ٢ً : في الاكليرس ٣ً : في الرهبان والراهبات ٤ً : في العوامّ ٥ً : في توحيد الطقس. وارفضّ المجمع في ٢٠ حزيران.

وفي السنة ١٨٥٠ زار البطريرك الانطاكيّ يافا ، وبيروت ، واسكندرونة ، وانطاكية ، وحلب. وتوجّه عام ١٨٥٣ الى الاسكندريّة ، واقام بها حتى توفي في ٢٣ آب ١٨٥٥. وأبّنه القس اندراوس طرازي السريانيّ تأبيناً بليغاً مؤثّراً.

---

1) ان «لقب» بطريرك الاسكندرية واورشليم انما اسند الى البطريرك الملكي الانطاكي اسناداً شخصياً فقط (اطلب تقرير الاب شرل ابيلا اليسوعي في مجموعة مصادر الحق القانوني الشرقي الذي نشره المجمع الشرقي المقدّس سنة ١٩٣٢ ص ٢١٩) . وهذا لا يؤثّر في « السلطة » المنوطة بالكرسي الانطاكي الملكي نفسه فهي تشمل بطريركيّتي الاسكندرية واورشليم معاً .

وقد قرّر الكرسيّ الرسوليّ في عهده ، طبقاً لرقيم مؤرّخ في ١١ اذار ١٨٥١ ، ان يكون مطران صور نائباً رسولياً عند فراغ الكرسيّ البطريركيّ ، وفقاً لتقاليد البطريركية الانطاكية التي كانت صور اول ابرشياتها ، كما اثبتنا في التوطئة.

وقد نصب هذا البطريرك الهمام الجليل اثني عشر اسقفاً . وابتنى اربعاً وعشرين كنيسة. ومما نذكره له بالشكر الحميم انه بارشاده انضمّ الى الكنيسة الكاثوليكية اسقفان سريانيان هما السيّد غريغوريوس متى نقّار ، مطران النبك ، عام ١٨٣٤ ، وغريغوريوس عبد المسيح ، مطران حمص ، عام ١٨٣٦.

على ان الطائفة الملكية الجليلة مدينة لهذا الحبر الانطاكي النبيل الذي عزّزها ، ونظّم احوالها ، ووسّع نطاقها ، وخلّف لها من الآثار النفيسة ما تغني شهرته عن وصفه . هذا فضلاً عن التآليف التي ترجمها او صنّفها ، وقد بلغت ستة واربعين كتاباً أحصاها السيّد غريغوريوس عطا في مختصره . من جملتها كتاب « القائد الامين » الذي ذكرناه في التوطئة . فتبارك الله تعالى الذي زيّن وليّه هذا المختار باشرف الخلال وجعل تذكاره الصالح منتشراً على كور الاجيال.

١٤٥ اقليميس (١٨٥٦ — ١٨٦٤ †١٨٨٢)

هو ميخائيل بحّوث . وُلد عام ١٧٩٧ في شفا عمرو . وانضوى عام ١٨١٨ الى الرهبنة المخلّصية . ورقّاه سالفه الى اسقفية عكّا في ٣٠ تموز ١٨٣٦ . وفي اوّل نيسان ١٨٥٦ توّج بطريركاً انطاكياً . واصدر ، في اوائل السنة ١٨٥٧ ، منشوراً قرّر فيه الجري طبقاً للحساب الغريغوري . فوافق على ذلك اساقفة حلب ، وحمص ، وصور ، وعكا ، وحوران ، وابرشياتهم جمعاء . وخالفهم اساقفة بيروت ، وصيدا ، وزحلة ، وبعلبك . وانقسم الملكيون في دمشق ، والقاهرة ، والاسكندريّة ، قسمين . فحصل من جرّاء ذلك بلبلة في الطائفة شديدة اضطرّت البطريرك اقليميس الى الاستقالة من منصبه. بيد ان الكرسيّ الرسوليّ أبى الّا بقاءه في البطريركية . حتى اذا كان ١٢ آب ١٨٥٩ عقد الاساقفة المخالفون مجمعاً في عين الدوق ، بجوار زحلة ، وسنّوا خمسة قوانين .

وفي السنة ١٨٦٠ اضمحلّ الخلاف ، وساد الاتفاق على الجري طبقاً للحساب الغريغوريّ السديد .

وفي ٢٤ ايلول ١٨٦٤ اجتمع البطريرك اقليميس بالاساقفة في كنيسة دير مار يوحنا شوير ، وتوشّح بالحلّة الحبريّة ، وانتصب امام المذبح واعلن قائلاً : « اني ، ايها الاخوة ، عاجز عن النهوض بالمهامّ البطريركية . ولذلك فاني اتنزّل عن الكرسي البطريركي طوعاً . فاختاروا من يقوم مقامي » . قال هذا ، ونزع عنه الحلّة ، وخرج من الكنيسة . فكتب الاساقفة الى السيد يوسف ڤاليركا القاصد الرسولي ، والبطريرك الاورشليمي واستحضروه . وانتخبوا السيد غريغوريوس يوسف مطران عكا بدلاً منه .

وقضى البطريرك اقليميس ايامه الاخيرة في دير المخلّص حتى فاضت روحه بيد خالقها ١٨٨٢

ومن مشاهير الكتبة الملكيين في هذا الزمان : السيد امبروسيوس عبده († ١٨٧٥) مطران الفرزل وزحلة ، مؤلف كتاب « كنز الرياضة الروحية » ، و « حقيقة انبثاق الروح القدس من الآب والابن » . ومنهم ايضاً الخوري كرلس حدّاد († ١٨٨٥) ، صاحب « تاريخ الرهبنة المخلّصية » ، و « ترجمة السيد افتيموس صيفيّ » ، الطيّب الذكر .

١٤٦ غريغوريوس الثاني (١٨٦٤ — ١٨٩٧)

هو يوحنا يوسف . وُلد في رشيد بمصر ، عام ١٨٢٣ . ولما بلغ اشدّه انخرط في خدمة الحكومة المصرية . وما لبث ان قصد دير المخلّص عام ١٨٤١ فمدرسة الآباء اليسوعيين في غزير ، وحصّل من العلوم والفضائل نصيباً وافراً . وفي السنة ١٨٤٧ يمّم مدرسة مار اثناسيوس برومية ، واكمل العلوم اللاهوتية ، وارتقى عام ١٨٥٢ الى الدرجة الكهنوتية . وفي ١ تشرين الثاني ١٨٥٦ نُصب في كنيسة دمشق مطراناً لعكا . وعيّنه الكرسي الرسولي عام ١٨٦٠ ، زائراً رسولياً للرهبنة المخلّصية .

وعلى أثر استعفاء سالفه نادى به احبار الطائفة بطريركاً انطاكياً صباح

٢٩ ايلول ١٨٦٤ ، وتوشَّح بـدرع الرئاسة في ٢٧ اذار ١٨٦٥ . وفي تشرين الثاني من هذه السنة ، توجه الى قسطنطينية وحصل على الفرمان الشاهاني . ثم عاد الى الشرق ، وجدَّد اكليريكية عين تراز . وفي السنة ١٨٦٧ ، ارتحل الى رومية في اربعة اساقفة لحضور الاحتفال بعيد مار بطرس ومار بولس القرنيّ . ومنها يمَّم باريس ، وقابل نابليون الثالث. وسار الى بلجيكة ، وقابل ملكها. وتوجه الى مونيخ وڤينة وزار عاهلها .

وفي السنة ١٨٦٩ ، سار في ثمانيـة اساقفةٍ الى حضور المجمع الڤاتيكاني وألقى فيه خطبتين الاولى في ١٢ ايار ، والثانية في ١٤ حزيران ١٨٧٠ ، ردًّا على السيد حسّون ، بطريرك الارمن ، والسيد قورلّس بهنـام بنّي ، مطران الموصل[1] . ثم عاد الى الشرق ، عام ١٨٧٠ ، وزار الاستانة ثانيةً عام ١٨٨٨ ، وحضر المجمع القرباني عام ١٨٩٤ ، في اورشليم . ثم توّجه ايضاً الى رومية ، وباريس ، والاستانة .

ومن مآثر هـذا الحبر الانطاكي الخالدة تأسيسهُ في بيروت عام ١٨٦٥ ، المدرسة البطريركية التي طار ذكرهـا في الاقطار بن انجبته من ارباب المحابر ولاسيما في اللغـة العربية ، وسعيُه المشكور في تعزيز اكليريكية القديسة حنّة التي أنشأها في اورشليم الكردينال لاڤيجري الحميد الأثر ، طبقاً لصكٍّ رسوليّ مؤرخ في ١٨ اذار ١٨٨٢ .هذا ما عدا ما شاده من المدارس في دمشق ، والقاهرة ، والاسكندرية ، ومـا ابتناه من الكنائس البالغة عشرين كنيسة اهمها كنيسة القديسة ڤيرونيكا باورشليم . وقد وضع يمينه المبـاركة على ستة عشر اسقفاً . ووشّح صدره بعشرين نوطاً . وكان عهد بطريركيته سعيداً حافلاً بمزيد التوفيقات الصمديّة . وواصل مساعيه الطيّبة في رعاية ابناء ملّته الملكية حتى انطفأ سراج حياته الوهّاج في ١٣ تموز ١٨٩٧ في دمشق . تغمّد الله تعالى نفسه الزكية بغزير مراحمه .

---

١) حصلنا على نسخة عربية من الخطبتين المومأ اليهما ، وقد وقفها الفيكنت فيليب دي طرّازي لمكتبة دير الشرفة في ١٠ ايار ١٩٣٦ ، وهي موسومة بالرقم ٧-٥٢

ومن مشاهير الكتبة الملكيين في هذه الحقبة نذكر مشايخ آل يازجي من كفرشيما بلبنان وفي مقدمتهم الشيخ ناصيف (١٨٠٠ – ١٨٧١) والشيخ راجي († ١٨٥٦) والشيخ حبيب († ١٨٧٠) والشيخ خليل († ١٨٨٩) والشيخ ابرهيم († ١٩٠٦) ووردة بنت الشيخ ناصيف († ١٩٢٤) فقد خدموا اللغة العربية خدمةً جلّى بتآليفهم وصحفهم الشتى. ومن الكتبة الملكيين: آل عوراء كابرهيم († ١٨٦٣) ويوحنا ويوسف . ومنهم آل مرّاش كبطرس الذي قُتل في سبيل ايمانه عام ١٨١٨ ، وفتح الله واولاده فرنسيس († ١٨٧٣) وعبدالله († ١٩٠٠) وماريانا . ومنهم الاستاذ نجيب الحدّاد (١٨٦٧ – ١٨٩٩) . وسليمان الصولة الدمشقيّ (١٨١٤ – ١٨٩٩) . ومن مصاف الاكليروس الملكي نذكر القس يوسف الراهب الباسيلي العجلوني († ١٨١٦) ، والسيد اغناطيوس عجّوري الحلبي ، مطران زحلة († ١٨٣٤). والسيد باسيليوس ، مطران صيدا ، والسيد غريغوريوس عطا ، مطران حمص وحماة.

وفي عهد البطريرك غريغوريوس ، توفي السيد ايرثاوس ، بطريرك الملكيين المنفصلين (١٨٥٠ — ٣٠ اذار ١٨٨٥) ، والبطريرك جراسيمُس (١١ حزيران ١٨٨٥ – ١١ اذار ١٨٩١) ، والبطريرك سبيريدون (١٤ تشرين الاول ١٨٩١ حتى اذار ١٨٩٨).

١٤٧ بطرس الرابع (١٨٩٨ — ١٩٠٢)

أبصر النور عام ١٨٤١ في زحلة . وارتقى الى الدرجة الكهنوتية عام ١٨٦٢ ، وسافر الي جزيرة العرب صحبة الاب ميخائيل بلغراف اليسوعيّ . ثم درس الافرنسية في اكليريكية الآباء اليسوعيين بغزير . وتولّى ، عام ١٨٦٦ ، ادارة المدرسة البطريركية ببيروت . وابتنى ، عام ١٨٦٧ ، مدرسة زحلة . ثم توّجه ، عام ١٨٧٤ ، الى فرنسة ، واقام في مدرسة بلوا مكبّاً على اقتباس المعارف . ورقّاه سالفه ، في ٢١ شباط ١٨٨٦ ، الى اسقفيّة بانياس . وفي ٢٤ شباط ١٨٩٨ ، نودي به بطريركاً انطاكياً في كنيسة دير المخلّص بصربا ، بحضور السيد دوفال القاصد الرسوليّ ، ولفيف الاساقفة. ويوم الخميس ٢٤ نيسان

١٩٠٢ انتقل الى جوار ربّهِ . وترأس الصلاة على نفسهِ ، في كنيسة مار الياس ببيروت ، السيد اغناطيوس افرام رحماني ، بطريرك السريان الانطاكيّ . وأبّنه هو والسيد قرلّس جحا ، مطران حلب ، تأبيناً مؤثرًا.

١٤٨ قرلّس الثامن (١٩٠٢ — ١٩١٦)

ينتمي الى أسرة جحا الحلبيَّة . وكان ميلاده في ٢٨ تشرين الاول ١٨٤٠ ، وارتقى الى الرتبة الكهنوتية عام ١٨٦٥ ، والى الكرامة الاسقفية على حلب في ٣ ايار ١٨٨٥ . وأنيطت به النيابة الرسولية دفعتين : الاولى بعد وفاة البطريرك غريغوريوس الثاني ، والثانية بعد وفاة سالفه بطرس الرابع . فاستدعى احبار الطائفة الى عين تراز ، واتّفقوا بالصوت الحيّ على انتخابه في جلسةٍ واحدةٍ عقدوها صباح الجمعة ٢٧ حزيران ١٩٠٢ . وبعد يومين جرى الاحتفال بتسليمه العكّاز البطريركيّ بحضور اربعة عشر اسقفاً . وأعلن تثبيته في المجمع المقدّس في ٢٢ حزيران ١٩٠٣ وساس الرعيَّة اربع عشرة سنة بالغيرة والحزم حتى ادركته المنون في كانون الثاني ١٩١٦ ومن مآثره الخالدة انشاؤه مدرسة معتبرة وجمعية خيريَة في حلب.

وكان في عهده ملاتيوس الثاني بطريركاً للملكيين المنفصلين (٢٧ نيسان ١٨٩٩— ٢١ شباط ١٩٠٦) وخلفه البطريرك غريغوريوس الثاني (٢١ تموز ١٩٠٦ —١٢ تشرين الثاني ١٩٢٨) وعلى أثر وفاته ظلّ الكرسيّ البطريركيّ فارغاً حتى ٧ شباط ١٩٣١ ، فانتخب مجلس اللاذقية المطران ارسانيوس حدّاد بطريركاً في دير مار جرجس الحميراء ، من بلاد العلويين وانتخب مجلس دمشق المطران الكسندر طحّان في ٩ شباط . وجرى الاحتفال بترقية البطريركين معاً في يوم واحد اعني في ١١ شباط . ذلك في كنيسة اللاذقية ، وهذا في كنيسة دمشق. وفي ٧ كانون الثاني ١٩٣٣ توفي البطريرك ارسانيوس . واتفق الجميع مع البطريرك الكسندر الى هذا اليوم. وقرّروا حصر انتخاب البطريرك في مستقبل الزمان بالمطارنة دون سواهم.

واشتهر في هذه الحقبة بين احبار الملّة الملكيَة السيد جرمانس معقد (١٨٥٣—

١٩١٢) الدمشقيّ ، مطران اللاذقية ، منشئ جمعية الآباء المرسلين البولسيّين عام ١٩٠٣ ، في حريصا . فقد كان رحمه الله تعالى ممتازًا بالتقوى والعلم . ونقّح وصنّف في العربية كتباً شتى أفضلها مواعظه الشهيرة، وكتابه « رحلة الفيلسوف الروماني ».

١٤٩ ديمتريوس (١٩١٩ — ١٩٢٥)

ظلّ الكرسيّ البطريركيّ الملكيّ شاغرًا ثلاث سنوات لـداعي الحرب الكونيّة (١٩١٤—١٩١٨) ، حتى اتّفق احبار الطائفة على انتخاب السيد ديمتريوس قاضي الدمشقيّ ، مطران حلب ، للكرسيّ الانطاكيّ .

وكان ميلاده في ١٨ كانون الثـاني ١٨٦١ وتلقّى العلوم الاكليريكية في مدرسة عين تراز ، وفي سان سولبيس . وارتقى الى الرتبة الكهنوتية عـام ١٨٨٨ . وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٠٣ ، نُصب مطرانًا على حلب ، بوضع يد سالفهِ . وساس الرعيّة الحلبيّة ستّ عشرة سنة حتى سمّاه الكرسيّ الرسوليّ ، في اذار ١٩١٦ ، نائباً رسولياً عاماً ، فدبّر الرعية جمعاء ثلاث سنوات حتى انتُخب للعرش البطريركيّ في دير المخلّص بصربا في ٢٩ اذار ١٩١٩ ، وتقلّـد درع الرئاسة في ٣ حزيران من السنة ذاتها . واستغرقت بطريركيته ستّ سنين وسبعة اشهر لم يكفّ في اثنائها عن بذل المساعي في تعزيز الملّة ورقيّها . وقد ادركته الوفـاة في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٥ متأثرًا مما حلّ بدمشق من الاهوال لسبب ثورة الدروز . وقد عاش ، رحمه الله تعالى ، عيشة الابرار والصدّيقين ، واتّصف بعطفه على المحتاجين والمنكوبين . وامتاز بوثيق تعلّقهِ بخليفة بطرس نائب السيد المسيح وابي المؤمنين العامّ . ومن مآثره الطيبة انشاؤه مدرسةً للبنات ، وفرعاً شرقياً لراهبات بزنسون ، وميتماً ، وكنيستين في دمشق ، وكنيسة ثالثـة في السلط ، ودارًا بطريركية في الاسكندرية ، ومدرسة في القاهرة . ولما رأى الطائفة مفتقرة الى نظام عامّ شامل ألّف في اوائل السنة ١٩٢٤ لجنة فوّض اليها ان تهيّئ الموادّ لهذا المشروع الخطير . لكن الاحوال حالتْ دون انجازه .

١٥٠ قرلّس التاسع (١٩٢٥ —)

وبعد انتقال البطريرك ديمتريوس الى الاخدار العلويّة ، نصب الكرسي الرسولي السيد مكسيمس صائغ مطران صور نائباً رسولياً في ٣١ تشرين الاول ١٩٢٥ ، فكتب في ٣ كانون الاول الى احبار الطائفة ، فاجتمعوا في عين تراز ، ثم في دير صربا . واتفقوا في ٨ من الشهر المذكور على اصطفاء السيد قرلّس مغبغب ، مطران زحلة ، للكرسي البطريركي . وسلّموه عصا الرعاية في اليوم التالي ، عيد الحبل الطاهر بسيدتنا مريم العذراء .

وُلد صاحب الغبطة في عين زحلتا ، عام ١٨٥٥ ، وزاول العلوم الكهنوتية في اكليريكية عين تراز وپروپغندا وباريس ، وارتقى الى الكرامة الاسقفية في ٢٨ ايار ١٨٩٩ ثم أُنيطت بجدارتهِ الرعاية البطريركية ووشحه الحبر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر بدرع التثبيت بيمينه المقدّسة ، في ٢٩ حزيران ١٩٢٦ . وما برح غبطته يصرف المساعي الطيبة في تعزيز الطائفة الملكية الكريمة بما زانه الله سبحانه من توقُّد الغيرة وعلوّ الهمة وواسع المعرفة . اطال الله تعالى عهد رئاسته .



القسم الثاني

لغة الملكيّين الوطنية والطقسية

اولاً : لغة الملكيين الوطنية

أجمع ثقات المؤرخين واللغويين ، شرقيين وغربيين ، على ان الآرامية السريانية التي تفرَّد بها بنو آرام ، خامس ابناء نوح[١] ، كانت لغة اهالي ما بين النهرين[٢] وسورية[٣] عامةً . ثم اصبحت اللغة الرسمية في دولتَي آثور وبابل ، بعد اضمحلال لغتهما الاكادية الاصلية[٤] ، ولغة الدولة الفارسية منذ عهد ارطحششت[٥] ، ولغة اليهود الدارجة في فلسطين[٦] ، بعد الجلاء البابلي ، اعني منذ القرن السادس قبل التاريخ المسيحي . وقد عرفها المصريون ايضاً كما برهنت المدارج الآرامية المكتشفة في اسوان[٧] . ولم يجهلها العرب انفسهم[٨] .

وقرَّر اولئك الكتبة الأعلام ان دانيال النبي كتب سِفره بالآرامية حتى الاصحاح السابع . وبهذه اللغة الجليلة اثبت العبـارة التي كتبتها يدٌ خفية على جدار قصر بلطشَّر ، وهي ܡܢܐ . ܡܢܐ . ܬܩܠ ܘܦܪܣܝܢ : منا . منا . تقل

---

١) تكوين ١٠ : ٢٢
٢) تك ١٥ : ٢ ، و٢٤ : ١٠ ، و٢٨ : ٥ ، و٣١ : ٢٠ – ٢٤ – ٤٧
٣) ٤ ملوك ١٦ : ٦
٤) ٤ ملوك ١٨ : ٢٦ ، ودانيال ٢ : ٤ ، و٥ : ٢٥
٥) عزرا ٤ : ٧
٦) عزرا ٧ : ١١ – ٢٦
٧) المشرق ١٠ [١٩٠٧] ٦٧٢ ، فقد صرَّح بان الآرامية كانت لغة ديوان الدولة المصرية .
٨) الاب لامنس في المشرق ٣٠ [١٩٣٢] ١٨٤

وفرسين (دانيـال ٥ : ٢٥) . ونهج نهجه عزرا الكاتب اليهودي فكتب بالآرامية سِفره ، منـذ الآية الثامنة من الاصحاح الرابع حتى الآية ٢٧ من الاصحاح السابع . وبهذه اللغة الشريفة تكلّم السيد المسيح ، عزّ شأنه ، هو ووالدته ، ورسله[1] . وظلّت الآرامية دارجة في اورشليم حتى القرن الرابع[2] للتاريخ المسيحي.

اما اليونانية فقالوا انها غدت اللغة الرسمية في الدولة اليونانية الشرقية، منذ عهد الاسكندر الكبير († ٣٢٣ ق.م.) ، الذي استحضر الى البـلاد التي دوّخها جاليةً يونانية متفقّهة باصناف العلوم ، وفوّض اليها ان تدرّس تلك اللغة الجليلة ، وتذيعها ، خصوصاً في انطاكية وبيروت ودمشق والرها ، مـا بين الطبقة الراقية. وهذا ما حمل الكتبة الاوّلين ، وفي مقدّمتهم آباءنا الرسل ، ان يكتبوا باليونانية اسفار الاناجيل والرسائل وسائر مصنفاتهم كبولس الرسول[3] ، ولوقا الانجيلي الطبيب الانطاكي النحلة[4] ، ثم يوسيفوس اليهودي الذي كتب في اليونانية والسريانية[5] ، وعـدد عديد من الآباء ، مع ان لغتهم الوطنية كانت الآرامية. يدل على ذلك ابقاؤهم في نص نقولهم اليونانية[6] الفاظاً وتعابير

---

١) كتب اوسابيوس في مؤلفه (ܬܐܘܦܢܝܐ = الظهور الالهي)، الذي فُقد اصله اليوناني وحُفظ نقله السرياني : ان السيد المسيح اصطفى « رجـالاً جليليين لا يعرفون الا السريانية ܠܐܢܫܐ ܡܣܟܢܐ ܘܠܐ ܝܕܥܝܢ [illegible] » . مخطوط لندن ١٢١٥٠ المنسوخ في السنة ٤١١ م.

٢) اثبتت مؤلفة كتـاب « حجّ الاراضي المقدسة » : « ان في فلسطين في القرن الرابع قوماً يُحسنون اليونانية والسريانية ، وقوماً يُحسنون اليونانية فقط ، وقوماً يُحسنون السريانية فقط .» (الليترجيات للسيد البطريرك رحماني ١٦٠ ؛ والمشرق ٤[١٩٠١] ١٠٨٥)

٣) اعمال الرسل ٢٢ : ٢

٤) اوسابيوس ٣ : ٤ ، والمشرق ٣٠ [١٩٣٢] ١٢٧

٥) اوسابيوس ٣ : ٩

٦) مما يدل على نبوغ السريان وامانتهم في النقل من اليونانية الى السريانية ابقاؤهم ، في نصوص العهد الجديد، الفاظاً يونانية متعلقة بدوائر الحكومة كانت دارجة في ذلك الزمان نحو ܐܣܦܝܪ فرقة ، ܐܣܛܪܛܝܘܛܐ جندي ، ܗܓܡܘܢܐ حاكم ، ܩܢܛܪܘܢܐ قائد مائة ، ܟܠܝܪܟܐ امير ، ܦܪܛܘܪܝܢ دار الولاية الخ.

سريانية. نذكر منها : برابا ، برطيا ، بريونا ، برنابا ، برسابا ، رابي ، رابوني ، كيفا ، مارتا ، شاول ، شفيرا ، شيلا ، طابيثا الخ . ومنها : حقل دما ، بيت صيدا ، بيت حسدا ، كفر ناحوم ، دلمانوثا . ومنها : اوشعنا ، افتح ، طليثا قومي ، إيلي إيلي لما شبقتاني ، ماران أتا الخ . على ان آباءنا الرسل والكتبة من بعدهم لم يكتبوا باليونانية ما كتبوا الا للقرّاء والعلماء . اما العامّة ، وهم الاغلبية الساحقة ، فكانوا يبلّغونهم الكرازة المنوَّرة والتعاليم المسيحية باللغة الوطنية ، اعني الآرامية السريانية.

ومما لا اشكال في صحته ان الآرامية والسريانية لفظتان مترادفتان وان تعدَّدت لهجاتها . وان لفظ سوري او سرياني اصبح غالباً ، بعد عهد الانجيل ، نائباً مناب الآرامي[1]. وقد عُرف لفظ سوري بمعنى سورية منذ عهد نبوكد نصّر (٦٠٥ — ٥٦١ ق. م.)[2] . ثم اثبته الكتاب المقدس[3] مراراً بالالف هكذا (ܣܘܪܝܐ سوريا) . ونقله العرب عن السريان لا عن اليونان فقالوا « سوريّا » ، ولم يكتبوا سيريا او اثوريا او اشوريا او صوريا كأنه منسوب الى سيري او آثور او اشور او صور، كما ادّعى فريق من المستشرقين وفي مقدّمتهم رينان الفرنسي.

وقولنا ان الآرامي مرادف للفظ سوريّ او سريانيّ يؤيده ما ورد عن نعمان ، رئيس جيش ملك آرام[4] ، فقد ترجمه النَّقلة بلفظ سوري او سرياني او نباطي[5] او شامي . زد عليه ان ترجمة الكتاب المقدس السريانية ، المشهورة بعنوان (ܨܘܪܬ ܟܬܒ صورة الكتاب) التي يرتقي عهد كتابتها الى القرن الثاني ، ثم أطلق عليها بعد القرن الثامن لفظ (ܦܫܝܛܬܐ البسيطة) ، قد جعلت

---

١) اوسابيوس في كلامه عن برديصان الرهاوي (٤ : ٢٦) .

٢) ورد في سفر يهوديت ٣ : ١ ܣܘܪܝܐ ܕܡܣܘܦܛܡܝܐ سكّان سوريّ اعني سوريا .

٣) ملا ٣ : ١٣ ، و٧ : ٢٩ ، و١٠ : ٦٩ ، و٢ ملا ٣ : ٨ ، و٤ : ٤ الخ

٤) ٤ ملو ٥ ؛ ولو ٤ : ٢٧

٥) النبط قوم كانوا يحلّون بين العراقين ، وكانت الآرامية السريانية لغتهم الوطنية . وقد اثبت مترجم انجيل الدياطسرون لفظ نباطي بدلا من الآرامي السرياني (طبع الاب مرمرجي ١٦٨) .

اسم «آرامي» عاماً شاملاً لجميع الامم غير اليهودية[1] ، كما ان الترجمتَين اليونانية واللاتينية جعلتــا بدلًا منه اسم «يوناني» . غير انه ، على حلول السرياني محل الارامي ، فقــد ظلّ فريق صالح من كتبة السريان وغيرهم يستعملون لفظ الآرامي بدلًا من السرياني الى هذا العهد[2] .

يُستخلَص مما سبق ان الشعوب الآرامية قاطبةً ، سواء اكانوا في بــلاد ما بين النهرين ام في سورية ام آثور وبابل وغيرها ، أهملوا ، منذ تنصُّرهم ، اسمهم الآرامي القديم ، واستأثروا باسم السوري او السرياني[3] . ذلك لانهم ، على ما قرّره المدقّقون ، انضمّوا الى الايمان المسيحي على يد آبائنا الرسل الذين وافوهم من فلسطين وسورية ، وبلّغوهم الكرازة المسيحية باللغة السورية السريانية . ويؤيد ذيوع السريانيــة وسيرورتها في سوريــة خصوصاً ثلاث حجج دامغات خالدات لا تقبل تأويلًا ، وهي :

الحجة الاولى الخالدة : اسماء القرى الباقية لهذا العهد في لبنان ، وضواحي دمشق ، وحلب ، وانطاكية عينها . ولما كان العلّامة المدقّق السيد اقليميس يوسف داود قد اشبع الكلام في كتابَيه « القصارى » ، و « النحو » ، عن قرى لبنان ودمشق ، فقد اكتفينا لتفنيد زعم من ادّعى بان الملكيين ليسوا متسلسلين من عنصر سرياني ، او ليسوا سرياناً لغةً وطقساً ، او ان اهــالي انطاكيــة خصوصاً لم يكونوا يتكلّمون بالسريانية ، أن نُثبت اسماء بعض القرى الباقية آثارهــا الى هذا اليوم في ضواحي انطاكية نفسها[4] ، وهي اسماء

---

١) اعمال ١٩ : ١٠ ، و٢٠ : ٢ ؛ وروم ١ : ١٦ ، و٢ : ٩ ، و١٠ : ٢ ، ؛ و١ قور ١ : ٢٢ — ٢٤

٢) ميمر يعقوب السروجي في تقريظ مار افرام . وابن العبري في كتاب اللُّمع ܨܡܚܐ .

٣) من الغريب ان نون النسبة المختصة باللغة السريانية ، والدخيلة في العربية ، لم يثبتها السريان في اسمهم هذا ، بل قالوا ܣܘܪܝܝܐ بالياء ، ولم يقولوا ܣܘܪܝܢܐ بالنون . ومن المعلوم ان النون في قول العرب : برّاني ، جوّاني ، روحاني ، نصراني ، رهباني الخ . شاذة عن قواعد الصرف العربية . فهي منقولة عن السريانية ، بلا ريب .

٤) نقلنا الاسماء التالية عن كتاب « نهر الذهب في تاريخ حلب » لكامل الغزي .

سريانية بحتة . منها : كَفر رمأن ، كَفر بيل[1] ، كَفر عويد ، كَفر طـاب ، كَفر ياسين الخ . باسكان الكاف طبقاً للوضع السرياني . ومنها : مَعَر ماتر ، مَعَر زيتا ، مَعَر شمشا الخ . باسكان الميم . ومنها قرى في ضواحي جبل سمعان بجوار انطاكية نحو : جبرين ، دَيرُتنا ، تل نُصيبين ، دير صُليب ، تل جبين ، زمأر ، مريمين ، كَفر حمرا ، كَفر تونا الخ . ومنها قرى في قضاء حارم ، بين حلب وانطاكية ، نحو : كَفر حانا ، كَفر مو ، عجريتا ، باريشا ، سرمدا[2] ، طورلاها[3] ، قرقنيا ، تومانين ، تـل عدا[4] ، تل عقبرين ، عيندابا[5] الخ .
ومن ذلك ايضاً اسماء ١٢٩ ديراً في سورية الجنوبية اثبتهـا مخطوط لندن ١٤٦٠٢ السرياني ، وعدَّد اسماء رؤسائها واحداً فواحداً . وذكر انهم اجتمعوا ، عام ٥٦٧ م ، في دير مار بسّ بانطاكيـة ، فأمضى ١٠٦ رؤساء اسماءهم بالسريانية ، و١٨ رئيساً فقط وقّعوا اسماءهم باليونانية .

ومما يستحق الذكر ان اليونان ، على ما افرغوه من الهمّة في ترويج لغتهم ، ومعها اطلقوه من الاسماء اليونانية على بعض المدن السورية كانطاكية وطرابلس واللاذقية وغيرها ، فقد بقي من هذا القبيل عدّة مدن ظلّت الى هـذا اليوم معروفة باسمائها السريانيـة الاصلية وكادت تضيع او ضاعت اسماؤها اليونانية الدخيلة . حتى اننا لو شئنا الآن ان نحزر اسماءها اليونانية لزمنا ان نراجع لاجلها معاجم اعجمية غريبة .[6]

---

١) ورد في مخطوط لندن ١٧ السرياني اسم دير مار دانيال في كفربيل بكورة انطاكية .

٢) سرمدا : قرية قريبة من تومانين فيها ستة اعمدة مرمر تُعرف باعمدة سرمدا . وكان فيها للسريان دير على اسم اسطفانا (مخطوط لندن ٧٥٤) وكنيسة شادها ايليـا بطريركهم (٧٠٩ — ٧٢٣) .

٣) طورلاها : قرب دير [illegible] فـيلتا ، بكورة انطاكية (مخطوط لندن ٦٢٦) .

٤) تل عدا : كان في تلّ عدا دير للسريان عُرف بالدير الكبير (مخطوط لندن ٧٥١) تخرّج فيه عدد صالح من الكتبة المشاهير .

٥) وطن يعقوب الرهاوي († ٧٠٨) المشهور .

٦) ان اليونان سمّوا بعلبك هليوبوليس ، وبيروت دربي ، وجبيل بيبلوس ، وتدمر بلمير ، وحلب بيروا ، وعكا بطولمايس ، ومنبج ايروفليس ، والرها ادسا ، والرصافـة

الحجة الثانية الخالدة هي : اللهجة العامية[1] المتغلّبة حتى اليوم ، والراسخة في ألسنة السوريين قاطبةً مسيحيين وغير مسيحيين . ذلك كله على رغم ما افرغه العرب من الجهد والضغط في تعميم لغتهم وتجويد التلفّظ بها . نذكر من ذلك :

١ً : اسكانهم آخر الفعل الماضي اعتباطاً في الغائب والمخاطب والمتكلم، طبقاً للوضع السرياني نحو : قامْ وقعدْ ، باعْ وربحْ . ثم: عملتْ كتير ، كتبتْ كما كتبْ لك ، ضربْني المعلّم ، دَرستْ درسي الخ.

٢ً : اسكان كاف المخاطب والمخاطبة في الوقف نحو : حَبَكْ وحَبِكْ ، عَلَمَكْ وعَلَمِكْ ، قابلَكْ وقابلِكْ الخ . وقس عليه : عليكْ ، منكْ ، فيكْ الخ.

٣ً : اسكان الهاء والكاف في الفعل المتعدّي كقولهم : اشتريتُهْ كلُّهْ ، علّمناكْ امثولتكْ ، رأيناكْ بعيننا الخ.

٤ً : اسكان اول الماضي والامر والنهي خصوصاً في وزني تفعّل وتفاعل مذكّرًا ومؤنّثاً نحو : تْقدَّم ، تْقرَّب ، تْساهل ، تْقدَّمي ، تْقرّبي ، تْساهلي ، لا تْجادل ، لا تْجادلي الخ.

٥ً : اسكان اول المضارع خصوصاً في الفعل الاجوف نحو : يْصير ، يْقول ، ، ما يْدوم ، ما يْقوم ، حتى نْشوف الخ.

٦ً : اسكان اول اسم الفاعل والمفعول من وزن فعّل وفاعل مذكّرًا ومؤنّثاً نحو: مْخلِص ، مْعلّم ، مْعظّم ، مْبارك ، مْساعِد ، مْكرّمِه ، مْباركِه الخ.

٧ً : اسكان هاء الغائب في الوقف وغيره نحو : نعمتُهْ تكفيك ، صلاتُهْ معك ، سيادتُهْ تكلّم ، حضرتُهْ خطبْ الخ.

٨ً : لفظ التاء المربوطة مثل é الفرنجية او الكسر السرياني نحو : رَحمِهْ ، نعمِهْ ، بطركيِّهْ ، طوباويِّهْ الخ ، فتُلفظ raḥmé الخ.

٩ً : لفظ الضمّ العربي كالضم السرياني او مثل o الفرنجي نحو : هُم ،

مرجيوپوليس ، والرقّة قلنيقوس ولانطيوفوليس، ورأس العين ثاودوسيوپوليس، وميافرقين مرتيروپوليس ، وتل موزل انطيفوليس الخ . ومع هذا قلَّ من استعمل اسماءها اليونانية .

١) القصارى للسيد اقليميس يوسف داود (١٧–٣٥) .

منهم ، لـكم ، عنكم الخ. فتُلفظ hom بدلًا من houm الخ.

١٠ : لفظ الكسر ايضاً في قولهم : فيهم ، عليهم ، من اجلهم الخ . فيلفظونها fihèm بدلًا من fihim الخ.

١١ : الابتداء بالساكن في قولهم : تدوم بخير ، صْغير ، كْبير ، مْليح، كْبار ، صْغار . وقس عليه اسكان باء الجرّ نحو : بْعينْه ، بْقرش ، بْخمسين بارة ، بْراس مالْه .

١٢ : اسكان ثاني المتحركين نحو : كِلْمِة ، حطْبة ، خشْبة، قصْبة الخ فتُلفظ kilmé كالوضع السرياني الخ.

١٣ : قلب الميم نونًا في الغائبين والمخاطبين نحو : ابوهم ، كتابكم ، فيلفظونها : ابوهن ، كتابكن الخ.

١٤ : استعمال ضمير العاقل لغير العاقل خصوصاً في المكاتيب التجارية كقولهم :« قرَينا مكاتيبكم كلّهم ، والبضايع الذين طلبناهم وصلوا سالمين ، والصناديق وجدناهم مفتوحين». وقس عليه اثبات الفعل مجموعاً جمعاً مذكرًا قبل فاعله المجموع سواءٌ أكان الفاعل عاقلًا ام غير عاقل نحو :«قالوا الاباء القديسون. وقرّروا المجامع المسكونية » الخ.

١٥ : اللفظ بساكنين في قولهم :خالْتك، عمْتك ، عِلْبتك ، حكايْتك الخ.

١٦ : لفظ العدد المركّب كالسريان نحو : تلتَعْشر ، اربتَعْشر ، سبتَعْشر، تستعشر ، باخفاء العين في اربعة وسبعة وتسعة الخ.

١٧ . لفظ العقود بالجرّ او النصب دائمًا كالسريان نحو: عشرين ، ثلاثين، تسعين الخ . لا : عشرون ، ثلاثون ، تسعون الخ.

١٨ : لفظ تنوين الرفع والجرّ كاللفظ السرياني نحو : اكلٌ ، شربٍ ، خيرٌ ، شرّ . فيلفظونها aklon ، chirben بدلًا من chirbin ، akloun الخ.

١٩ : عدّة اسماء مصدرية موزونة وزنًا سريانياً لا اثر له في العربية الفصحى نحو : معمودّية ، مسؤوليّة ، مشروطيّة ، محسوبيّة الخ.

٢٠ : الجمع بالتاء الطويلة خصوصاً في لبنان وحلب نحو : جبنات ، لبنات ، لحمات ، ميّات ، بصلات ، زيتونات الخ .

٢١ : اضافة اسم مقرون باللام الى ضمير سابق مقرون باللام ايضاً نحو : قلت لهُ لصاحبك ، حبسناه للمجرم ، أكلهُ لحقك الخ.

وما عدا ذلك كلّه، فان السوريين ما برحوا يستعملون ، في لغتهم العامية ، افعالًا واسماء جمة هي سريانية بحتة نحو : دقر الباب ، دلف السقف ، فقع من الضحك الخ. ونحو : بكير ، لقيس ، سبّة اي اسبوع ، شوب ، نيشان الخ. وهذا كثيرٌ وكثيرٌ جدًا يصعب احصاؤه.

الحجة الثالثة الخالدة: نقلُ العرب عن السريان افعالًا واسماء سريانية محضة[1]، اغلبها دينية، وإدماجهم اياها في افصح كتبهم ، حتى انهم اصبحوا لا يستطيعون الى الاستغناء عنها سبيلًا. وهي كثيرة نذكر منها من الافعال: آمن ايمانًا وامانة ، بارك بركةً ، بشّر بشارةً ، بنى بنيـانًا ، أزلّ اي اخرج ، تاب توبةً ، دان دينونةً ، سبّح تسبيحًا وتسبيحةً ، سجد سجدةً ، صلّى صلوةً ، صام صومـًا وصيامًا ، قدّس قـدّاسًا ، قرّب قربانًا ، كفّر تكفيرًا ، تنبّأ نبوءةً ، نذر نذرًا الخ . ومن الاسماء السريانية صفات الله جلّ جلاله نحو : الله ، اللهم ، باري ، توّاب ، ديّان ، سبّوح ، قـدّوس ، قيّوم ، مهيمن ، مسيح ، روح القدس ، قدّيس الخ . ومن الالفاظ السريانية : آية ، بسيط اي اعتيادي ، رجز ، ديوان[2] ، سيّارة ، طور ، طوفان ، عتيقة ، حديثة ، عروبة ، عيد ، فرقان فاروق ، قرية ، مدينة ، مسكين ، مقاليد ، ملفان ملفنة ، نبراس ، يمّ ، والسلام بمعنى ختام. ومنها اسماء اشجار او ثمار نحو : رمان ، زيتون الخ. ومنها الفاظ مختومة بالتاء الطويلة نحو: جبروت ، رحموت ، رهبوت ، ملكوت، لاهوت ، ناسوت ، طاغوت الخ. ومنها النسبة بالنون كما قلنا نحو : جسداني ، جسماني ، حقّاني ، روحاني ، ربّاني الخ. وتأنيثها نحو جسدانية ، حقّانية الخ.

---

١) من شاء الاطلاع على الافعال والاسماء السريانية المدرجة في المتن فليراجع كتاب المستشرق فرنكل الالماني المطبوع في ليدن ، عام ١٨٨٦ ، ومحاضرات المستشرق الايطالي اغناطيوس غويدي المطبوعة في مصر ، عام ١٩٠٩ ، والمشرق في اعداد السنة ١٩١٣

٢) الديوان في الاصل يراد به المجنون من ومنها في السريانية ، استعاره الفرس ، وعن الفرس نقله العرب (مقدمة ابن خلدون ، صفحة ٣٤٢ ، من طبع المطبعة الادبية) .

فهذه الافعال باسرها وهذه الاسماء برمتها سريانية محضة ، انتحلها العرب وعرّبوها واضافوها الى لغتهم . وقس عليها اسماء الاعلام ، فانهم ، اعني العرب ؛ ما نقلوها عن اليونانية بل عن السريانية فكتبوا : اسحق ، اشعيا ، اليشع ، حزقيال ، عاموس ، هوشع ، يوسف ، يعقوب ، يوحنا ، مريم ، حنة الخ .

وعليه فقد صدق من قال ان اهالي سورية قاطبةً كانوا يتكلمون بالسريانية قبل عهد الاسكندر . ولما فتح السلوقيون البلاد ظلّت السريانية اللغة الدارجة فيها[1] . ومعما أضيفت الى لغتهم الاصلية لغة يونان وعروبة ، فقد ظلّت لهجتهم العامية في اغلب كلامهم لهجة سريانية بحتة .

زد عليه ان طلّاب العلم السريانيين وأدباءهم عكفوا على اقتباس اليونانية منذ القرن الرابع قبل الميلاد[2] عكوفهم على اقتباس لغتهم السريانية الوطنية . فكانوا يدرسونها ويدرّسونها في معاهدهم العامرة واديارهم الزاهرة بانطاكية ، وبيروت ، وطرابلس ، ودمشق ، والرها ، ونصيبين ، والمدائن ، وقنّسرين ، وراس العين ، وطور عبدين ، وغيرها . وكانت تلك المعاهد تضمّ بين جدرانها مئات بل ألوفاً[3] من الطلبة دينيين ومدنيين . وكان فريق منهم يقصد الاسكندرية حباً لاتقان اليونانية . بل ان كتَبَة السريان زاحموا كتبة اليونان الشرقيين وساجلوهم ونقلوا تصانيفهم في اللاهوت ، والفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والتاريخ ، والهندسة ، والفلك الخ . الى السريانية ، واضافوا اليها شيئاً من نفثات اقلامهم كتآليف فرفوريوس الصوري الفيلسوف[4] ، وديدسقالية الرسل ، وقوانين المجامع ، وغيرها . ومن تلك التصانيف ما ضاع اصله اليوناني ، وحُفظ نقله السرياني بفضل أدباء السريان وجهودهم[5] .

---

١) دوفال : الآداب السريانية ٤ وه

٢) غويدي : محاضرته في مصر ٣٢ : ٨٢

٣) بلغ عدد تلامذة مدرسة ابرهيم الربّان (٥٠٩ – ٥٦٩) الف تلميذ (تاريخ كلدو واثور ٢٧٧) . واسّس باباي (٥٥٣–٦٢٧) في اطراف مرغا وحدها ستين مدرسة (كتاب الرؤساء ١٤٦) .

٤) من ترجمة فرفوريوس السريانية نسخة في المكتبة الواتكانية رقم ١٥٨ منسوخة في السنة ٦٤٥ م .

٥) مقدمة النحو السرياني للسيد اقليميس يوسف داود ٢٢

ويطول بنا المجال لو تحرَّينا استقصاء اسماء الكتبة السريان المتخرّجين باليونانية واحصاء ما نقلوه عنها الى لغتهم السريانية[1] . ولاسيما ايهيبا الرهاوي († ٤٥٧) ، وهرقليدس الدمشقي ، وزكريا الملطي ، وفولا الرقي ، وموسى الآجلي (٥٥٠) ، ويوحنا افتونيا († ٥٣٨) ، وسرجيس الراس عيني († ٥٣٦) السرياني الملكي ، اول من نقل الكتب الطبية ، والفلسفية ، والدينية ، عن اليونانية الى السريانية ، وبولس الفارسي، وآبا الجاثليق (٥٣٦—٥٥٢) ، وبطرس الرقي البطريرك (٥٣٨ — ٥٥١) ، ويوحنا اسقف اسيا (٥٨٥) ، وتوما الحرقلي (٦١٦)، وساويرا سابخت (٦٤٠)، واثناسيوس البلدي البطريرك (٦٨٤—٦٨٨)، وجورجي اسقف العرب (٦٨٨) ، ويعقوب الرهاوي († ٧٠٨) الانطاكي النحلة الذي تولى تدريس اليونانية احدى عشرة سنة في دير اوسيونا، قرب انطاكية[2]، وتاوفيل الرهاوي († ٧٨٠) الماروني ناقل الياذة هوميروس اليوناني الى السريانية الخ. بل ان حملة الاقلام السريان بلغ بهم شغفهم بلغة اليونان الى نسخ نصوص الاناجيل اليونانية بحروف سطرنجيلية[3].

ولما ملك العرب في القرن السابع استعانوا بنوابغ السريان في نقل التآليف السريانية واليونانية الى العربية ، واتخذوهم اساتذة لهم[4] . فمهدوا لهم سبل الثقافة ، ومرَّنوهم على اصناف العلوم. واول كتاب يوناني فلسفي ، وهو كتاب اوقليدس، قد نقله الى العربية الربّان وحـ حنين بن اسحق († ٧٧٣) المشهور[5] في ايام ابي جعفر المنصور (٧٥٤ — ٧٧٥) . وممن امتازوا بقوَّتهم القلمية في التعريب والتصنيف آل بختيشوع السريان النساطرة ، وهم ثمانية فحول تعاقبوا

---

١) اطلب مقالتنا في مجلة المشرق سنة ١٩٣٠ و١٩٣١ بعنوان « آداب اللغة اليونانية وكتبة السريان ».

٢) ميخائيل الكبير ٤٤٦

٣) حصّل المستشرق باري الانكليزي نسخة يونانية من هذا الشكل في مذيات بطور عبدين ، يرتقي عهدها الى القرن التاسع . وقد طالعنا نحن في دير الزعفران مخطوطاً سطرنجيلياً على الرق يحوي قوانين المجامع ، اثبت فيه ناسخه اسماء الاساقفة بالسريانية واليونانية.

٤) مقدّمة النحو السرياني ٣٢ ، وروبنس دوفال ٣٤٦

٥) مقدمة ابن خلدون ٤٨٠ ، و٤٨٥ ، و٤٨٦

في خدمة خلفاء بغداد زهاء ثلاثمائة سنة . ومنهم عيسى بن علي تلميذ الربّان حنين ، ويشوع بن بهلول ، اللذان انشأ كل منهما معجماً سريانياً عربياً حشواه الفاظاً يونانية جمّة. وقس على هؤلاء علماء كثيرين من السريان الغربيين والشرقيين والملكيين والموارنة ملكوا ناصية اليونانية ، فكتبوا فيها ، ونقلوا عنها تصانيف شتى حتى اواخر القرن الثالث عشر.

هكذا ظلّت اليونانية الى ايام ظهور العرب لغة الولاة ، والمتصّبين[1] ، والتجّار فقط. ثم لغة الرؤساء البيعيين ، وفريق من المؤلفين[2] ، والقرّاء. فكان مثلها مثل اللاتينية او الفرنسية في سورية وفلسطين لهذا العهد. فكما ان العلوم اللاهوتية والفلسفية والطبية والقانونية الخ التي تدرّس في هذه المدارس والتي يتكلّم بها الحكّام والمتصّبون الشرقيون لا تدلّ على ان طلّابها والمتكلّمين بها لاتينيون او فرنسيون ، هكذا قل في طلّاب اليونانية في سالف الاحقاب.

اما اسماء الاعلام اللاتينية واليونانية والفرنسية كمرقس ، ولوقا ، وفيلبس ، واسطفانس، واقليميس ، واغناطيوس ، وثاوفيلس. ثم جان ، وجوزف ، وبول ، وبيير ، وادوار ، والبير ، وفكتور، وهنري ، وماري ، واوجيني، وهلم جرّاً، فان الاولين ما استعملوا تلك الاسماء ، كما استعملها المعاصرون، الا ازدلافاً الى الدولة المالكة او تحبّباً الى ولاة الحلّ والعقد . أضف اليه ما اصطلح عليه منذ القديم في فلسطين وسورية ، اذ كان يُنتَخب للابرشيات العامرة اساقفة من الجنس اليوناني ، او متخرّجون باليونانية. ذلك لان الخبيرين بها ، كما ان الخبيرين بالفرنسية لعهدنا، كانوا وما برحوا يُعَدُّون أليق وأجدر بمثل ذلك المنصب الرفيع[3].

---

١) ابن العبري : التاريخ المدني السرياني ١١٥ ، وابن خلدون ٢٤٤

٢) كما ان المؤلفين البيعيين الذين عاشوا في سورية كتبوا تصانيفهم باليونانية كفم الذهب ، وثاودريط ، ونسطور ، وسويرا ، ويوحنا الدمشقي الخ ، هكذا نبغ قبلهم وفي عهدهم وبعدهم جهابذة من السريان يفوقونهم عدّاً كتبوا تآليفهم في السريانية كططيان (✝١٨٠) وبرديصان (✝ ٢٠٢) واسوان ووافا، وافرهاط (٣٤٥) والامام افرام (✝ ٣٧٣) وماروثا (٤٢٠) وربّولا ، واسحق الانطاكي ، وفيلكسين المنبجي ، ويعقوب السروجي ، وزكريا البليغ الملطي الذي درس في كليّة الحقوق ببيروت الخ.

٣) القصارى ١٦

دع تسيطر ملوك يوزنطية النصارى ، وضغط اساقفتها على الروساء البيعيين ، واضطرارهم اياهم ان ينصبوا لابرشيات المشرق بطاركة واساقفة يونانيين جنساً او لغةً . وقد استرسلوا في هذه العادة الشاذة الغريبة حتى القرن التاسع عشر ، خصوصاً في الطائفة الملكية غير الكاثوليكية.

وجماع القول ان الملكيين السوريين ، او السريانيين المتحدرين من العنصر الآرامي السرياني ، امسوا ، كما ايد البحاثة كرلفسكي ، يتألفون مع تراخي العصور من ثلاثة عناصر : اولها العنصر السرياني البحت وهو السواد الاعظم. ثانيها العنصر اليوناني المؤلف من تجار اجانب وعساكر وموظفين يوزنطيين،وهذا اضمحل بعد الفتح العربي ودخل في خبر كان . ثالثها العنصر السرياني الوطني الذي شغل المدن الكبرى وحافظ زماناً على السريانية واليونانية معاً . اما المسلمون في سورية فليسوا في الاصل الا من السريان المنوفيزيتيين الاقدمين . وعلى رواج اسواق العربية بين اهالي سورية عموماً ، ظلت السريانية الى يومنا هذا عالقة باذهانهم ، لاصقة بألسنتهم ، خالدة في اسماء اغلب قراهم ، ومتغلغلة في افصح كتبهم.

ثانياً : لغة الملكيين الطقسية

قرر الكتبة الكنسيون عامةً ان اول بيعة أنشئت في علية صهيون باورشليم ، وان اول طقس أقيم فيها باللغة السريانية. والى هذا الطقس السرياني الابوي الرسولي ترجع سائر الطقوس البيعية[1] . وهو تقرير راهن ثابت لا يجسر ان ينكره الا من انكر حقيقة الانجيل نفسه[2] . ثم قرروا ايضاً ان آباء الكنيسة ، في مفتتح عهدها ، تعودوا ان يتخذوا للطقس اللغات الدارجة في الاصقاع التي اذاعوا فيها الكرازة المنورة كالسريانية في بلاد المشرق، واللاتينية في رومية وملحقاتها ، واليونانية في بلاد اليونان[3] . وكانت هذه اللغات الثلاث

---

١) معجم اللاهوت الكاثوليكي للاب فاليه ١٤٠٢
٢) القصارى ٥٦
٣) القصارى ٨١

من اشهر لغات البشر المعروفة في عصور الكنيسة الاولى.

فالسريان الملكيون كانوا ، حتى القرن الخامس ، هم ، والسريان الشرقيون (الكلدان) ، والسريان الغربيون (اليعاقبة) ، والسريان الموارنة ، طائفة واحدة خاضعة لبطريرك واحد هو بطريرك انطاكية . وكانت السريانية وحدها لغتهم الطقسية ، كما كانت لغتهم الوطنية ايضاً . وظلّت السريانية معروفة لديهم ، مستعملة في كنائسهم الكبرى والصغرى باجمعها حتى القرن السابع عشر . يؤيد ذلك نقولٌ عديدة نكتفي منها بذكر ما اثبته ثاودريط اسقف قورش (†٤٥٧) الخبير باليونانية والسريانيــة وهو : ان لغة السوريين والامم المجاورة للفرات والفلسطينيين والفونيقيين هي السريانية[1] . وجاء في اخبار فم الذهب عن سويرنس اسقف جبــلة : « ان نغمته اليونانية لم تكن فصيحة بل كان اذا تكلم بها ظهرت نغمته سريانية . »[2] وكتب مسجِل اعمال المجمع المسكوني الثامن ، عام ٨٦٩ ، ان « توما مطران صور كلّف القس ايليــا ممثل ثودوسيوس بطريرك اورشليم ان يتلو تقريره في المجمع لانه لم يكن يستطيع ان يعبّر عن افكاره باليونانية . فكانت لغته بلا ريب السريانية . »[3] وفي السنة ١٠٥٤ طلب بطرس الثالث بطريرك انطاكية الملكي (١٠٥٢ — ١٠٥٧) ، رجلاً كفوءًا ينقل رسالة البابا لاون التاسع (١٠٤٩ — ١٠٥٤) الى اليونانية فلم يجد . اما ثاودرس بلسمون بطريرك انطاكية الملكي († ١١٩٥) المشهور فقد رخّص للملكيين الجاهلين اليونانية ان يحافظوا في طقسهم على لغتهم الاصلية[4] ، اعني السريانية . ذلك لانه الى عهده لم يكن يخطر ببال السريان الملكيين ان يبدلوا كتبهم السريانية الطقسية ، او ينقلوها الى اليونانية او العربية . ولما انتُخب فاخوم الاول (١٣٥٩— ١٣٨٦) بطريركاً انطاكياً لم يوقّع الاساقفة انتخابه الا بالسريانية فقط . اما ميخائيل البطريرك الذي خلفه فانه على تضلعه من السريانية والعربية لم يكن

---

١) مين ٨٠ : ٢٢٧ ؛ والمشرق ٤ [١٩٠١] ١٠٨٥
٢) المقتطفات السريانية للسيد البطريرك رحماني ٣ : ٨
٣) كرلفسكي فصل ٦
٤) مين ١٣٧ : ٩٥٨

خبيرًا باليونانية[1]. وقد كتب لاونس ماخيراس في القرن الخامس عشر : « ان اهالي قبرس قبل دخول اللاتين اليها كانوا يتعلّمون اليونانية لمكاتبة الامبراطور ، والسريانية لمكاتبة بطريرك انطاكية »[2].

هكذا مرّت الحقب تلو الحقب والسريان الملكيون يحافظون محافظةً امينة على لغتهم السريانية في طقوسهم حتى عهد السيد افتيموس الثاني (١٦٣٤ — ١٦٣٥) ، المشهور بابن كرمة ، فأخرج ، حين اسقفيته في مدينة حلب ، جميع كتب الطقوس الرومية الى العربية . . . لان بلاد سورية بدّلت في عهده السريانية بالعربية[3]. ومع هذا كله فقد صرّح خلفه مقار الثالث (١٦٤٧—١٦٧٢) بقوله : « اننا نستعمل اللسان اليوناني والسرياني في كنائسنا ومنازلنا . »[4]

على ان السريان الملكيين سبقوا فادرجوا في طقسهم صلوات من تصانيف ابينا مار افرام[5] ، ومن تآليف مار ربّولا ، اسقف الرها ، كما سترى ؛ ومن معانيث (اغاني) سويرا ، بطريرك انطاكية (٥١٢ — ٥٣٨)[6] . وهو برهان على انهم اخذوا تلك الصلوات قبل عهد الانفصال . ولما اصبحوا أمة مستقلة عن سائر الملل السريانية ، نقلوا شيئاً كثيرًا منذ القرن الثامن عن التصانيف اليونانية الى السريانية ، واضافوه الى طقسهم القديم[7]. واشهر ذلك تآليف القديس يوحنا

---

١) المشرق ٣ [١٩٠٠] ٧٢

٢) المشرق ٩ [١٩٠٦] ٦٣٨

٣) المقتطفات السريانية ٣ : ١٢ ، وقد عدّد الاب لويس شيخو في كتابه « المخطوطات العربية لكتبة النصرانية » ٢٤ و٢٥ اخصّ الكتب الطقسية التي نقلها السيد افتيموس كرمة منها الاورلوجيون والافخولوجيون والقداس والتيبيكون والقنداق والسكار والاستشراري ، كما ذكرنا ذلك في ترجمته .

٤) المشرق ٧ [١٩٠٤] ٨٠٢

٥) منها صلاة « ايها الرب سيد حياتي » يتلوها الملكيون الى هذا اليوم في الساعات القانونية ، ويقسمونها ثلاثة اقسام (الاب هايل كوتبريه ٢ : ٢٥) .

٦) منها صلاة « أهلنا يا رب لهذا المساء وبغير خطيئة احفظنا » يتلوها الملكيون ثلاث مرار (الاب كوتبريه ٢ : ٧٨ ؛ وكتاب السواعية طبع الشوير ١٠٦ و١ ٢ و٢٢٨) وهذه الصلاة يتلوها السريان في صوم الاربعين ويدوّنها : [illegible] .

٧) نقل السريان ايضاً عن اليونانية قوانين شتى من تآليف مار يوحنا الدمشقي وقزما

الدمشقي (✝٧٤٩) ، وسرجيوس (✝٦٤١) ، ورومانس (✝٩٦٦)، ويوسف ، وقزما ، واندراوس ، اسقف اقريطش، وثاودور الستودي (✝ ٨٢٦)، وانسطاس رئيس دير طورسينـاء ، وثاوفينس ، ولاون الفيلسوف ، وباسيليوس مَلِكِي بوزنطية ، ويوحنـا السلمي ، وجرجس ، واغناطيوس ، واسطفانس ، وسمعان المفبَر ، واندراوس الاعمى ، ومرقس الاسقف ، وكاسيا وكاسيانا الراهبتَين ، وايرينا الملكة الخ.

وكان السريان الملكيون يحرصون على كتب اجـدادهم الصالحين حرصهم على اثمن تراث . ولولا ما انتاب مصاحفهم القديمة من الآفات الهائلة ، والغوائل القتّالة كالزلازل والحريق والنهب والتلف والسرقة والحروب ، خصوصـاً في انطاكية ودمشق عاصمتَي الشرق ، لبقيت من تلك الكنوز الكتابية الثمينة بقيَّة صالحة كشفت القنـاع عن احوال الطقس السرياني الملكي وتطوّراته . وحسْبُنا ما احرقته يد الجهل في عهدنا من المخطوطات السريانية الملكية الوافرة المكتوبة على رقّ الغزال ، اذ خبز عليها الراهبات في دير صيدنايا خبزَتين كبيرتَين استغرقت كل خبزة ثلاثة ايام كاملة ليلاً ونهاراً. هذا ما عدا ما أتلفته تحت القناطر[1] . وناهيك انه اذا كانت مخطوطات ديرٍ واحدٍ للسريان الملكيين في قرية من قرى دمشق بالغةً هذا الحدَّ من الكثرة ، فما قولك عن مخطوطات اديارهم القديمة العامرة وكنائسهم المشهورة الوافرة ومدارسهم العديدة الزاهرة ، لا في سورية وفي عاصمتيها دمشق وانطاكية فحسب ، بل في جميع البلدان التي كانت خاضعة للكرسي الانطاكي !

ومع هذا كله فقد صانت مكاتب اوربة الشهيرة ، وبعض مكاتب بلاد المشرق الخصوصية ، تركةً صالحةً من تلك الجواهر اليتيمة هي اكبر حجة على

وغيرهما وانبتوها في صلوات المواسم الكبيرة وآحاد القيامة (ايشقون ابن العبري ٦٥ و٦٦) وحوت اشحيمة السريان الموارنة ايضاً اياتاً شتى من هذه القوانين (اطلب الاشحيمة المطبوعة عام ١٨٨٥ صفحة ٢ و٥٩ و١١٢ و١٨٠ و١٨٨ و٢٤٩ و٢٥٨ و٢٢٠ الخ) .

١) خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ، تأليف الاديب الفاضل حبيب زيات الدمشقي الرومي الملكي ١١٧ و١١٨

ان السريانية، وليس اليونانية، كانت لغة الملكيين الطقسية. وقد احصينا نحن من تلك الاسفار القيّمة التي تزدان بها مكاتب الفاتيكان، ولندن، وباريس، واكسفرد، وبرلين، وكمبردج، ودير الشرفة، وبكركي، والبطريركية السريانية، والمكتبة الطرازية الخصوصية، ومكاتب المطرانيات السريانية بدمشق وحلب وماردين وديار بكر والموصل الخ، فبلغت نيفاً وخمسمائة مخطوط اشتملت على صلوات طقوس السريان الملكيين . وتُعدّ هذه التركة الثمينة اول مرجع يُستَنَد اليه للوقوف على احوال تلك الطقوس وتقلّباتها. وقد اعتمدنا عليها في درسنا هذا الذي حصرناه في ستة ابحاث: ١ً الكتاب المقدس. ٢ً الليترجية، اعني طقس القداس. ٣ً الطقوس والرتب. ٤ً الصلوات القانونية. ٥ً الاشحيم. ٦ً الكلندار.

١ً الكتاب المقدس

يستحق السريان الملكيون كل ثناء وشكر لانهم، على تقرّبهم من اليونان وكلَفهم باللسان اليوناني، حرصوا كل الحرص في طقوسهم، خلافاً للسريان المنوفيزيتيين، على نصّ الكتاب المقدس السرياني المعروف بعنوان « ܨܘܪܬ ܟܬܒܐ صورة الكتاب »، والمنقول في القرن الثاني عن النص العبراني وقد أُطلق عليه منذ القرن التاسع او العاشر عنوان « ܦܫܝܛܬܐ البسيطة ». ومنه في مكتبة لندن خمس نسخ[1]، مكتوبة منذ السنة ٤٥٠ م، ونسخة في المكتبة الفاتيكانية مكتوبة في السنة ٥٤٨ م، ونسخة في فلورنسا مكتوبة في السنة ٥٨٦ . وقد احصى الاب پولان مرتان خمساً وخمسين نسخة سريانية سطرنجيلية من هذا الكتاب الثمين مكتوبة في القرن الخامس والسادس والسابع يقابلها ٢٢ نسخة لاتينية و١٠ نسخ فقط يونانية[2] . دع الدياطسّرون السرياني[3] الذي انشأه ططيان الآثوري في الرها في اواسط القرن الثاني . وقد شرحه مار افرام واستعملته كنائس المشرق حتى القرن الخامس، فأحرقه ربّولا،

---

١) موسومة بالارقام ١٤٤٥٩ و١٧١١٧ و١٤٤٥٣ و١٤٤٧٦ و١٤٤٨٠ .
٢) معجم الكتاب المقدس، تأليف فيگورو ١٢٢ و١٢٣
٣) اوسابيوس ٤: ٢٥

اسقف الرها ، واتلف منــه ثاودريط ، اسقف قورش ، نيفاً ومائتي نسخة . وهكذا ضاع اصله السرياني وبقيت ترجمته في اليونانية والارمنية والعربية .

على ان مكاتب عواصم اوربة قد صانت من النسخة ܦܫܝܛܬܐ البسيطة ، نسخاً جمة منظّمة طبقاً للطقس الملكي ، اقدمها مخطوط لندن ١٤٤٨٨ ، وقد نسخه عام ٨٢٣ م ، القس يوحنا في بيعة مار ايليا النبي بمدينة الله انطاكية[1] . ثم مخطوطة لندن ايضاً ١٤٤٨٩ ، وقد نسخها عام ١٠٤٦ م ، يوحنا الدوقي في دير مار ايليا بجبل الاسود[2] . ثم مخطوط الفاتيكان ٢١ ، المنسوخ عام ١٠٤٢م ، بيد القس جبرائيل الحبيس في برج مــار ديمط بجانب هيكل الجمعة في مدينة الله انطاكية[3] . وهذا المصحف النفيس يحوي ، طبقاً للطقس السرياني الملكي ، فصولًا من اعمال الرسل ورسائل مار بولس للسنة كلها بدءاً من احد الفصح . وقد ضمّ اليه النــاسخ طقوساً شتى وملاحظات ذات شأن عظيم تبرهن على ان السريان الملكيين كانوا يستعملونها في صميم انطاكية نفسها . منها قوله ما شرحه عن السريانية : « في الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة ينطلقون الى بيعة والدة الله »[4] . ومنها قوله في احتفالات السبت العظيم : « وفي جميع الكنائس يقال هذا المزمور بدلًا من الهلال ما عدا بسلموس طو داويد . اما في الكنيسة

---

١) ܟܬܒܗ ܝܘܚܢܢ ܘܐܬܛܘܦܣܝ ܡܫܡܫܢܐ ܒܥܕܬܐ ܕܡܪܝ ܐܠܝܐ ܢܒܝܐ ܒܡܕܝܢܬܐ ܐܠܗܝܐ ܐܢܛܝܘܟܝܐ . . . ܫܢܬ ܐܠܦ ܘܡܐܐ ܘܬܠܬܝܢ ܘܕܐܪܒܥܐ ܗܝ ܫܢܬܐ ܕܐܠܟܣܢܕܪ ١١٣٤ - ٨٢٣ م

٢) ܐܬܟܬܒܬ . . . ܫܢܬ ܐܠܦ ܘܬܠܬܡܐܐ ܘܚܡܫܝܢ ܘܫܒܥ ܠܝܘܢܝܐ ܡܒܪܟܬܐ ١٣٥٧ - ١٠٤٦ م ܒܕܝܪܐ . . . ܕܡܪܝ ܐܠܝܐ ܒܛܘܪܐ ܐܘܟܡܐ . . . ܟܬܒܗ ܝܘܚܢܢ . . . ܕܘܩܣܝܐ .

٣) ܐܫܠܡܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ . . . ܓܒܪܐܝܠ . . . ܩܫܝܫܐ ܘܚܒܝܫܐ ܒܡܓܕܠܐ ܕܡܪܝ ܕܘܡܛ ܥܠ ܓܢܒ ܗܝܟܠܐ ܕܥܪܘܒܬܐ ܒܡܕܝܢܬܐ ܐܠܗܝܐ ܐܢܛܝܘܟܝܐ .

٤) ܘܒܫܥܬ ܫܬܝ ܐܙܠܝܢ ܠܥܕܬܐ ܕܝܠܕܬ ܐܠܗܐ .

الكبرى القاتوليقي فيقال بسلموس طو داويد. ويكملون القداس »[1].

فهذه التعريفة الصريحة تبرهن، بالقلم العريض، عن الحقيقة التاريخية الراهنة، وهي انه في جميع كنائس انطاكية، حتى في كنيستها الكبرى القاتوليقية التي كان يؤمّها سريان وطنيون ويونان وروم وغرباء، كانت الليترجية تُستعمَل بالسريانية، لا باليونانية. غير ان الشماس كان ينادي بعبارات يونانية يردفها شماس ثانٍ بعبارات سريانية كي يفهمها جميع الحاضرين ويقوموا بموجبها. اما سائر كنائس انطاكية[2]، فلم تكن في حاجة الى شماس ينادي ببعض عبارات يونانية، لان الطقوس باجمعها كانت تمارَس فيها بالسريانية فقط.

على ان كنيسة قاتوليقية ككنيسة انطاكية هذه كان لها امثال في غيرها من المدن الكبرى كدمشق، والرها، والرقة. يؤيد ذلك ما كتبه لعازر برسبتا، اسقف بغداد في القرن التاسع في « تنقيح القداس السرياني » اذ قال: « يُتلى المزمور ١١٨ في بعض الكنائس القاتوليقية المقدسة ببلاد المغرب[3] »، اعني في سورية، وبعض بلاد ما بين النهرين. وكتب سعيد بن بطريق (٢: ٨٣) « ان المسلمين ثاروا في دمشق فهدموا كنيسة مرتمريم الكاثوليكية، وكانت عظيمة كبيرة حسنة أُنفق فيها مائتي الف دينار ». وكتب ابن العبري، في تاريخه البيعي، ان ديونوسيوس التلمحري نُصب بطريركاً (٨١٨—٨٤٥) في الكنيسة القاتوليقية بمدينة الرقة. وذكر مخطوط لندن ١٤٥١٩ في ١٢ ايلول « عيد تجديد

---

١) ܘܡܫܡܠܝܢ ܒܥܕܬܐ ܡܬܩܪܝܢܐ ܗܝ ܕܡܬܩܪܝܐ ܫܠܝܚ ܩܬܘܠܝܩܐ ܟܠ ܕ ܡܢ ܦܣܠܡܘܣ ܛܘ ܕܘܝܕ. ܘܡܫܡܠܝܢ ܩܘܪܒܐ ܩܬܘܠܝܩܝ ܡܬܐܡܪ ܦܣܠܡܘܣ ܛܘ ܕܘܝܕ ܘܡܫܡܠܝܢ ܒܣܘܪܝܐ.

٢) كان للسريان المونوفيزيتيين في قلب انطاكية عينها اربع كنائس. وكنيسة في جبلة، وكنيسة في اللاذقية، وكنيسة في طرابلس (ابن العبري التاريخ المدني السرياني ١٨٤ و٢٢٩)، وميخائيل الكبير ٦٦٦

٣) ܡܙܡܘܪܐ ܩܝܚ ܡܢ ܒܒܥ̈ܬܐ ܗܠܝܢ ܩܬܘܠܝܩܝ ܘܡܩܕܫܬܐ ܕܒܡܥܪܒܐ... ܠܡܥܪܒܐ ܗܘ ܕܐܬܘܪܝܐ... ܡܬܐܡܪ.
مخطوطة دير الشرفة ٤ — ١، صفحة ٥٩٤

او تدشين البيعة المقدسة القاتوليقية ».

هذا ، وما عـدا ما ذكرناه من مصاحف العهد الجديد السريانية المختصة بالملكيين ، فقـد حوت نسخاً منه مكاتب لندن ، والڤاتيكان ، وباريس ، وبعض مكاتب الشرق . ومما يبرهن على شديد تمسك السريان الملكيين بالنسخة البسيطة انهم اثبتوا في كلندارهم ، وفقاً لها ، ذكراً للسبعين رسولًا (لو ١٠: ١) في ٤ كانون الثاني ، ولم يثبتوهم اثنين وسبعين طبقاً للنسخة اليونانية . وعلاوة على ذلك كله ، فقـد اعتبروا تلك النسخة السريانية اعتباراً عظيماً ، حتى انهم حرَّجوا على الشماس خادم القداس ان يقول في آخر الصـلاة الربية العبارة التي خُصت بها الترجمـة السريانية خلافاً لسائر الترجمات وهي : « لان لك الملك والقوَّة والمجد الى ابد الآبدين » (متى ٦: ١٣) فقرَّروا ان لا يرتلها الا الاسقف او الكاهن المقدِّس .

٢ً الليترجية اي طقس القداس

اول الليترجيات واقدمها عهداً ، على ما قرَّر اغلب الكتبة البيعيين ، هي ليترجية مار يعقوب الرسول التي استعملتها ، اول بدء ، الكنيسة الاورشليمية ، فالكنيسة الانطاكية ، بلغتها السريانية الاصلية . ولا تقلُّ عنها قدماً واعتباراً ليترجية مار بطرس (ܫܪܪ) التي خصّت بها الكنيسة السريانية المارونية . ثم ليترجية الرسل التي امتاز بها السريان الشرقيون . فهذه الليترجيات السريانيات الثـلاث ذاعت وشاعت في كنائس السريان قاطبةً ولم تكن تشتمل في اول وضعها على لفظة او عبارة واحدة يونانية اصلًا . بيد انه ، مع تمادي الزمان ، وانضمام اقطـاب الشعب الى حظيرة الايمان ، استحسن الآباء ان يدخلوا في ليترجيتَي مار يعقوب ومار بطرس ، لا في ليترجية الرسل ، بعض عبارات او الفاظ يونانية حتموا ان لا ينادي بها الا الشماس مشفوعةً بشرحها بالسريانية . ذلك تنبيهاً للمؤمنين الحاضرين كي يصغوا او يقفوا او يجلسوا او يخرجوا . ولهذا السبب بقيت تلك العبـارات اليونانية الدخيلة مكتوبة بحروف سريانية مع اصلها السرياني في الليترجيتين المشار اليهما . فحفظ السريان منها عبارتَي « فلنقف

حسناً يا رب ارحم »[١] ، و « لنصغِ بحكمة الله »[٢] . وحفظ الموارنة منهـا لفظتَي « قوريااليسون » و « بروديقي » ، وهي، اعني بروديقي، مناداة يقولها الشماس الماروني وقت تجزئة القربانة المقدسة .

على هذا المنوال واصلت الكنائس الشرقية ، الكبرى والصغرى الكاثوليكية والخصوصية ، استعمال الليترجية السريانية حتى عهد الانفصال . غير ان الصحف القديمة لم تصن من هذا القبيل الا النزر اليسير . ذلك لان الرسل، على ما كتب ديونوسيوس الاريوفاغي الكبير ، لم يستصوبوا في اوائل الكنيسة ان يكتبوا على قرطاس كتاباً خصوصياً في رُتب القداس او السيامات او الميرون. بل كانوا يلقّنون القديسين ذلك شفاهاً[٣] . وافادنا مار باسيليوس[٤] ان الليترجية لم تكن تُكتب على الرق ، بل كان الكهنة يقرأونها على ظهر قلبهم . ولهذا السبب لا يُعرَف شيء عن الليترجية القديمة التي استعملها السريان الملكيون[٥] ، قبل اتخاذهم ليترجيتَي فم الذهب ، وباسيليوس ، ونقلهم اياهما الى السريانية في عهد البطريرك ثاودرس بلسمون (†١١٩٥) الذي امر كنائس البطريركية الانطاكية ان تستعملها في السريانية ، بدلًا من الليترجية القديمة، محتجاً في ذلك بان جميع كنائس العالم يلزمها ان تتبع في طقسها كنيسة بوزنطية ، وتحذو حذوها في كل شيء[٦] .

---

١) ܣܛܘܡ ܩܐܠܘܣ ܩܘܪܝܐܠܝܣܘܢ. ومن الغريب ان السريان الملكيين ، لما نقلوا هذا اللفظ الى العربية، نقلوه مترجماً فقالوا « يا رب ارحم » ولم يقولوا « قوريااليسون ». (الاب كوتيريه ٣ : ٢٨ و٤١ الخ).

٢) ܣܘܦܝܐ ܐܘܪܬܐ ܦܪܘܣܟܘܡܢ وهذه عبارة « پروسخومن » يستعملها الشماس الارمني ايضاً في القداس.

٣) ܠܐ ܓܝܪ ܒܟܬܒܐ ܢܛܪܘܗ... ܐܠܐ... ܡܢ ܦܘܡܐ ܡܠܦܝܢ ܗܘܘ ܠܡܫܡܫܢܐ (مخطوط الشرفة ٤ — ١ ، صفحة ٤٣٧).

٤) القصارى ٥٥

٥) قبل ان الملكيين كانوا يستعملون ليترجية مار افرام, *Patrologia Orientalis*, 4, 1907, p. 295

٦) القصارى ٥١ و٤٩

غير انه ، على هذا الضغط الشديد وعلى ما انتاب المصاحف السريانية من الغوائل كما قلنا ، فقد صان مخطوط الواتكان رقم ٤١ ليترجيتي فم الذهب ، وباسيليوس، باللغة السريانية طبقاً لاستعمال السريان الملكيين. ففي الصفحة ١٨ من هذا الاثر النفيس يُقرأ ما يلزم الشماس اليوناني ، فالشماس السرياني ، ان يناديا به اثناء القداس كي يفهم الحاضرون قاطبةً ما يقال وما يجب ان يصنعوا. من ذلك قوله : ينادي الشماس اليوناني : ܐܓܐ ܦܝܣܘܡܢ ܐܠܠܝܠܘܣ[1]. وينادي الشماس السرياني ܢܫܩ ܠܚܕܕܐ ܒܢܘܫܩܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ، اي فليحب بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة . ومن ذلك قوله ايضاً : ينادي الشماس اليوناني : ܣܛܘܡܢ ܟܐܠܘܣ ܣܛܘܡܢ ܡܝܬܐ ܦܘܒܘ ܦܪܘܣܟܘܡܢ. ܬܝܢ ܐܓܝܐܢ ܐܢܐܦܘܪܐܢ ܐܢ ܐܝܪܝܢܝ ܬܘ ܬܗܐܘ ܦܪܘܣܦܗܪܝܢ .

وينادي الشماس السرياني : ܢܩܘܡ ܫܦܝܪ . ܢܩܘܡ ܒܕܚܠܬܐ . ܘܢܨܬ ܗܘܢܝܢ ܒܩܘܪܒܢܐ ܩܕܝܫܬܐ . ܒܫܝܢܐ ܠܐܠܗܐ ܡܬܩܪܒܐ .

اعني : فلنقف حسناً . فلنقف بورع . ونحدّق عقولنا في التقدمة المقدسة . بالامن لله تُقرَّب . الخ

فهذا كله يصرّح جلياً بان القدّاس في انطاكية عينها ما كان يُحتفَل به الا بالسريانية فقط . اما بعض الالفاظ اليونانية فكانت مختصة بالشماس دون مَن سواه . بيد ان العادات تطوّرت رويداً رويداً حتى غدت السريانية في طقس الملكيين كحمامةٍ ترفّ في كنائسهم واديارهم ومدارسهم بين رفع وخفض ، وتتنقل من حالٍ الى حال يناهضها ملوك اليونان ، فالعرب ، ويرشقها اساقفة بوزنطية في احشائها، يجاريهم في ذلك بطاركة انطاكية حتى القرن السابع عشر، فألجئوا ان ينقلوا ليترجيّتيهم الموما اليهما عن السريانية الى العربية. ومما يبرهن على امانتهم في النقل ابقاؤهم فيها الفاظاً سريانية ، واثباتهم فيهما الكلمات الجوهرية باصلها السرياني ثم بنقلها العربي . وقد شاهدنا مثل ذلك في مخطوط البطريركية السريانية المنسوخ عام ١٦٤٣ م[2] ، وفي مخطوط المطرانية السريانية

---

١) لاحظ ان الناسخ الملكي لم يكتب هذه الكلمات وما بعدها بحروف يونانية بل بحروف سريانية.

٢) مجلة الآثار الشرقية ٢ : ٢٦٠

بدمشق المنسوخ عام ١٦٣٧ م ، على هذا الشكل : (انظر الرسم)

« فشكر وبارك وقدّس وكسر واعطاه تلاميذه القديسين قائلاً :

« خذوا كلوا هذا هو جدي المكسور من اجلكم لمغفرة الخطايا.

...

« اشربوا منه كلكم هذا هو دمي العهد الجديد المهراق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا.

...

« من الذي لك نقدّم لك على كل شيء. ومن اجل كل شيء. » (٢.

« ܣܘܒܘ ܟܘܠܘ[1] ܗܢܐ ܐܝܬܘܗܝ
ܦܓܪܝ ܗܘ ܕܚܠܦܝܟܘܢ ܡܬܩܨܐ
ܠܫܘܒܩܢܐ ܕܚܛܗ̈ܐ ...
« ܐܫܬܘ ܡܢܗ ܟܠܟܘܢ ܗܢܐ
ܐܝܬܘܗܝ ܕܡܐ ܕܝܠܝ ܕܕܝܬܩܐ
ܚܕܬܐ ܕܚܠܦܝܟܘܢ ܘܚܠܦ
ܣܓܝܐܐ ܡܬܐܫܕ ܠܫܘܒܩܢܐ
ܕܚܛܗ̈ܐ ...
« ܕܝܠܟ ܡܢ ܕܝܠܟ ܠܟ ܡܩܪܒܝܢ
ܚܠܦ ܟܠ ܘܡܛܠ ܟܠ .

٣ً الطقوس والرتب

مرادنا بالطقوس ١ً جميع مـا يمارسه كاهن الرعية من الاحتفالات حين توزيعه الاسرار على المؤمنين . ٢ً مـا يُحتفل به من الرتب الكهنوتية اعني السيامات. ٣ً طقوس المواسم الشهيرة . فقـد ضمت مكاتب اوربة وبعض مكاتب الشرق من هذا الصنف مصاحف شتى كلها بالسريانية . اهمها مخطوطا

---

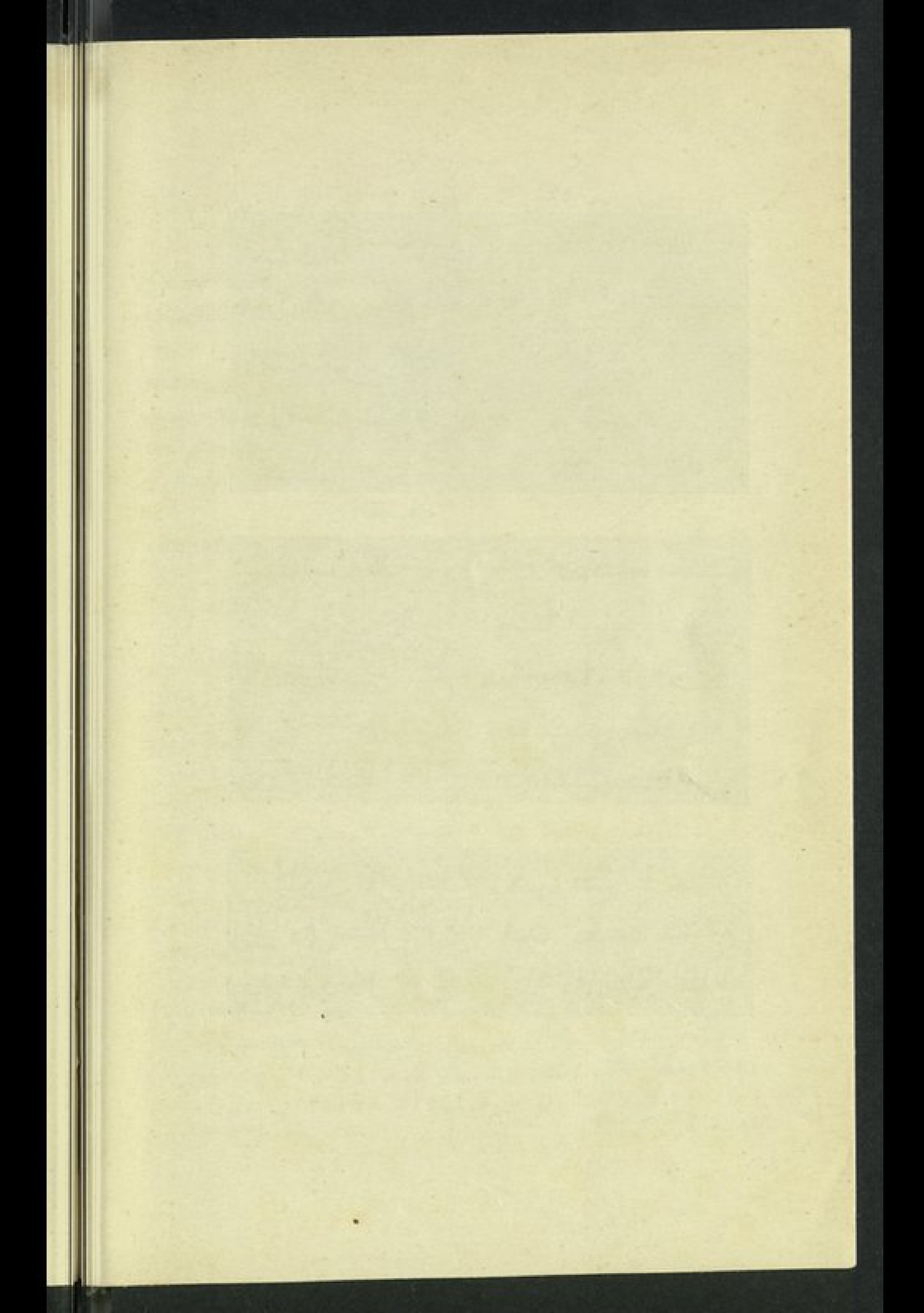
١) المعروف اليوم ان يقال ܣܒܘ ܐܟܘܠܘ . ولعل السريان الملكيين كانوا يستعملون الامر بالضم مثل ܣܘܒ .

٢) اشكل على المترجمين الملكيين تعريب هذه العبارة السريانية . فقد ترجمها بعضهم كما اثبتناها في المتن . وعرّبها بعضهم هكذا : « التي لك مما لك نقدّمها لك على كل شيء. ومن جهة كل شيء. » . وقرأناها في الليترجية التي نشرها عام ١٩١٣ الاب الكسيوس شتوي هكذا : «فالتي لك من التي لك نقدّم لك عن كل شيء. ومن اجل كل شيء» . وهي ترجمة مضطربة فيما نرى . والصواب ان تعرّب طبقاً لنصها السرياني هكذا : «مما لك نقرّب لك عوضاً عن الكل ولاجل الكلّ » . ويقابلها في ليترجيتي مار يعقوب والرسل السريانيتين : « ܡܩܪܒܝܢ ܠܟ ܥܠ ܟܠ ܘܡܛܠ ܟܠ » . ويكون المراد منها على ما شرحه موسى بر كيفا (+ ٩٠٣) وغيره : اننا نشكرك على كل نعمك ومن اجل كل شعبك . او « مما لك نقرب لك عوضاً عن كل نعمك ولاجل كل شعبك » .

خذوا كلوا
هذا هو جسدي
المكسور من
اجلكم لمغفرة
الخطايا

اشربوا منه كلكم
هذا هو دمي العهد
الجديد المهرق عنكم
وعن كثيرين
لمغفرة الخطايا

من الذي لك نقدم
لك على كل شي
ومن جهة كل شي



باريس ١٠٠ و١٠١ اللذان حويا طقوس المعموديّة ، والميرون (التثبيت) ، والخطبة ، وتكليل العروسين ، والقنديل ، والسجدة . وحوى مخطوط برلين ٣١٧ طقس الجنائز ، وصلوات الزيجة الثانية والثالثة ، والصلاة على من يخطأ ، ويقدّم التوبة الخ . وانطوى مخطوط الفاتيكان ٤٠ ، ما عدا ما ذكرنا على طقوس السيامات باجمعها .

وقد اطّلعنا في الخزانة الطرازية الخصوصية على مخطوط سرياني ملكي نفيس تضمّن صلوات ورتباً طبقاً لاستعمال الملكيين مذ ليلة احد الشعن[1] حتى احد القيامة أثبت ناسخه ، في الصفحة ٢٩ ، رتبة الغسل وفصل الانجيل (يو١٣ : ٤—٥) حسب النسخة البسيطة ، وكتب في خلال اسطرها هذه العبارات : « والرئيس يكون منتصب . ينزع ثيابه ويتزر بمنشفة . في وسطه . وصب الماء في المغسل . يبدأ يغسل ارجل تلاميذه . وينشفها بالمئزر الذي اتزر به » . (انظر الرسم ١) .

ولا بأس ان نشير ههنا الى طقس الاحتفال بدخول الاسقف الى المدينة . فقد أثبت فيه الكاتب عدّة عبارات يتلوها الشماس باليونانية ويردفها شماس ثانٍ بالسريانية ليفهم الحاضرون ما ينبغي ان يصنعوه[2] .

٤ الصلوات القانونية

كان للاكليروس السرياني الملكي عدّة كتب تشتمل على الصلوات القانونية اخصها « التريوذي » و « الميناون » و « الكلوغوديون » . فمن التريوذي ثلاث نسخ في المكتبة الفاتيكانية تحت الارقام ٧٤ — ٧٦ ، واربع نسخ في مكتبة اوكسفرد تحت الارقام ٨٤—٨٧ ، ونسختان في برلين رقم ٣٠٩ و٣١٠ ، وتحوي منه مكتبتا لندن وباريس عدة نسخ ايضاً .

اما كتاب الميناون فمنه اكثر من عشرين نسخة في مكتبة اوكسفرد ،

---

١) ليتنا ندري متى دخل لفظ « اوصنّا » اليوناني في الكنائس الشرقية . وها هوذا السريان الملكيون انفسهم يثبتونه بالشين والعين طبقاً لوضعه العبراني والسرياني ويقولون « اوشعنا » لا « اوصنّا » و « الشعن » لا « الصنّ » .

٢) المقتطفات السريانية ٣ : ١

وعشر نسخ في مكتبة باريس ، وخمس نسخ في مكتبة كمبردج ، ونسخة في المكتبة الڤاتيكانية مكتوبة عام ١٢٠٦ م ، ونسخة في برلين الخ. وقد طالعنا من هذا الكتاب نسخة ثمينة قديمة في المكتبة الطرازية الخصوصية. تحوي الصلوات الفرضية لآحاد القيامة والايام التي تتخللها . فألفينا فيها قوانين شتّى مدرجة في صلواتنا القانونية ، وابياتاً جمّة من تآليف القديس ربولا اسقف الرها (✝ ٤٥٣) استنتجنا منها ان السريان الملكيين ادمجوا في كتبهم ابتهالات (ܒܥܘܬܐ) هذا الملفان الجليل قبل عهد الانفصال . وقد رأينا تأييداً لذلك ان نورد شيئاً منها نقلاً عن هذا المخطوط النفيس المشتمل على ٦٩٢ صفحة كبيرة.

من ذلك ما قرأناه في الصفحة ٢٠ وهو : « ܐܢܗܘ ܕܙܕܝܩܐ ܠܡܚܣܢ ܡܬܦܪܩ... ان كان البارّ بالجهد يخلص » (١ بطرس ٤ : ١٨) وفي الصفحة ٢٨ : « ܫܠܡܐ ܠܟܝ ܡܢ ܟܠ ܩܕܝܫܬܐ... السلام لكِ من الجميع ايتها القديسة » . وفي الصفحة ٩١ و٢٤٥ : « ܒܫܪܪܐ ܣܪܝܩܘܬܐ ܗܘ ܟܠܡܐ ܕܒܥܠܡܐ... في الحقيقة ان كل ما في العالم باطل » وفي الصفحة ١٨٩ : « ܐܡܬܝ ܕܠܡܬܓܠܝܢ ܟܠܗܘܢ ܥܒܕܝܟܝ... متى انكشفت اعمالكِ في الآخرة » (انظر الرسم ٢) . وفي الصفحة ٢٨١ : « ܐܡܐ ܕܟܝܬܐ ܐܝܟ ܕܥܡܕܬܝ... ايتها الام النقية كما اعتمدتِ »[1] . (انظر الرسم ٣) وفي الصفحة ٤٧ وغيرها : « ܥܡ ܕܟܠܗܘܢ ܩܕܝܫܝܟ... مع جميع قديسيك نيّح ايها المسيح ارواح عبيدك »[2] الخ.

اما كتاب الكلوغوديون فمنه نسخة في لندن مكتوبة في السنة ١٢٨٤ م ، رقمها ٤٠٨ ، ويضاف الى ذلك كتاب البركليسي ، ومنه نسخة في المكتبة الواتيكانية رقمها ٧٦ ؛ وفي المكتبة عينها كتاب الساعات « السواعية » . فجميع هذه المخطوطات مكتوبة في السريانية . يتخللها ملاحظات في السريانية احياناً ، واحياناً في العربية . وليس فيها حرف يوناني بتّة.

---

١) هذا الابتهال يستعمله السريان الموارنة ايضاً في القداس وهو : « صلاتكِ معنا يا اطهر العباد » الخ.

٢) اطلب سواعية الشوير ، ٣٥١ و٥٧٦ الخ.

ثم يبدا الكاهن لقراه انجيل
الغسل وهو من يوحنا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والرئيس يكون منتصب ينزع
[illegible]
ثيابه ويتزر بمنشف في
[illegible]
وسطه ويصب الماء في المغسل
[illegible]
ويبدا يغسل ارجل تلاميذه
[illegible]
ويشفها بالمئزر الذي اتزر به
[illegible]
ويكونوا اثنا عشر لا غير : ويبدوا
من الجواب إلى الاقول إلى
الاكليشيا رشي فان هكذا
تجب من الاصاغر إلى الاكابر :
ويكون الرئيس منتصب يعمل
كلما يحويه هذا الفصل حرف حرف
وكلمه كلمه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الرسم الاول

[illegible]

الرسم الثالث

الرسم الثاني

٥ً الاشحيم

الاشحيم ܫܚܝܡܐ او ܫܚܝܡܬܐ ، اعني الاعتيـادي ، عنوانٌ لكتاب الفرض اليومي عنـد الملل السريانية الثلاث اي المارونية ، والكلدانية ، والسريانية . وقد عرفه السريان الملكيون ايضاً بهذا العنوان نفسه ، قبل ان يطلقوا عليه في العصور الاخيرة كتاب « السواعية » . ومن الاشحيم الملكي نسخٌ في خزائن عواصم اوربة . منها نسخة في لندن رقمها ٤١٨ وتاريخها في السنة ١٥٢٤ — ١٢١٣ م . وقـد طالعنا نحن من هذا الصنف نسخة جليلة ثمينة كاملة تخصّ الڤيكنت فيليب دي طرّازي الفاضل . وهي من فاتحتها الى خاتمتها لا تحوي لفظةً واحدةً يونانية او عربية قطعاً . وهذا عنوانها معرّباً : « بقوّة ربّنا يسوع المسيح نبتدئ نسخ كتـاب القوانين التي تقال في الايام الاشحيمية في السنة كلها حسب طقس الروم »[1] .

فهذا الاشحيم السرياني الملكي الضخم تضمّن الصلوات اليومية لثمانيـة اسابيع منظّمة وفقـاً للثماني النغمات . خُصص يوم الاثنين بالتوبة والملائكة ، والثلاثاء بيوحنـا المعمدان ، والاربعاء بوالدة الله ، والخميس بالرسل ، والجمعة بالصليب والشهداء ، والسبت بالشهداء والموتى الخ . وأثبت ناقلها عن اليونانية الى السريانية اسمه في آخر الكتاب هكذا معرّباً : « انتهت القوانين الابتهالية بثماني نغمات . تقال في الايام الاشحيمية في السنة كلها . نقلها من اليوناني الى السرياني يوحنا بن عيسى من رومنة »[2] .

---

١) ܒܚܝܠܗ ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܡܫܪܝܢܢ ܠܡܟܬܒ ܟܬܒܐ ܕܩܢܘܢܐ ܕܡܬܐܡܪܝܢ ܒܝܘܡܬܐ ܫܚܝܡܬܐ ܕܟܠܗ ܫܢܬܐ ܐܝܟ ܛܟܣܐ ܕܪ̈ܗܘܡܝܐ (انظر الرسم ٤)

٢) ܫܠܡܘ ܩܢܘܢܐ ܡܬܟܫܦܢܐ ܒܬܡܢܝܐ ܩ̈ܝܢܐ : ܕܡܬܐܡܪܝܢ ܒܝܘ̈ܡܬܐ ܫܚܝܡܬܐ ܕܟܠܗ ܫܢܬܐ : ܕܐܦܩܗ ܡܢ ܝܘܢܝܐ ܠܣܘܪܝܝܐ ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܥܝܣܝ ܕܡܢ ܪܘܡܢܝܬ (انظر الرسم ٥) . وقد اثبت ايضاً مخطوط الواتيكان ٧٤ اسم القس يوحنا بن عيسى من مدينـة رومنة . وقس عليه مخطوط برلين ٣١٠ ، لكننا لا ندري متى عاش هذا الناقل الجليل . امـا رومنة فقد ورد ذكرها في

واخيرًا ورد في هذا الاشحيم عينه بالعربية ما نصه :

« وكاتبه العبد الخاطي المسكين الحقير الذي ما يستاهل ينضر الى علو السما، ولا يمشي على الارض من كثرة خطاياه لا باسم ولا بفعل يوسف باسم شماس ابن القس يوحنا ابن القس ضوميط من قرية الكفور من جبل لبنان من اقليم اطرابلس والشام . غفر الرب له ولوالديه خطاياهم بشفاعة الست السيدة ام النور وجميع القديسين امين يا رب العالمين . بتاريخ سنة ستة الاف وتسعمائة تسعة وثمانين لابونا آدم عليه السلام » (١٤٨١ م) (انظر الرسم ٦) .

٦ً الكلندار

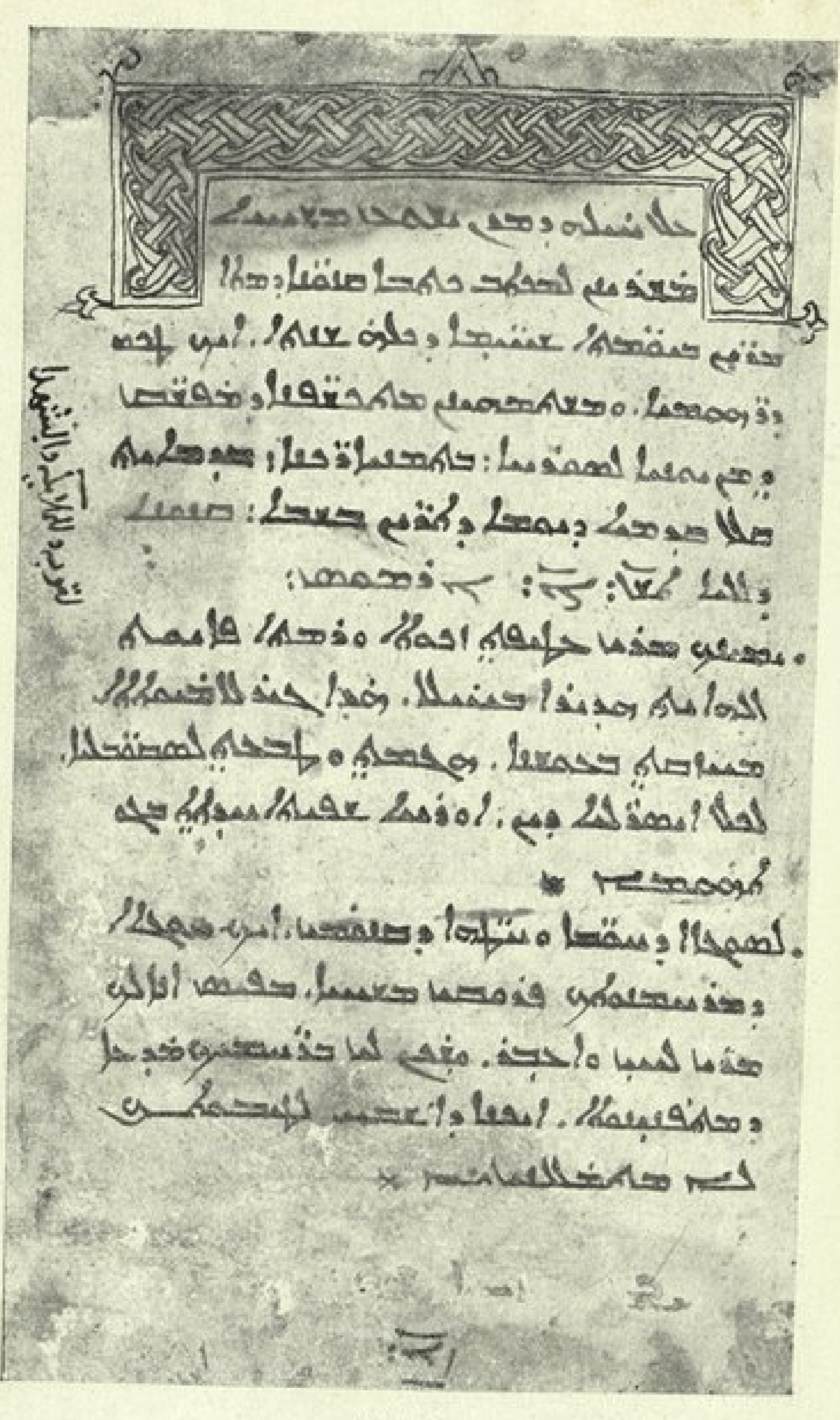
انشأت البطريركية الانطاكية كلندارًا للاعياد والتذكارات والاصوام الزمت التقيُّد بها في جميع ابرشياتها . واول كلندار سرياني عرفناه يرتقي عهد نسخه الى السنة (٧٢٣—٤١٢م)[1] ، وقد تمشى السريان قاطبةً بموجبه حتى القرن الحادي عشر . وهو يبدأ ، طبقًا للوضع القديم ، منذ اول تشرين الاول افتتاح السنة السريانية، لا منذ ايلول كما جرى عليه السريان الملكيون مجاراةً لليونان. قال البحاثة كَولسكي (صفحة ٦٩١) : « كان بدء السنة عند السريان الملكيين في تشرين الاول». ونشر المشرق في سنته الخامسة(١٩٠٢) : « كلندار الكنيسة الانطاكية في القرن الحادي عشر » ، تأليف ابي ريحان محمد بن احمد البيروني († ١٠٤٩) ، افتتحه باول تشرين الاول وختمه في ايلول بقوله : « في اول ايلول عيد اكليل السنة وفيه يصلّون ويدعون بختم السنة وافتتاح الاخرى الجديدة لان اختتام السنة يكون بهذا الشهر ».

واشتمل الكلندار السرياني الملكي على تذكارات شهداء وملافنة وابرار اشتهروا في الكنيسة السريانية خصوصاً. منها في ٧ تشرين الاول ذكر سرجيس وباخس المستشهدَين في الرصافة. وفي ٢٩ منه ابرهيم القيدوني الناسك († ٣٦٦). وفي ١٥ تشرين الثاني شمونا وغوريا وحبيب[2] († ٢٩٧) شهداء الرها. وفي ٢٧

مخطوط لندن ٤٠٨ المنسوخ عام ١٢٨٤ م ، صفحة ٣٢٠ هكذا: « كتبه جراسمه ابن سمعان من قرية الرمانة من عمل الزبداني من اقليم دمشق » . ونتبه القارئ ان السريان المونوفيزيتيين كان لهم في رومنة اسقف ودير (ميخائيل الكبير ٧٦٨ عدد ٤٤و٥٠)

١) مخطوط لندن ١٢١٥٠

٢) قرأنا في كلندار الكنيسة الملكية الحديث وفي الكلندار الملحق بكتاب الانجيل، طبع الآباء اليسوعيين، اسم « افيفيوس » بدلًا من « حبيب» وهو تحريف ينبغي اصلاحه .



الرسم الرابع

الرسم الخامس

وكاتبه العبد الخاطي المسكين
الحقير الذي ما يستاهل ينضر الى علو السما ولا يمشي على الارض
من كثره خطاياه لا باسم ولا بفعل يوسف باسم كاهن ابن القس يوحنا
ابن القس ضومبط من قريه الكفور من جبل البنات من اقليم البترون
والشام غفر الرب له ولوالديه خطاياهم بشفاعت الست السيده
ام النور وجميع القديسين امين يا رب العالمين

وبتاريخ شفه سنه الالف وتسعماية تسعه وثمانين لابونا
ادم عليه السلام

الرسم السادس

منه يعقوب المقطّع (+ ٤٢١) الفارسي . وفي ٤ كانون الثاني ذكر جامع للسبعين رسولًا[1] . وفي ٢٨ كانون الثاني ، او في ١ شباط ، افريم المعلم ومار يعقوب. وفي ٤ اذار و٢٩ ايار عيد مار اسحق[2] ، وفي ٧ او ٩ آب ربولا الاسقف . وفي ٢٦ منه سابا الراهب الشيخ المرم[3] الخ.

وانطوى كلندار السريان الملكيين على تذكارات مختصة بهم فقط . منها تذكارات الانبيـاء. واحدًا فواحدًا ومجملًا . ومنها في ٩ تموز تدشين كنيسة الفتيان الثلاثة حنانيا وعزريا وميشائل ، وتذكار والدة الله وردت فيه هـذه التعريفة :

« في هذا اليوم ظهرت والدة الله عند ينبوع الماء في دفنا (بانطاكية) . ظهرت هناك للرسل بطرس وبولس لما حُملوا في سحابة من صهيون ام الكنائس وطُرحوا هناك عند ينبوع الماء بكورة انطاكية سوريا مدينة الله »[4].

ومنها في ١٦ آب تذكار نقل صورة ربنا والهنا يسوع المسيح الغير المصنوعة بيد،من مدينة الرها[5].ومنها تذكار الذخائر المقدسة في الاحد الثاني من الصوم، بدلًا من غريغور بالاماس . وتذكار زيارة العذراء يوم الجمعة التابع للفصح ، بدلًا من الفرض المزوَّر المعروف بفرض « العين الحيّة »[6].

تتمة

بقي ان نقول كلمة عما تفرَّد به السريان الملكيون، دون سائر السريان، من التعابير والاصطلاحات اللغوية والصرفية . من ذلك قولهم : « على الارز

---

١) لاحظ ان الملكيين يقرّرون ان تلاميـذ الرب هم سبعون وفقًا للنسخة البسيطة ، كما اشرنا .

٢) مخطوط الواتيكان ٢١

٣) هو يوليان سابا صاحب دير الفرنيَين (اطلب مقالتنا في المشرق ١٠ [١٩٠٧] ١١٥)

٤) مجلة الآثار الشرقية ٢ : ٢٥٨

٥) راجع ما كتبناه عن ثيودوسيوس الثاني بطريرك انطاكية (٩٣٦ — ٩٤٣) .

٦) كرلفسكي ٦٩٣

والشربين والصنوبر ارتفع المسيح رب الكل . »[1] وقولهم : « فلنقترب نحن المؤمنين ايماننا كالارز ومحبتنا كالشربين ورجاءنا كالصنوبر البهي . »[2] ومنها اعتقادهم الصحيح « بان عمنوئيل الواحد هو ذو أقنوم واحد وذو طبيعتين وارادتين وفعلين حقاً وان والدته هي والدة الله . »[3] ومنها هجومهم نسطور بقولهم : « فلتَعمَ عينا نسطور وليُلطم وجهه لانه ابى ان يفهم ويعتقد بكونكِ والدة الله »[4] الخ.

وامتاز الملكيون في الاصول الصرفية بصيغة افعال واثبات اسماء ونقاط لا اثر لها في سائر الكتابات السريانية . نذكر منها : ܦܬܘܚ . ܗܘܒ . ܟܘܠ . ܛܥܘܡ . بدلًا من ܦܬܚ . ܗܒ . ܐܟܘܠ . ܛܥܡ . ومنها زيادة يوذ في المتكلم الماضي والمضارع الغائب وفي بعض الفاظ نحو ܗܝܡܢܝܬ آمنت . و ܝܩܘܡ يقوم الخ وܢܫ̈ܝܐ نساء . و ܠܫ̈ܢܝܐ ألسنة الخ . ومنها اضافة نقطتي الجمع الى الافعال والضمائر نحو ܩܛ̈ܠܘ . ܢܩܛ̈ܠܘܢ . ܗ̈ܢܘܢ . ܐܢ̈ܬܝܢ الخ . ومنها وضع الف في بعض الكلمات طبقاً للنصوص القديمة نحو ܐܣܟܠܬܐ . ܐܠܗܘܬܐ . ܐܡܪܬܐ الخ . ومنها تبديل حرف بحرف نحو ܦܪܣܟܬܐ ܒܪܩܦܬܐ بدلًا من ܦܪܦܣܬܐ ܒܪܩܒܬܐ . و ܦܣܢܩ او ܦܣܢܩ .

---

1) ܒܠ ܐܪܙܐ ܘܫܘܪܒܝܢܐ ܘܒܪܘܬܐ ܐܬܬܠܝ ܡܫܝܚܐ ܡܪܐ ܟܠ (النسخة الطرازية ١٠٢)

2) ܢܬܩܪܒ ܐܪܙܐ ܠܗܝܡܢܘܬܢ ܘܚܘܒܢ ܫܪܒܝܢܐ ܡܗܝܡܢܐ . ܘܣܒܪܢ ܐܝܟ ܒܪܘܬܐ . ܘܐܝܟ ܒܪܘܬܐ ܫܦܝܪܬܐ ܠܗܝܡܢܐ ܕܫܠܡ (النسخة الطرازية ٢٦١)

3) ܐܦ ܚܕ ܡܬܝܕܥ ܠܢ ܒܪ ܩܢܘܡܐ ܗܘ ܒܟܠ ܗܘ ܐܚܕ ، ܐܠܐ ܒܟܝܢܐ ܗܘ ܒܟܝܢܘܗܝ . ܘܒܗ ܡܫܬܘܕܥܝܢ ܬܪܬܝܢ ܡܢ ܛܒܝܥܘܬܐ ܘܨܒܝܢܘܬܐ ܬܪܬܝܢ ܒܫܪܪܐ . ܘܝܠܕܬܐ ܠܝܠܕܬܗ ، ܝܠܕܬ ܐܠܗܐ ܫܪܝܪܐ (فيها ١٧٦)

4) ܢܣܡܝܢ ܥܝܢܘܗܝ ܘܢܬܛܦܩܢ ܐܦܘܗܝ ܕܗܘ ܢܣܛܘܪ ܕܠܐ ܨܒܐ ܕܢܬܦܗܡ ܘܢܗܝܡܢ ܕܐܢܬܝ ܝܠܕܬ ܐܠܗܐ (فيها ٢٢١) .

و ܟܐܡܢ بدلاً من ܕܐܡܐ ܕܝܠܗ . ܘܐܡܪ ܝܠܕܬ ܐܠܗܐ بدلاً من ܐܡܐ ܕܝܠܕܬ ܐܠܗܐ الخ.

على ان السريان الملكيين ، لما اخذوا ، منذ القرن السابع عشر ، ينقلون الى العربيـة كتبهم الطقسية أبقوا فيها الفاظاً سريانية بحتة ، تخليداً للتقاليد الابوية . فكتبوا : باعوث ، باكية ، برشان ، رشم ، زيح ، زيّاح ، زومار ، سبّة اي اسبوع ، ستّار اي صـلاة الغروب ، شمّاس ، اصحاح ، صلبوت ، طوباني ، طوبانية ، طوباهم الذين بلا عيب ، طوباهم الذين يفحصون ، طوباكم ، عربون او رعبون ، عمّذ ، معمذان ، معموذية ، فتغام اي آية من الكتاب ، قدّس ، قـدّاس ، قدّاسات ، قسّيس ، كاهن ، كهنوت ، كرز ، كرازة ، كارز ، كاروز ، مار ، ماري ، مرتميم ، ميمر ، نيّح ، تنيّح ، نياحة، نياح، متنيح ، هلال[1] . هذا كله ، ما عدا ما سبقنا فسردناه من الافعال والالفاظ السريانية التي نقلها العرب عن اساتذتهم السريان، واصطلحوا عليها في كتاباتهم.

***

فهذه هي اللغة السريانية الجليـلة التي استعملها السريان الملكيون قروناً عديدة في منازلهم ومجتمعاتهم وكنائسهم. واصطلحت عليها من قبلهم دولٌ ذات صولة وعزّة وبسطة. وقدّسها السيد المسيح بتكلّمه بها ، هو وأمه المغبوطة . وشرّفها الرسل بكرازتهم وباول طقس اقاموه في الكنيسة المسيحية في اورشليم اولاً، ثم في انطاكية وسائر بلاد المشرق. وزيّنها فحول الكتبة بخرائد تآليفهم، وصيّروها مطلع اشعة الحضارة ومبعث الآداب الصحيحة. أفيسوغ اذاً ان يُزدرى بلغة هكذا شريفة جميلة ، ويشوَّه في العيون جبينها الوضّاح ، او يُقبّح حديثها في الاسماع حتى يُدّعى بكونها لغةً قروية او همجية او بربرية كما زعم بعض المتطرفين ؟

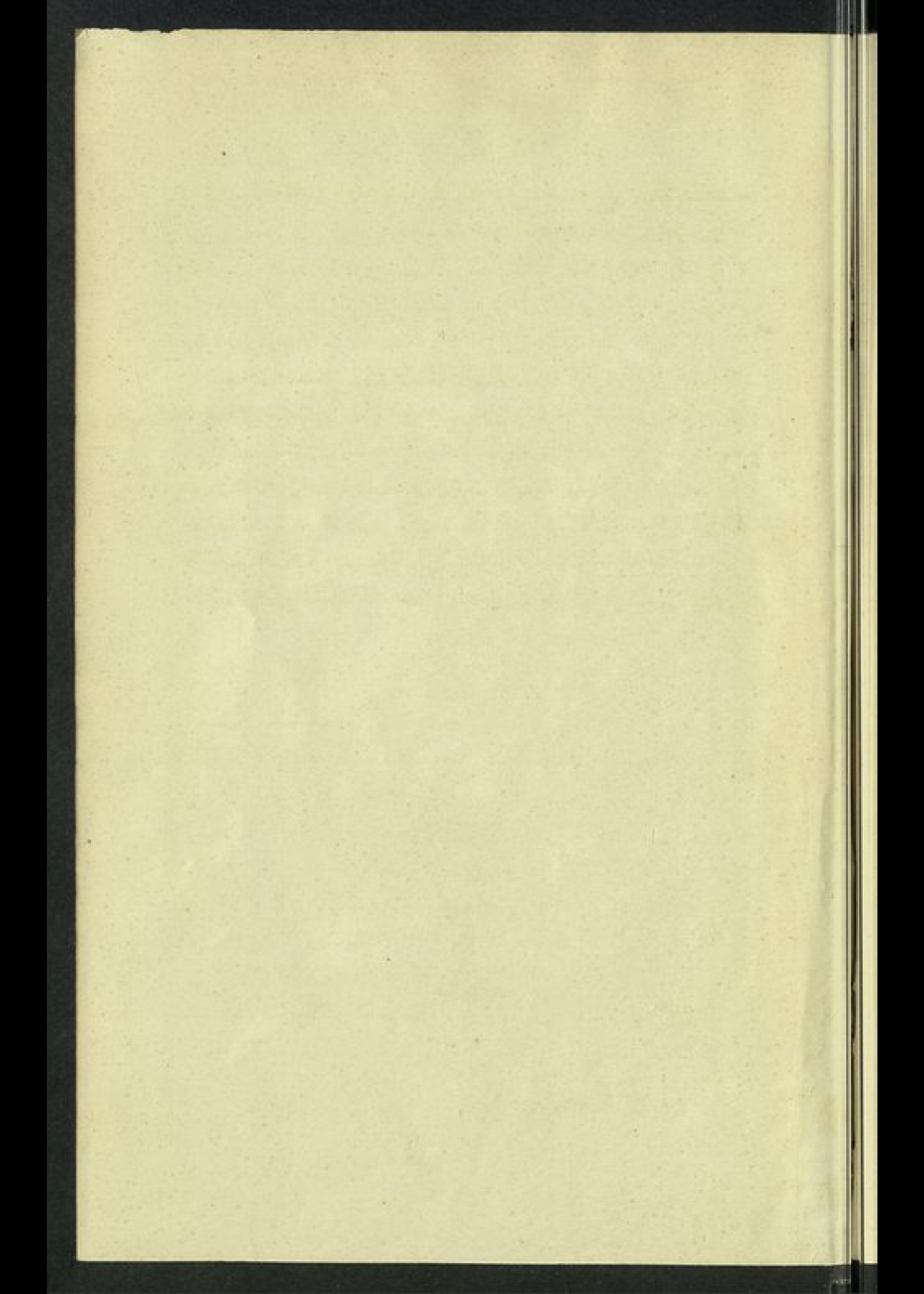
اننا على يقين من أن الأمة الروميّة الملكية النبيلة تقدر لنا هذه الخدمة التي أدّيناها لها بكل اخلاص وامانة. بل نعتقد ان بحثنا هذا التاريخي والطقسي

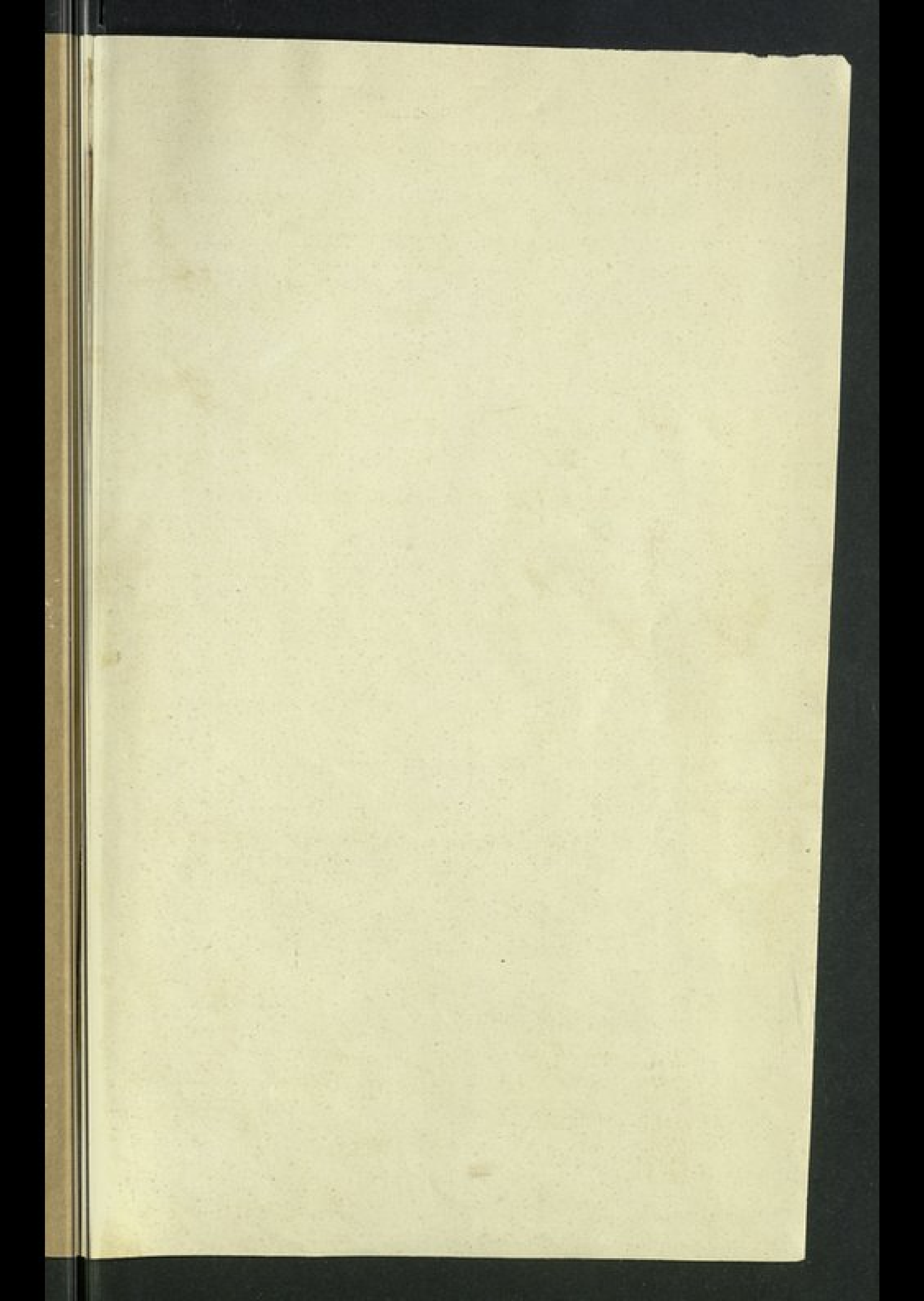
١) نقلنا اغلب هذه الالفاظ عن كتاب « السواعيّة » المطبوع في الشوير.

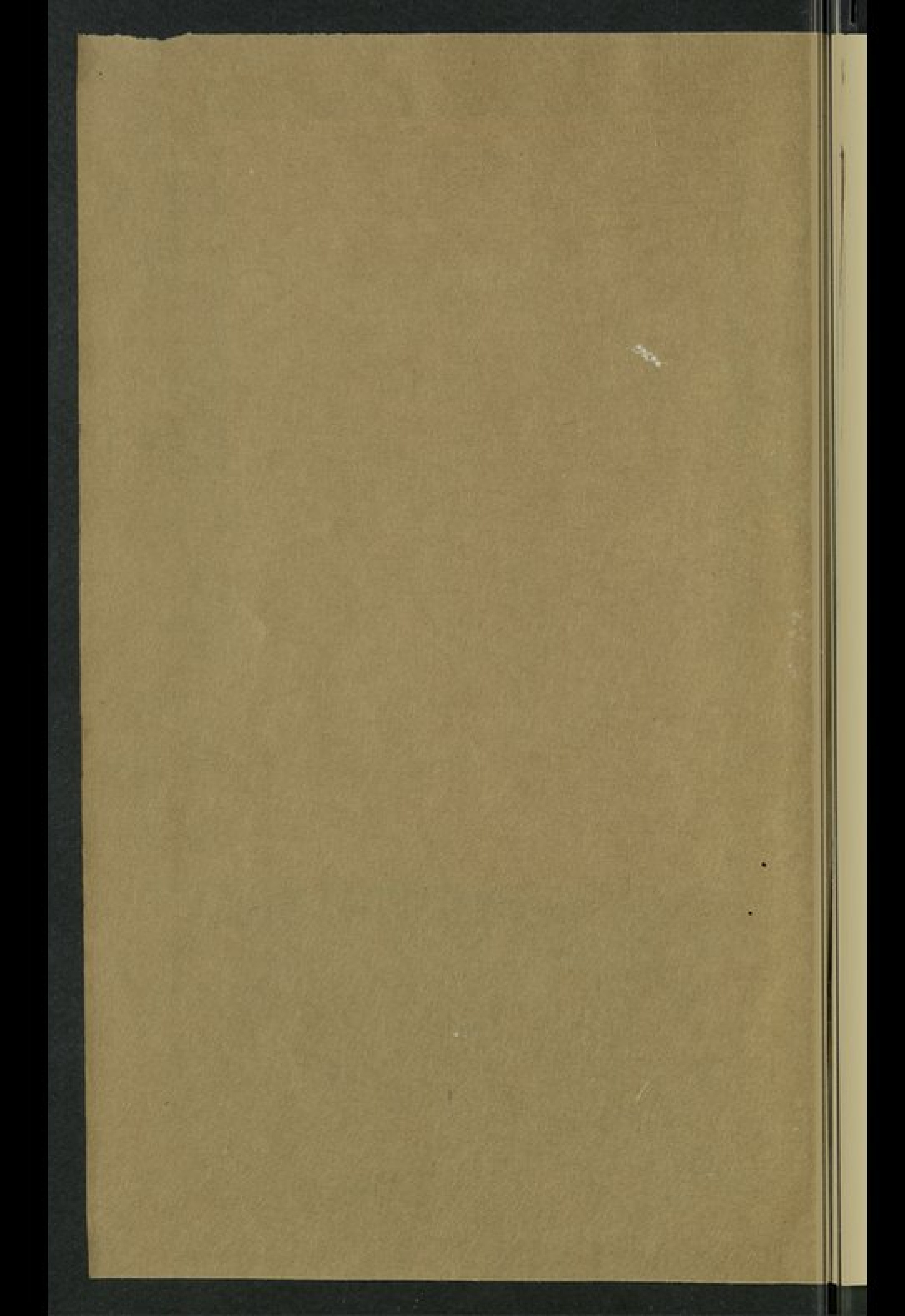
يلاقي لدى اساطينها ومفكريها وعلمائها الافاضل ما يستحقه من الرضا والاستحسان لاننا لم نتحرَّ في كل ما سردناه الَّا اثبات حقيقة تاريخية لا يستطيع من لـه إلمام باخبار الشرق والشرقيين الى انكارها سبيلًا . فضلًا عن اننا نقلنا ما نقلناه عن اصدق الصحف ، واوثق المصادر ، وحوَّطناه بحجج صادعة لا تحتمل تحريجاً ولا تقبل تأويلًا .

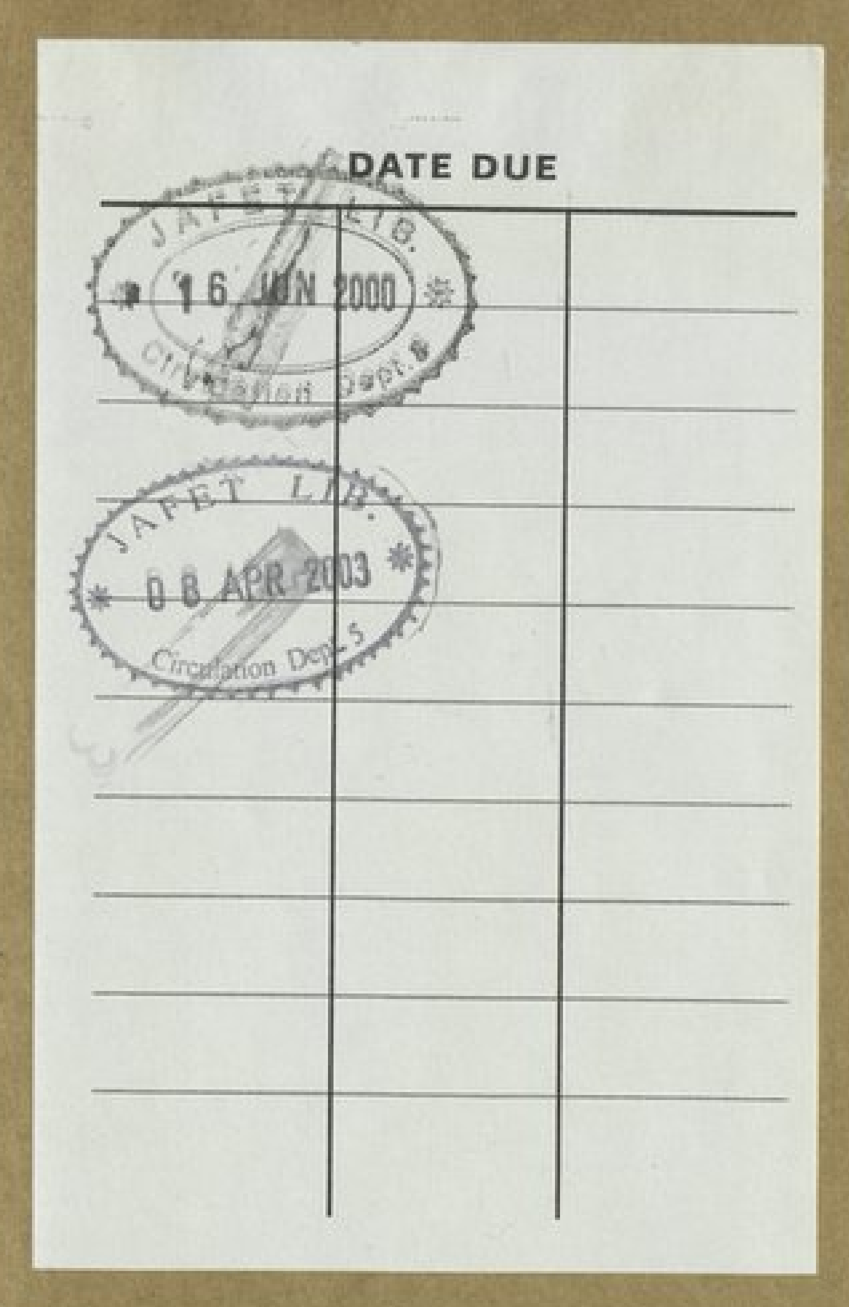
بعد هذا كله لا يسعنا الَّا الثناء على ما افرغه البحَّاثة المدقق الاب شارون كولشكي من الهمم والجهود في الدرس والتنقيب عن اصل السريان الملكيين ، وعن لغتهم وطقسهم ، وعن بطاركتهم واساقفتهم وابرشياتهم ، مما نشره على صفحات «المشرق» ، او سجله في المعاجم الشهيرة . كما اننا نُسدي جميم الشكر لحضرة العلّامة الجليل السيد حبيب زيَّات الذي كتب الشيء الكثير عن طائفته السريانية الملكية الكريمة ، وعن مكاتبها ، وأدبائها ، وعلومها . وقد كان حضرته ، اعزّه الله ، اول دافع لنا للخوض في هذا الدرس الثمين . والسلام .










DATE DUE
JAPET LIB.
16 JUN 2000
Circulation Dept. 8
JAPET LIB.
08 APR 2003
Circulation Dept. 5

